بسم الله الرحمن الرحيم

الحَيرة

في عصر الغَيبة الكبرى



الموسوي، ياسين.

الحَيرة في عصر الغيبة الكبرى/ تأليف ياسين الموسوي. — كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٢٩ق. — ٢٠٠٨م.

٣٠٣ ص. — (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة؛ ٢٠).

المصادر : ص. ٢٩٧ — ٣٠٠؛ وكذلك في الحاشية.

١. محمد بن الحسن (عج) ، الامام الثاني عشر، ٢٥٦ ق. — الغيبة. ٢. المهدوية — انتظار. ٣.الفتن والملاحم ــ احاديث. ألف. عنوان.

٩٨ ح ٨ م / ٤ / ٢٢٤ BP

مكتبة العتبة الحسينية المقدسة



تأليف
السيد ياسين الموسوي

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الاهداء

أقدّم هذا البحث المتواضع هدية إلى سيدي ومولاي صاحب العصى والميسم إلى مَنْ تشرئبّ إلى رؤيته الأعناق.

إلى بقية الله الأعظم، وصراطه الأقوم...

سيدي المفدّى! نحن بانتظارك، وقد زادت سنون الانتظار على الألف، ومازال المستضعفون ينتظرونك لتخرج فتداوي جروحهم، وتردَّ ظلاماتهم، وتملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وتأخذ بوِتْرك وثأرك لأُمِّك الزهراء وجدِّك الحسين عليه السلام.

في عصر كثر فيه المدّعون الدَّجالون يبقى نورك المغيّب هو الشهود الذي يكشف زيفهم.

.. فتقبّلْه من عبدك الراجي ياسين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين ومنكِري فضائلهم من الأولين والآخرين، وبعد:

عالجنا في بحث (الحَيرة في عصر الغيبة الصغرى) باعتبارها المشكلة الاجتماعية والدينية التي برزت في المجتمع الشيعي بعد وفاة الأمام العسكري عليه السلام بسبب صعوبة اللقاء ببقية الله في الأرضين عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

وكما وجدنا جملة من الأحاديث قد سمّت المرحلة التاريخية الممتدّة من وفاة أبيه عليه السلام إلى يوم ظهوره بالحيرة، مما ولّد استفهاماً آخر عن سبب تسمية عصر غيبة الأمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف بالحيرة، تأكد لدينا في البحث السابق أن الحيرة قد انتهت في بداية الغيبة الصغرى، بعدما لم يكن لها عمق يؤهلها في أن تسمى بالظاهرة.

وقمنا في هذا القسم من بحث (الحَيرة في عصر الغيبة الكبرى) بتوضيح معنى الحَيرة الذي استخدم في الأحاديث الشريفة، وأكدنا أن الكلمة لم تكن مختصة بمعنى (الشك) و(الارتياب) وإنما هي تشمل معاني أخرى جميلة معبّرة عن مفاهيم أصيلة كحيرة العاشقين، وحَيرة العارفين.

وقد يولّد الاعتقاد بإمام غائب يمتنع الوصول إليه، ومشاهدته بالطرق السهلة المتعارفة بين الناس حالاتٍ من الغموض قد عكسها بعض المستشرقين في منظومة (الغنوصية) الاعتقادية كحال المذاهب الباطنية التأريخية والمعاصرة، مثل الإسماعيلية المنتشرة في كثير من بقاع الأرض.

وقد تصطدم هذه الدعوى الباطنية المضفاة على العقيدة المهدوية الإمامية بسهولة الفكرة، بما يمكن تقبّلها بعيدةً عن الغموض والإبطان.

فان الإمامية يعتقدون بوجود إمام حي يعيش حياته بشكل طبيعي وعادي في الأرض، يأكل ويتحرك ويقوم ويصلي، ويغيث المضطرين الملتجأين إليه، كل ذلك بشكل عادي كباقي البشر، ولكنه مجهول الهوية نظراً للظروف الأمنية اللازمة الضرورية من أجل حفظ حياته، وأنه عجّل الله تعالى فرجه الشريف لا يختلف عنهم بشي إلا بطول حياته.

وهذا أمر ممكن بذاته، بل انه وقع بالنسبة لكثير من الناس الآخرين الذين عمَّروا حياةً طويلةً متفاوتة فيما بينهم، كالخضر عليه السلام الذي عاصر نبي الله موسى (على نبينا وآله وعليه السلام) وما زال حياً، والنبي نوح الذي عمّر ما يقارب الثلاثة آلاف وخمسمائة سنة.

وقد كتب كثير من العلماء كتباً وفصولاً اختصت بتعداد اسماء وأحوال أولئك المعّمرين.

فالإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف في عقيدة الإمامية يمارس الدور نفسه الذي كان قد مارسه آباؤه الأئمة المعصومون عليهم السلام باختلاف بسيط وهو انتقال عمله ونشاطه من

العلن إلى السرِّ، كما كانت هناك فترات في حياة كثير من الأئمة المعصومين عليهم السلام قد مارسوا نشاط الإمامة سرّاً، استجابة للظروف الأمنية، أو الاضطهاد الذي لاقوه، أو كونهم سجنوا في ظلمات المطامير في دولة بني العباس.

كما أخذ موقع الإمامة عند الإمامية مفهوماً أوسع من الإمامة السياسية الذي يتبناه المنهج السُنّي؛ وشمل عندهم مواقع أخرى كونية وأرضية، قد سُمِّيت بعض بنودها بالولاية التكوينية، والولاية التشريعية.

ويمارس الإمام المعصوم عليه السلام ولايته الكونية والتكوينية، كما كان يمارسها آباؤه عليهم السلام وهو أمر لا يرتبط بقبول الإنسان أو عدم قبوله، فلا مدخلية له به، وإنما يرتبط به بمقدار محدود جداً وهو (موضوع الاعتقاد). و ليس لهذا الاعتقاد تأثير أو ردّ فعل على الإمام نفسه عليه السلام، سواء اعتقد الناس بأن للمعصوم عليه السلام مثل هذا الدور، أو ليس للمعصوم عليه السلام مثل هذا الدور؛ وإنما ينفع هذا الاعتقاد الإنسان نفسه، ويؤثر على سيره التكاملي الكوني بما أراده الله عزوجل من خلقه له وجعله خليفته في الأرض.

وأما المواقع التي تمنع الظروف الأمنية من قيام الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف بنفسه القدسية بها، فانه قد أوكل من بداية الغيبة القيام بها إلى غيره من الأمة، وخصّها بالفقهاء رواة أحاديثهم عليهم السلام، كما سبقت الإشارة إلى هذا الموضوع في البحث السابق.

والفقهاء أو عدول المؤمنين على اختلاف النظرية عند فقهاء الشيعة الامامية ـ يمارسون كلّ ما يحتاجه الناس من الأنشطة الاجتماعية والسياسية والتربوية والثقافية التي يحتاجون لممارستها تحت قيادة القائد الإمام.

فالأمة من حيث العموم أو الأفراد في حِلٍّ من الإمام المعصوم للقيام بأنشطتهم الفردية والعامة، مادام الإمام عليه السلام غائباً، ولكن بلحاظ أن انحصار تلك الحرية العامة ضمن ضوابط ودائرة القوانين الكلية التي شخصتها الشريعة المقدسة بما ورد عن أهل بيت العصمة والطاهرة عليهم السلام.

وربما يأتي سؤال آخر يقول: إذا كان الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف موجوداً يمارس عمله، فلماذا لا يظهر بشخصه وشخصيته، ولماذا يبقى غائباً في سرِّ الله عز وجل؟.

فتكون الإجابة بحسب نهج علم الكلام الشيعي الامامي القديم واضحة وهي: أنه يخاف القتل كما قُتِل آباؤه عليهم السلام.

وهذا الجواب المَدْرَسي صحيح بنفسه، ويعبّر عن مستوى من مستويات معرفة أسباب الغيبة، كما نصّت عليه بعض الروايات الشريفة، ولكنه يبقى محتاجاً إلى تفسيرات عادية تتناسب مع الطبيعة الحياتية العادية للبشر. وعليه فمن طبيعي الحال أن خوف الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف لم يكن هو الخوف الذي يعتري الطبيعة البشرية من ضعف المزاج، أو الانهزام أمام المجهول، وإنما المقصود من خوف القتل المنسوب اليه عجّل الله تعالى فرجه الشريف خوفه على العقيدة والخريطة الإلهية للكون.وأنّه عجّل الله تعالى فرجه الشريف هو الوعد الالهي الموعود لمهمّة إتمام مراحلها ليملأ الأرض قسطاً و عدلاً، ولذلك فهو ومن موقع المسؤولية الإلهية يحرص على حفظ ذاته المقدسة، فيلجأ إلى استخدام الاسلوب لاخفاء هويته من أجل أن تكون بعيدة عن القتل، ليستطيع القيام بمهمته الكونية التاريخية في الوقت الذي يحدّده الله عزّ وجل.

روى الصدوق بسندٍ صحيح عن أبان و غيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لابدَّ للغلام من غيبة.

فقيل له: ولم يا رسول الله؟.

قال: يخاف عليه[١].

وبالإضافة إلى صحة هذا الجواب، فان موضوع الغيبة يبقى من الأسرار الإلهية التي تعجز العقول عن كنه معرفتها، وأن كل ما نجده من أجوبة فإنما هي تقف في واقع الأجوبة التقريبية التي يستطيع الانسان من خلالها أن يقرب الفكرة إلى عقله العملي فيهضمها يتصورها.

وتبقى أسباب الغيبة من الأفكار التي لا يمكن للعقل البشري المرتكز بمعارفه على الادراكات الحسية التجريبية أن يدركها على واقعها الفلسفي الإلهي بعمقها الكوني.

وهذا ما نجده واضحاً في الرواية التي رواها الصدوق بإسناده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

إن لصاحب هذا الأمر غيبة لابد منها، يرتاب فيها كل مبطل.

فقلت له: ولم جعلت فداك؟.

قال:

لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم.

---

(١) علل الشرائع.

قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟.

فقال:

وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات مَنْ تقدَّمه من حجج الله تعالى ذكره.

إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما.

يا ابن الفضل! إنَّ هذا الأَمْرَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ الله، وسرٌّ مِنْ سِرِّ الله، وغَيْبٌ منْ غَيْبِ الله؛ ومتى علمنا أنَّه عز وجل حكيم، صَدَّقنا بأن أفعاله كُلَّها حكمة، وإن كان وجهُها غيرَ منكشفٍ لَنا[1].

وليس هذا الاعتقاد من الغنوصية غير المفسَّرَة للاعتقاد؛ لان النصوص الدينية الشريفة قد أعطت أجوبة تنزيلية أخرى هي غير نسبة الغيبة للغيب؛ وهي أجوبة تصلح للاعتقاد، ولا تدخل في معاني التقية، وإظهار ما ليس هو الواقع، كما هو الحال في المعتقدات الغنوصية.

ولكن الكون كله مملوء بالأسرار، والغيوب ولا يمكن لأي فلسفة مادية وواقعية أن تجيب عن كل مبهمات وأسرار الكون، وبالطريقة الحسية والتجريبية نفسها. ولذلك فهي تضطر في كثير من الأحيان أن توكل تفسير كثير من الحقائق الغيبية الكونية إلى الغيب نفسه، ولا تتدخل في شيء من مداليله أو تفاصيله.

---

(١) علل الشرائع، الصدوق، باب ١٧٩، الحديث ٨، ج١، ص٢٤٦.

وأما بالنسبة إلى فلسفة (الغيبة) بمنظورها الحسي والتجريبي فان أحد واجهات الأجوبة التقريبية تقول: إن للإمام المهدي عـج مهمة كونية عظمى، وأرضية كبرى. ولا يمكنه أن يقوم بهذه المهمة إلا إذا كانت البشرية مؤهلة لتحمل هذه المهمة.

فمشكلة عدم ظهوره وقيامه بهذه المهمة، تعود الى عجز البشرية عن القيام بالدور البشري والإنساني.

فلذلك فهو عجّل الله تعالى فرجه الشريف يساهم من موقع الإمامة (وهو في المجتمع غائب بهويته حاضر بشخصه ووجوده الشريف) في تربية البشرية وتأهليها لاجل أن تصل إلى مستوى قدرتها على تحمل مسؤولية الظهور.

ويدخل ضمن هذا التفسير للغيبة مراحل التطور والتكامل الإنساني والكوني، المعتمدة أساساً على أنَّ التغيير مرتبط بالإنسان نفسه، فهو وحده القادر على القيام بهذا الدور الكوني المهم؛ ولذلك سوف يَنْصَبُّ جهد الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف بصوره الكبرى على تربية الإنسان النوع، وتكميل البشرية لتكون بالمستوى المناسب للمهمة.

ومن هنا تدخل مسألة الامتحان والتمحيص المرتبطة بالفتن الدينية المتنوعة، ليخرج الإنسان منها منتصراً.

وأجلى نصّ يوضح حقيقة تربية هذا الإنسان ليصل إلى مستوى المهمة، ولا يمكنه أن يتجاوز هذه المرحلة إلاّ بالتمحيص والامتحان، ويكون ذلك بالنجاح والخروج من الفتن دون أن تؤثر فيه شيئاً، ما رواه النعماني في الغيبة بإسناده عن مالك بن ضمرة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لشيعته:

كونوا في الناس كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها، ولو يعلم ما في أجوافها لم يفعل بها كما يفعل. خالطوا الناس بأبدانكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم، فإنَّ لكل امرئٍ ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحبّ.

أما إنكم لن تروا ما تحبون و ما تأملون ــ يا معشر الشيعة ــ حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يسمِّي بعضُكم بعضاً كذّابين، وحتى لا يبقى منكم على هذا الأمر إلا كالكحل في العين، أو كالملح في الطعام، وهوأقلّ الزاد.

وسأضرب لكم في ذلك مثلاً:

وهو كمثل رجل كان له طعام قد ذرَّاه، وغربله، ونقّاه، وجعله في بيت، وأغلق عليه الباب ما شاء الله، ثم فتح الباب عنه، فإذا السوس قد وقع فيه. ثمَّ أخرجه، ونقّاه، وذرَّاه، ثمَّ جعله في البيت، وأغلق عليه الباب ما شاء الله، ثمَّ فتح الباب عنه فاذا السوس قد وقع فيه وأخرجه، ونقاه، وذرَّاه، ثُمَّ جعله في البيت، وأغلق عليه الباب، ثم أخرجه بعد حين فوجده قد وقع فيه السوس، ففعل فيه كما فعل مراراً.. حتى بقيت منه رِزمة كرِزمة الأندر الذي لا يضرّه السوس شيئاً.

وكذلك انتم تمحصكم الفتن حتى لا يبقى إلاّ عصابة لا تضرّها الفتن شيئاً[1].

---

(١) الغيبة / النعماني / ص ٣٣ ـ ٣٤ (المقدمة).

ومثله مع اختلاف يسير جداً أو رده في: ص٢١٧، الباب ١٢، الحديث١٧، بإسناده عن الأصبغ بن لباتة.

وتدخل جميع هذه الأدوار والمراحل من تاريخ الإنسان والبشرية في محور الحَيرة، لأنَّها تعبر عن الحركة التكاملية في فهم الحياة والإنسان والكون، بعيدة عن المفهوم السلبي التراجعي المتخلف الذي يتكور في الشك والارتياب، فإننا قد وجدنا النصوص الشريفة تذم الحيرة السلبية التي تمثلها الشكوك والظنون. مثل ما جاء في الصحيفة السجادية قول الإمام السجاد عليه السلام:

إن الشكوك والظنون لواقح الفتن.

وقبل أن انهي مقدمة هذا البحث الشريف. فاني أحببت أن أؤكد القول بأن كتابة هذا البحث قد تمت في حدود سنة ١٤١٩ هـ في جوار حرم السيدة زينب عليها السلام في دمشق الشام، ولكن الظروف القاهرة قد عرقلت نشره، مع أننا كنا قد أتممنا كتابته مع القسم الأول منه، والذي قد وفقنا الله عزوجل لنشره في سنة ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، ولكن شقيقه بقي في ملفات الانتظار ليأخذ دوره.

أسأل الله عزّ وجل التوفيق والمغفرة، وأن يعجّل فرج وليّه وأن يجعلنا من أنصاره وأعوانه.

جوار حرم سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل عليه السلام ـ كربلاء المقدسة ليلة الخامس من شهر رمضان المبارك ١٤٢٨هـ.



الحَيرة في روايات

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

لقد واجهتنا مجموعة من الروايات الشريفة المروية عن أهل البيت عليهم السلام ذكرت كلمة (الحَيرة) من خلال حديثها عن الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف خاتم الأئمة المعصومين عليهم السلام ، ونصَّت تلك الروايات على ضرورة وجود هذه الحَيرة في الفترة الأولى من إمامته. وهي مرحلة ما قبل ظهوره عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وإقامته عدالة الله (عزّ وجل) التي سوف تملأ الأرض قسطاً وعدلاً بلا استثناء.

وقد وجدنا بعض تلك الروايات قد سمّت نفس تلك المرحلة الأولى من إمامته وهي المرحلة الممتدة من ساعة وفاة أبيه الإمام العسكري عليه السلام إلى يوم ظهوره عجّل الله تعالى فرجه الشريف باسم (الحَيرة) وقدعبَّرت عنها بلفظ الحَيرة المساوق للغيبة.

وقد وجدنا بعض تلك الروايات الأخرى ذكرت الحَيرة باعتبارها من ملازمات الغيبة.

ولا إشكال في أن استخدام الأئمة عليهم السلام لكلمة الحَيرة بمعنى الغيبة كان مجازياً لما سوف يلازم تلك الفترة في جميع أزمانها من معاني الحَيرة التي سوف نتعرض لها بعد قليل إن شاء الله تعالى.

ومن الطبيعي أن تكون الحيرة الأشد والأصعب، والتي لا تنتهي إلا بظهور الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف هي غيبته نفسها.

فبينما وجدنا الحيرة بالمعنى الذي تقدم الحديث عنه في القسم الأول من هذا البحث (وهو الشك في وجوده عجّل الله تعالى فرجه الشريف) لم تلبث مدة طويلة، بل انتهت في بدايات أمرها، وظهر الحق جليّاً لذي عينين، فلا حيرة ولا حائر، بل صار لدى كل شيعي يقين ثابتا عميق بوجوده، ويتعامل مع إمامه علمياً وعملياً بكل أحاسيسه وحواسه.

لكننا نجد الإنسان الشيعي بقي من يوم ولادة إمامه عجّل الله تعالى فرجه الشريف إلى يوم ظهوره (سلام الله عليه) يعيش الحَيرة بمعانيها الثانية التي لا تنقضي إلا بعد أن يأذن الله (عزّ وجل).

ولم تكن هذه الحَيرة من أقسام حَيرة الشاكّ بوجوده (أعوذ بالله تعالى) وإنما هي من أقسام حَيرة المتيقّن بوجوده عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

وقد تكون هذه الحَيرة بتشخصها بمعانيها شديدةً وكبيرةً على قلب الإنسان الشيعي ومصيره، لأنها تمثل الامتحان الإلهي له لاختباره بالمحن والفتن، من أجل أن يؤهّله لتحمل مسؤولية إقامة الأحكام الإلهية بأرقى تجليّاتها في الكون، بعد ظهور الإمام المعدّ لتلك المهمة العظمى.

ومن تلك الروايات التي تحدثت عن هذه الحَيرة:

(١) روى الشيخ الطوسي عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: في القائم شَبَهٌ من يُوسُف. قلت: وما هو؟ قال:

الحَيْرَةُ والْغَيْبَة[١].

---

(١) الغيبة / الطوسي / ص١٦٣ ـ ١٦٤ / ح١٢٥.

(٢) وروى الثقة الجليل الشيخ الخزاز القمي الرازي بإسناده عن مسعدة قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذ أتاه شيخ كبير قد انحنى متكئاً على عصاه، فسلَّم فردَّ أبو عبد الله عليه السلام الجواب؛ ثم قال: (يا بن رسول الله ناولني يدك أقبلها.

فاعطاه يده، فقبَّلها؛ ثم بكى، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

ما يُبكيك يا شيخ؟.

قال: جُعِلتُ فداك أقمت على قائمكم منذ مائة سنة أقول هذا الشهر، وهذه السنة، وقد كبرَتْ سنّي ودقَّ عظمي، واقترب أجلي ولا أرى ما أحب، أراكم معتلّين مشرّدين وأرى عدوكم يطيرون بالأجنحة، فكيف لا أبكي؟!.

فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ثم قال:

يا شيخ إنْ أبقاك الله حتى ترى قائمنا كنت معنا في السنام الأعلى، وإنْ حلَّت بك المنية جئت يوم القيامة مع ثقل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن ثقله، فقال عليه السلام إني مخلف فيكم الثقلين فتمسكوا بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

فقال الشيخ: لا أُبالي بعدما سمعت هذا الخبر. قال عليه السلام:

يا شيخ إنَّ قائمنا يخرج من صُلْب الحسن، والحسنُ يخرج من صلب علي، وعليٌّ يخرج من صلب محمد، ومحمد يخرج من صلب علي، وعلي يخرج من صلب ابني هذا ــ وأشار إلى موسى عليه السلام؛ وهذا خرج من صلبي. نحن اثنا عشر كلنا معصومون مطهرون.

فقال الشيخ: يا سيدي بعضكم أفضل من بعض؟. قال:

لا، نحن في الفضل سواء، ولكنَّ بعضنا أعلم من بعض.

ثم قال:

يا شيخ، والله لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا أهل البيت، ألا وإنَّ شيعتَنا يقعون في فتنة وحَيرة في غيبته، هناك يثبت على هداه المخلصون[1]، اللهم أعنهم على ذلك)[2].

(٣) وروى الثقة الجليل الخزاز بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(أن الله (تبارك وتعالى) اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختارني منها فجعلني نبياً، ثم اطلع الثانية فاختار منها علياً فجعله إماماً، ثم أمرني أن أتخذه أخاً ووصيّاً وخليفةً ووزيراً، فعليٌّ منّي وأنا من علي، وهو زوج ابنتي، وأبو سبطيَّ الحسن والحسين، ألا وإن الله (تبارك وتعالى) جعلني وإياهم حُججاً على عباده، وجعل من صُلب الحسين عليه السلام أئمة ليقومون بأمري ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أُمتي، أشبهُ الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله، ليظهر بعد غيبة طويلة وحَيرة مُظلّة

---

(١) في كفاية الأثر المطبوع (المخلصين) وهو خطأ نحوي، ولكن في الصراط المستقيم للبياضي ج٢، ص٢٤٢ كما أثبتناه في الأصل وقد نقله عن كفاية الخزاز مما رجحنا أن تكون النسخة المطبوعة مصحفة، ولا نحتاج إلى تبرير الاختلاف بأنه (قراءة).

(٢) كفاية الأثر / ص٢٦٠ ـ ٢٦٢.

فيعلن أمر الله ويظهر دين الحق ويؤيد بنصر الله، ويُنصر بملائكة الله فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)[١].

(٤) وروى الخزاز بإسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(المهدي من ولدي، اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، يكون له غيبة وحَيرة يضلّ فيها الأُمم، ثُمَّ يُقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)[٢].

(٥) وروى الشيخ الطوسي بسند معتبر عن الأصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته ينكت في الأرض، فقلت له:

(يا أمير المؤمنين مالي أراك مفكراً تنكت في الأرض؟ أرغبةً منك فيها؟.

قال:

لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا قط، ولكني تفكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، يكون له حَيرة وغَيبة تضلّ فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون.

---

(١) كفاية الأثر / ص١٠.

(٢) كفاية الأثر / ص٦٧.

قلت: يا مولاي فكم تكون الحَيرة والغيبة؟. قال:

ستة أيام، أو ستة أشهر، أو ست سنين.

فقلت: وإن هذا الأمر لكائن؟. فقال:

نعم كما إنه مخلوق، وأنَّى لك بهذا الأمر يا أصبغ، أولئك خيار هذه الأُمّة مع أبرار هذه العترة.

قال: قلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟. قال:

ثم يفعل الله ما يشاء فإن له بَداءات، وإرادات، وغايات، ونهايات)[1].

(٦) وروى الصدوق بإسناده عن إبراهيم بن عطية عن أم هانئ الثقفية، قالت: غدوتُ على سيدي محمد بن عليّ الباقر عليه السلام فقلتُ له: يا سيدي آية في كتاب الله (عز وجل) عَرَضَتْ بقلبي فأقلقتني، وأسهرت ليلي. قال:

فسَلَي يا أم هانئ.

قالت: قلت: يا سيدي قول الله (عز وجل):

﴿فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾.

قال:

نِعْمَ المسألة سألتيني يا أم هانئ، هذا مولود في آخر الزمان هوالمهدي من هذه العترة، تكون له حَيرة وغيبة يضلّ فيها أقوام،

(١) الغيبة / الطوسي ص١٦٥ / ح ١٢٧، ورواه الصدوق في كمال الدين / ص ٢٨٨/ ح ١، والنعماني في غيبته / ص ٦٠ / ح ٤.

ويهتدي فيها أقوام، فيا طوبى لكِ إن أدركتيه، ويا طوبى لَمن أدركه)[١].

(٧) وروى الصدوق بإسناده عن سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(إنَّ في القائم سُنَّةً من يوسف.

قلت: كأنك تذكر خبره، أو غيبته؟. فقال لي:

وما تنكر هذه الأمة أشباه الخنازير إنَّ إخوةَ يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء، تاجروا يوسف وبايعوه وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتى قال لهم:

﴿أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾.

فما تنكر هذه الأُمَّة أن يكون الله (عزّ وجل) في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته عنهم؟ لقد كان يوسف يوماً ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً فلو أراد الله (تبارك وتعالى) أن يعرِّفه مكانه لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة في تسعة أيام إلى مصر؛ فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله (عزّ وجل) يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير فيما بينهم، ويمشي في أسواقهم، ويطأ بُسُطَهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله (عزّ وجل) له أن يُعرّفهم نفسه كما

---

(١) كمال الدين / ص ٣٣٠ / باب ٣٢ / ح ١٤.

أذن ليوسف عليه السلام حين قال لهم:

﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ۞ قَالُواْ أَإِنَّكَ لأنتَ يُوسفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾[1].

(٨) وروى الصدوق بإسناده عن صالح بن عقبة، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه سيد العابدين علي بن الحسين، عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي، عن أبيه سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحَيرة تضلّ فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)[2].

(٩) وروى الصدوق بإسناده عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام: أنه قال:

(التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، المظهر للدين، والباسط للعدل.

قال الحسين عليه السلام:

فقلت له: يا أمير المؤمنين وإنَّ ذلك لَكائن؟.

---

(١) كمال الدين / ص ١٤٤ / ح ١١.

(٢) كمال الدين / ص٢٨٧ / باب ٢٥ / ح٥.

فقال عليه السلام :

إيْ والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالنُّبوة، واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غَيبة وحَيرة، فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله (عز وجل) ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه)[1].

(١٠) وروى الثقة الأجل محمد بن إبراهيم النعماني بسندٍ صحيح قال: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن عيسى والحسن بن ظريف جميعاً، عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال:

(كيف أنتم إذا صرتم في حالٍ لا ترون فيها إمامَ هدىً، ولا عَلَماً يُرى، فلا ينجو من تلك الحَيرة إلا مَن دعا بدعاء الغريق؟!.

فقال أبي: هذا والله البلاء، فكيف نصنع جعلت فداك حينئذٍ؟. قال:

إذا كان ذلك ـ ولن تدركه ـ فتمسكوا بما في أيديكم حتى يتضح لكم الأمر)[2].

(١١) وروى النعماني بإسناده عن أمية بن علي القيسي قال: (قلت لأبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام : مَن الخَلَف بعدك؟. فقال:

ابني علي، وابنا علي.

---

(١) كمال الدين / ص ٣٠٤/ باب ٢٦/ ح ١٦.

(٢) الغيبة / النعماني/ ص ١٥٩/ باب ١٠/ ح ٤.

ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه، ثم قال:

إنها ستكون حَيرة.

قلت: فإذا كان ذلك فإلى أين؟. فسكت، ثم قال:

لا أين.

حتى قالها ثلاثاً. فأعدت عليه فقال:

إلى المدينة.

فقلت: أي المدن؟. فقال:

مدينتنا هذه، وهل مدينة غيرها؟).

وقال أحمد بن هلال: أخبرني محمد بن إسماعيل بن بزيع أنه حضر أمية بن علي القيسي وهو يسأل أبا جعفر عليه السلام عن ذلك فأجابه بهذا الجواب)[1].

(١) الغيبة / النعماني / ص ١٨٥ / ح ٣٦.



معاني الحَيرة في الروايات الشريفة

وبالتأمل الدقيق بهذه الروايات الشريفة يتضح أنّ لمعنى كلمة الحيرة معانٍ كثيرة، يمكننا أن نتصور أهم تلك المعاني التي أُشير إليها في هذه الروايات على النحو التالي:

١ ـ الحَيرة من معرفة الإمام الحجة الغائب عجّل الله تعالى فرجه الشريف

وقد أشارت إلى هذا المعنى بعض الروايات التي نقلناها في القسم الأول من هذا البحث، وقد بدأت تتلاشى هذه الحَيرة بعد مقاومة العقيدة الصحيحة لتشكيك المنحرفين التي أُثيرت في بداية الانحراف، كما قرأنا ذلك في نص كلام الثقة الأقدم الشيخ محمد بن إبراهيم النعماني (رحمه الله) ولم يبقَ من هذه الحَيرة (ولله تعالى الحمد) إلا تاريخها وعواء متقطّع يعلو هنا وهناك بين فترة وأخرى.. ثم يضيع ذلك العواء الأحمق في الآفاق الكبيرة الواسعة.

٢ ـ حَيرة العقيدة بالإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف

وتنشأ الحَيرة الثانية من شبهات المنحرفين التي يثيرونها في شتى ألوان الشكّ حول الإمام المهدي عليه السلام لحَرْف المؤمنين أو صدّهم عن سبيل الله تعالى، فمرةً يُشكّكون بوجوده وأخرى يشككون في تفصيلات العقيدة به.

٣ ـ الحَيرة أمام شبهات المنحرفين

والحَيرة الثالثة التي يُبتلى بها المؤمنون في عصر الغيبة حينما يواجهون شبهات المشككين، وضلالات الضالين في شتى ألوان الشك المعرفي، حينما يتحرك الضالّون في دوائر واسعة من التضليل بما يعمّ أُصول العقيدة، أو تفصيلاتها بعناوين ضالّة أيضاً كعنوان (صدم الواقع) و(صراع الوعي واللاوعي)، والحداثة والعصرنة، ومحاربة الموروث المتخلّف، وغيرها من الألفاظ البرّاقة التي يستخدمها أولئك الضالّون ليضلّوا بها عن سبيل الله تعالى.

وحينما تقوى عُدّة الضالّين ويكثر عددهم يحسّ المؤمنون بخطورة الموقف، فيفزعون إلى إمام الهدى فيجدونه غائباً عنهم، ولا يمكنهم الوصول إلى شخصه، فتكاد تكون حَيرتهم قاتلة. ولكن الله تعالى قدّر لإمام الهدى عليه السلام أن يرى ما يجري على شيعته في زمان غيبته، ويتحرك لرفع الحَيرة عنهم كما جاء ذلك في التوقيع الشريف الذي وصل للشيخ المفيد (رحمه الله) وقد جاء فيه:

(نحن وإن كنا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزبُ عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذجنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إنّا غيرُ مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله (جل جلاله) وظاهرونا على انتياشكم من

فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حم أجله ويحمى عنها من أدرك أمله، وهي أمارة لأزوف حركتنا، ومباثتكم بأمرنا ونهينا، واللهُ متمٌّ نوره ولو كره المشركون)[١].

كما أن الشريعة المقدسة قد أوجدت عدَّة صِمامات، وبنت عدة حصون لحماية الأُمَّة من الانحراف العقائدي، وكانت من تلك الصِمامات التي بنتها السماء تحريمها للبدعة، ووجوب ردّها، ومقاطعة أهل الأهواء والبدع، بالإضافة إلى حرمة القول بغير علم، ووجوب طلب العلم.

ومع كل ذلك فهناك اللطف الإلهي لحفظ الدين الذي يُجريه تعالى على يد خيرة عباده من العلماء، كما قد يرشد إلى هذه الحقيقة الخبر الذي رواه الشيخ الكليني (رحمه الله) في الكافي بالإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

(إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياء؛

وذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم.

فمَن أخذ بشيءٍ منها فقد أخذ حظّاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمَّن تأخذونه؟.

فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المُبطلين، وتأويل الجاهلين)[٢].

---

(١) الاحتجاج / الطبرسي / ج٢ / ص٣٢٢ ـ ٣٢٣ / ط النجف ١٩٦٦.

(٢) الكافي / الأصول / الكليني / ج ١ / ص٣٢ / باب صفة العلم / ح ٢.

٤ ـ الحَيرة من تحصيل الحكم الواقعي

والحَيرة الرابعة التي وقع بها الإنسان الشيعي في عصر الغيبة هي في عدم حصوله على الحكم الواقعي لمسائل الشريعة، فهو وإن أمكنه أن يفتح باب العلم بحصوله على الحكم الشرعي الظاهري المجاز والمسموح به من قبل أئمة الشريعة، للعمل به في حالة عدم التمكن من الوصول إلى الحكم الواقعي إما عن طريق الاجتهاد المشروع أو التقليد.. ولكنه غير متمكن من الحصول على حكم الله عز وجل الثابت في اللوح المحفوظ.

وبتعبير علمي أدقّ: إن الحكم الشرعي الظاهري، وإن ملك الحجية بمعنى التنجيز والتعذير، مما يفسح المجال أمام المكلف لمعرفة وظيفته الشرعية بما يمكنه أن يفرغ ذمته من التكليف، ولكن يبقى هذا الحكم غير كاشف عن الحكم التكليفي الواقعي في عالم الثبوت الذي لا يبدل ولا يغيّر، والذي هو محفوظ عند الإمام المعصوم عليه السلام وهذه النعمة التي حفظت عند المعصوم عليه السلام سوف تبقى على حالها من اللطف الإلهي لا يغيرها الحكم الظاهري، وسوف يبقى المكلّف الرباني حائماً كالفراش حول الشمعة، وحيراناً يدور علّه يحصل على اللقاء بإمام زمانه فيتلطّف عليه بتعليمه أحكام الله تعالى كما هي في عالم الثبوت التي خلقها (سبحانه وتعالى) فيها، ولعل في الخبر المروي عن الإمام الصادق عليه السلام إشارة إلى هذه المحنة والحَيرة عندما قال:

(كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم[١]..)[٢].

---

(١) هذا على فرض أن الكلمة هي (عِلْم) وليست (عَلَم) والله تعالى العالم.

(٢) كمال الدين / الصدوق / ج٢ / ص ٣٤٨ / باب ٣٣ / ح٣٦.

وهناك فرق كبير بالآثار الوضعية بين الحكم الظاهري والحكم الواقعي، فإنَّ الحكم الظاهري وإن أمكنه شرعاً أن يقوم مقام الحكم الواقعي في مقام التعذير والتنجيز، حيث يكون المكلف معذوراً فلا يؤاخذ ولا يعاقب عندما يعمل بالحكم الظاهري فيما لو فقد الحكم الواقعي، وكان في علم الله(عزّ وجل) أن الحكم الظاهري يخالف الحكم الواقعي، لأن المكلف في مثل هذا الحال بريء الذمة. فإن تكليفه في مقام الامتثال هو الحكم الظاهري لعدم قدرته على تحصيل الحكم الواقعي.

ولكن مع ذلك فإنه سوف يخسر الآثار الوضعية التكوينية للأحكام الواقعية، فإن لكل حكم إلهي آثاره الخاصة به، وحينما يعمل المكلف بالحكم الظاهري المتناقض مع الحكم الواقعي فإنه سوف يخسر لا محالة الفيوضات والخيرات المترتّبة على العمل به.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

(مَن كان عالماً بشريعتنا، وأخرج ضعفاءَ شيعتنا من ظُلمة جهلِهم إلى نور العلم الذي حبوناه [به] جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاجٌ من نور يُضيء لأهل جميع تلك العرصات و [عليه] حُلّة لا يقوّم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها. ثم ينادي مناد [من عند الله]: يا عبادَ الله هذا عالمٌ من بعض تلامذة آل محمد ألا فمن أخرجه في الدنيا من حَيرة جهله فليتشبث بنوره، ليخرجه من حَيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان)[1].

(١) تفسير الإمام العسكري / ص٣٣٩ / الطبعة المحققة.

وروي عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال:

(وأشدّ من يُتم هذا اليتيم، يتيمٌ ينقطع عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرايع دينه ألا فمَن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، فهدى الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا [كان كمَن أخذ يتيماً] في حجره، ألا فمَن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى)[١].

٥ ـ حَيرة العاشقين

والحَيرة الخامسة وهي أعظم مصيبة يمرّ بها الإنسان الشيعي وذلك لغياب إمام زمانه فلا يستطيع اللقاء به علناً، والتحدث إليه بشكل عادي، بل أن الإمام الحجة عجّل الله تعالى فرجه الشريف نهى الناسَ بالتحدُّث عن لقاءاتهم به غير العادية، وأمر الآخرين ممَّن قد يسمعون أخبار تلك اللقاءات أن يكذّبوا المخبرين، من أجل أن تبقى تلك اللقاءات محدودة التداول ضمن دوائرها الضيقة لئلا تطرُقَ أخبارُه عجّل الله تعالى فرجه الشريف أسماع الغرباء فيجدّوا بالبحث عن بقية الله عجّل الله تعالى فرجه الشريف فيُضيّقوا عليه مَأمنه (روحي فداه)، كما جاء ذلك النهي في التوقيع الذي خرج إلى أبي الحسن السمري:

«بسم الله الرحمن الرحيم؛ يا علي بن محمد السمري أعظم اللهُ أجرَ إخوانك فيك فإنَّكَ ميِّتٌ ما بينك وبين ستة أيام فاجمع

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام / ٣٣٩ / الطبعة المحققة.

أمرك، ولا توصِ إلى أحدٍ يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة [الثانية خ.ل] فلا ظهور إلا بعد إذن الله (عزّ وجل) [تعالى ذكره خ.ل] وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي مَن يدّعي المشاهدة ألا فمن ادّعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذبٌ مُفتَرٍ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[1].

ويعيش المؤمن حَيرة العاشق الواله فهو يدور باحثاً عن إمامه فلا يدري أين يلتقي به، وأين يراه، فهل هو في المدينة، أم في مكة، أم في رضوى، أم يجده في مسجد السهلة، أو قد يراه في مسجد الكوفة، أو أنه في جمكران، أو في مقاماته المبثوثة في الأرض؟!.

إن غيرة المؤمن ومحبته لإمام زمانه عجّل الله تعالى فرجه الشريف تجعله دائراً على الدوام يبحث عن إمامه عجّل الله تعالى فرجه الشريف علّه يرتشف من نمير عذب مائه فتقر عينه بنظرة منه له عجّل الله تعالى فرجه الشريف، كما في دعاء الندبة المعبِّر عمَّا يختلج في ضمير المؤمن في عصر الغيبة من مشاعر صادقة، وأحاسيس جيّاشة فيقول:

(إِلى مَتى أَحارُ فِيكَ يَا مَوْلاَيَ وَإِلى مَتَى)..

---

(١) كمال الدين / الصدوق / ج٢/ ص٥١٦/ باب ٤٥/ ح٤٤. وفي الغيبة / الطوسي / ص٣٩٥ / ح٣٦٥. وفي: الاحتجاج / الطبرسي / ج٢ / ص٢٩٧ /. وفي الخرائج / الراوندي / ج٣ / ص١١٢٨/ الطبعة المحققة. منتخب الأنوار المضيئة / السيد عبد الكريم النيلي / ص١٣٠. وفي الصراط المستقيم / البياضي / ج٢ / ص٢٣٦ /. وفي كشف الغمة / الاربلي / ج٢/ ص٢٣٠. وفي إعلام الورى / الطبرسي / ص٤١٧ وفي ثاقب المناقب / لابن حمزة / ص٤٦٤.

ولكنه يعود في نجواه ويبين أن حَيرته هذه لم تنشأ من شك ـ أعوذ بالله تعالى ـ وإنما جاءت من حَيرة المشتاق والوالهِ حيث يقول:

(هَلْ إِلَيْكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ سَبِيلٌ فَتُلْقى؟ هَلْ يَتَّصِلُ يِوْمُنَا مِنْكَ بِعِدَةٍ فَنَحْظى؟ مَتى نَرِدُ مَنَاهِلَكَ الرَّوِيَّةَ فَنَرْوى؟ مَتَى نَنْتَقِعُ مِنْ عَذْبِ مَائِكَ فَقَدْ طَالَ الصَّدى؟ مَتَى نُغَادِيكَ وَنُرَاوِحُكَ فَنَقِرُّ عَيْنَاً؟ مَتَى تَرَانَا ونَرَاكَ وَقَدْ نَشَرْتَ لِوَاءَ النَّصْرِ؟).

ولعل هذا المعنى من الحَيرة هو المقصود في الخبر الذي رواه الصدوق (رحمه الله) بإسناده عن عبد الله بن أبي عقبة الشاعر قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

(كأني بكم تجولون جولان الإبل تبتغون المرعى فلا تجدونه يا معشر الشيعة)[1].

ولم تبق حَيرة العاشقين لإمامهم فكرة مجردة بلا مصاديق، فكم رأينا، وكم سمعنا، وكم قرأنا حالاتهم الكثيرة، ولا يسعنا إلا إحالتها إلى الكتب التي اختصت بتسجيل تلك الحوادث والحالات.

ويأخذ الحبُّ المحبَّ، فيريد أن يعرف كلَّ شيءٍ عن محبوبه. وهي محاولات جاهدة تشكّل جزءاً من رحلة المحبين في عصر الغيبة، فتكثر أسئلتهم ويسألون عن كل شيء بإمامهم.. فهل له زوجة.. وهل له أولاد.. وأين مسكنه.. وهل يصيبه من الأذى ما يصيب قومه والناس.. وما هو أكله.. وكيف نومه.. وهل له بيت

---

(١) كمال الدين / الصدوق / ج ١ / ص ٣٠٤ / ح ١٧.

مخصوص به وما هو عنوانه.. وهل له أصحاب يعيشون معه ويعرفونه.. وكيف يكون مشيه وانتقاله بين البلدان، أهو بوسائط النقل العادية أم تُطوى له الأرض... ومن يخدمه وهل يعرفون الذي يخدمونه.. وما هو شعوره بما يجري على الشيعة من الظلم والاضطهاد..؟ ومئات من الأسئلة الأخرى التي ترتبط بحياته الخاصة وسيرته الذاتية، وما يرتبط بحياة الأمة وآلامها ومصيرها..

ثم تنتهي الأسئلة بسؤال مجهول الإجابة دائماً إلى أن يأذن الله تعالى به وهو: متى يظهر فيملأها قسطاً وعدلاً؟.

وبعد هذا السؤال الأخير يُصرُّ السائل أن يسأل: ما هو موقعي من حركته؟ أكون معه أم لا.. وأين أنا في مراتب حركته من المقربين، أم من المبعدين.. أنا في ذلك الوقت ميت أم حيّ؟.

وهنا يأتي دعاء العهد المروي عن الإمام الصادق عليه السلام فيقول:

(اَللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ وَالْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ وَالْمُحَامِينَ عَنْهُ وَالسَّابِقِينَ إِلى إِرَادَتِهِ وَالْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

اَللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلى عِبَادِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً، فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي، شَاهِراً سَيْفِي، مُجَرِّداً قَنَاتِي، مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي.

اَللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ، وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ، وَاكْحِلْ نَاظِرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِليه..).



امتحانات عصر الغيبة

الامتحان الأول

يخسر الإنسان المؤمن في الغيبة نعمة ظهور الإمام عليه السلام التي منَّ الله (عزّ وجل) على من شاء أن يمن عليهم من خلقه، وامتحن بغيابه عليه السلام من شاء أن يمتحنهم من عباده، فماذا هم فاعلون عند غيبته؟ وهذا ما جاءت به الآثار الشريفة في الاستفسار عن موقف الشيعي في عصر الغيبة، فقد روى الشيخ الطوسي بسندٍ صحيح عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت له: ما تأويل قوله تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾[1].

فقال:

(إذا فقدتم إمامكم فلم تروه، فماذا تصنعون؟)[2].

فأوّلُ امتحانٍ يمرُّ به المؤمن في عصر الغيبة أن لا يبقى حائراً، ويعيش الحَيرة التي لا بدّ منها، وإنما عليه أن يتدارك الموقف ويتخلص من حيرته بشتى الطرق الصحيحة، فيثبت على الحق، ويؤمن بإمامه ويتيقن بأنه معه يراه ويطّلع على

(١) سورة الملك الآية ٣٠.

(٢) الغيبة / الطوسي / ص١٦٠ / الطبعة المحققة.

أحواله وأحوال باقي المؤمنين، وأنه يدعو لهم، وبدعائه يدفع الله تعالى البلاء عنهم. وكلما استطالت مدة غيبته اشتد الامتحان إيمانه، فهل يسلّم للأئمة عليهم السلام، ويبقى قائلاً بإمامة الغائب منهم كالحاضر منهم عليهم السلام، أم يُدخِل الشيطان الشك إلى قلبه فيرتد عن دينه؟.

روى الشيخ الطوسي (رحمه الله) بسندٍ صحيح عن الأصبغ بن نباتة قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته ينكت في الأرض، فقلت له: (يا أمير المؤمنين مالي أراك مفكراً تنكت في الأرض، أرغبةٌ منك فيها؟. فقال:

لا؛ والله ما رغبت فيها، ولا في الدنيا يوماً قط؛ ولكني تفكرت في مولود يكون من ظهري الحادي عشر من وُلدي، هو المهدي الذي يملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً؛ يكون له حَيرة وغيبة، تضلّ فيها أقوام، ويهتدي فيها آخرون)[1].

وحينما تطول غيبة إمام الهدى، تتوفر الفرصة السانحة للشيطان ليبثّ فتَنَه وضلالاته.

روى الصدوق (رحمه الله) عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

(كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدىً، ولا علم يبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تميزون وتمحصّون وتغربلون..)[2].

وروى الصدوق بإسناده عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول:

---

(١) الغيبة / الطوسي / ص ١٦٥ ـ ١٦٦ / الطبعة المحققة.

(٢) كمال الدين / الصدوق / ج٢ / ص٣٤٨ / ح ٣٦.

(إياكم والتنويه، أمَا واللهِ لَيغيبنَّ إمامُكم سنيناً من دهركم، ولتُمحَّصُنَّ حتى يُقال: مات، أو هلك، بأي وادٍ سلك؛ ولتدمعنَّ عليه عيون المؤمنين، ولتكفأنَّ كما تكفأ السفن في أمواج البحر، ولا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الإيمان، وأيّده بروح منه، ولَتُرفَعَنَّ اثنتا عشرة راية مشتبهة، لا يدرى أي من أي.

قال: فبكيت. فقال لي:

ما يبكيك يا أبا عبدالله؟.

فقلت: وكيف لا أبكي وأنت تقول: تُرفع اثنتا عشر راية مشتبهة لا يدرى أي من أي، فكيف نصنع؟.

قال: فنظر إلى شمس داخلة في الصفة؛ فقال:

يا أبا عبدالله! ترى هذه الشمس؟.

قلت: نعم. قال:

والله، لأمرنا أبينُ من هذه الشمس)[١].

كما روى بإسناده عن أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، وقد سأل الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام في حديث طويل:

(فما السُّنة الجارية فيه [أي الإمام المهدي عليه السلام] من الخضر وذي القرنين؟.

---

(١) كمال الدين / الصدوق / ج٢ / ص٣٤٧ / ح٣٥.

فقال:

طول الغيبة يا أحمد.

قلت: يا بن رسول الله وإن غيبته لتطول؟. قال:

إي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولا يبقى إلا من أخذ الله (عزّ وجل) عهده لولايتنا وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه..)[1].

الامتحان الثاني

هو الثبات على عقائده الحَقّة، وما صحّ عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام.

في عصر الفتن وظهور الأهواء؛ فلم تكن الحَيرة وحدها تسيطر على الأوضاع العامة والأوضاع الخاصة من حياة الإنسان في عصر الغيبة مما قد يسهل السيطرة عليها أحياناً، أو يمكنه أن يتجاوزها بعد الصعوبات والمشقّة أحياناً أخرى، وإنما قد تكالبت في عصر الغيبة الفتن والأهواء بالإضافة إلى محنة غيبة الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف وما ظهرت منها من حَيرة. وأفضل وصف لهذا التكالب ما جاء في دعاء الافتتاح الذي يُقرأ في ليالي شهر رمضان في عصر الغيبة:

(اَللّهُمَّ اِنّا نَشْكُو اِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنا صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَغَيْبَةَ وَلِيِّنا [إمامنا خ.ل]، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا، وَقِلَّةَ عَدَدِنا، وَشِدَّةَ الْفِتَنِ بِنا، وَتَظاهُرَ الزَّمانِ عَلَيْنا).

---

(١) كمال الدين / الصدوق / ج٢ / ص٣٨٥ / باب ٣٨ / ح١.

فمع أن المصيبة العظمى تتجوهر بغيبة الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف. فإن لهذه الفترة الزمنية نفسها من حياة البشرية بشكل عام امتيازاً خاصاً يختلف عن العصور السابقة، وكذلك يختلف بشكل كلّي ومطلق عن ظروف عصر ما بعد الظهور بكثرة العدو، وقلّة العدد، وشدّة الفتن، وتظاهر الزمان.

وتوضّح الروايات الشريفة أن لعصر الغيبة نفسه مراحلَ متعددة تشترك بظاهرة قاسية تصلح أن نسميها قانوناً ينص على حقيقة تقول: كلّما استطالت الفترة زمناً، وتباعدت عن عصر النص الشريف، ازدادت الفتن.

ولا نريد هنا أن نذكر التفسير الديني الذي يستنبط من الروايات والأخبار الشريفة لهذه الحقيقة التاريخية.

وإنما نوكله إلى بحثنا المختص بهذا الموضوع الذي هو بعنوان (إرهاصات الظهور)، ولكن من المؤكد أن لغياب الإمام المعصوم عن مسرح حياة البشرية الأثرَ الأكبر لهذا الافتتان والضياع الذي تعيشه البشرية اليوم بشكل واضح لا لبس فيه.. ويرجع ذلك لعقيدتنا الصحيحة التي تنصّ على أنّ لوجود الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف نِعَماً لا تعدّ ولا تُحصى، ومنها: أن حضور الإمام نفسه عجّل الله تعالى فرجه الشريف (وإن لم يعمل ولايته التشريعية على الناس) هو السبب الذي ينتشر به الخير الكثير، وتهرب الفتن إلى جحورها، وحينما يغيب الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف تستغل الخفافيش الفرصة، فتظهر للعراء لتدمّر وتخرّب ما أمكنتها الظروف.. ولعل في الخبر الشريف المروي عن الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف في الفائدة من وجوده في عصر الغيبة يرمز إلى هذه الحقيقة..

روى الصدوق (رحمه الله) بسندٍ صحيح على الأقوى عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري (رض) أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام، ثم ذكر الأجوبة... إلى أن قال عجّل الله تعالى فرجه الشريف:

(وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الأبصار السحاب، واني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء..)[1].

وروى في كمال الدين بإسناده عن جابر الأنصاري أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خبر ذكر فيه صلى الله عليه وآله وسلم خلفاءه، فقال جابر: فقلت له: يا رسول الله: فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟. فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

(إي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها [جللها] السحاب. يا جابر هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علمه..)[2].

وروى الصدوق في أماليه بإسناده عن الأعمش عن الصادق عليه السلام قال:

(لم تخلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة لله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله.

---

(١) كمال الدين / الصدوق / ج٢ / ص٤٨٥ / باب٤٥ / ح٤ وفي الاحتجاج / الطبرسي / ج٢ / ص ٢٨٤ / ط النجف ١٩٦٦م.

(٢) كمال الدين / الصدوق / ج ١ / ص ٢٥٣ / باب ٢٣ / ح ٣.

قال سليمان [أي الأعمش]: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور؟. قال:

كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب)(١).

فإن للإمام المعصوم عليه السلام دوره التكويني في حفظ الكون والإنسان، وترتيب المسيرة الإنسانية سواءٌ أكان ذلك بحضوره بين الناس، أو حتى في غيابه عنهم.

وتمثيل الأئمة عليهم السلام لغيابه عجّل الله تعالى فرجه الشريف بالشمس إذا جلّلها السحاب، يوضّح الحقيقة الكونية وهي ضرورة وجود الإمام عليه السلام في الدنيا إما ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً.. فيمكننا أن نفهم من هذا التشبيه أن الإمام مستمر بالقيام بدوره الإلهي في الكون، حتى مع غيابه عن الأمّة، لأن دوره غير منحصر بالعمل السياسي أو الاجتماعي أو العلمي أو الثقافي والفكري، وإنما للإمام عليه السلام دور أعظم بما يؤدّيه من وظيفة تكوينية مرتبطة بهذا الكون بالشكل الذي لا يمكننا أن ندرك كُنْهَ حقيقته بهذه العُجالة، وقد يعبَّر عنه أحياناً بصورة من صور الولاية التكوينية، وما يمكن أن نفهمه مما جاء في بعض الأخبار من أن الإمام عليه السلام (قلب عالم الإمكان).

ولذلك فلا تعطل هذه الوظيفة الكونية بغياب الإمام المعصوم عليه السلام عن مجتمعه بل تستمر هذه الحركة الطبيعية بشكل عادي.. كما ينطبق ذلك بشكل مادي على الشمس التي قد تغيب عن الناس في بقعة من بقاع العالم، ولكن البقاع الأخرى من الكون تبقى تستفيد منها فهي مشرقة عليها.

---

(١) الأمالي / الصدوق / ص١٥٧ / المجلس ٣٤ / ح ١٥.

وهناك شيء آخر يمكننا أن نفهمه من هذا التشبيه هو أن بغياب الشمس عندما يجلِّلها السحاب تحين الفرصة لبعض الجراثيم والميكروبات والفيروسات أن تظهر بالأفق، فتسبب انتشار بعض الأمراض والأوبئة، ولكن يبقى دور تلك الفترة محدودة الزمن لا تستوعب السنة، ومحدودة القوة فلا تستطيع أن تحكم سيطرتها كما يحلو لها.

وهكذا يمكن تطبيق المثال على ظروف أهل الحَيرة في عصر الغيبة، فإنه قد تتوفر الفرصة لأصحاب الفتن والأهواء بأن يُظهروا بدعهم وتشكيكاتِهم وأهواءَهم، وقد يتصوّروا أن الزمن زمنهم يلعبون بدين الناس وعقولهم كما يحلوا لهم، ولم يدروا أن للدين ربّاً يحميه، وأنه تعالى قد حمى الناس بوليّه الأعظم عجّل الله تعالى فرجه الشريف فإنه الحامي والمُعين والمُدافع، كما في التوقيع الشريف وقد جاء فيه:

(نحن وإن كنا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزُب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله (جلّ جلاله) وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم يهلك فيها من حم أجله ويحمى عنها من أدرك أمله، وهي أمارة لأزوف حركتنا ومباثتكم بأمرنا ونهينا، والله متم نوره ولو كره المشركون.

اعتصموا بالتقية من شب نار الجاهلية يحششها عصب أموية، يهول بها فرقة مهدية، أنا زعيم بنجاة من لم يرم فيها المواطن، وسلك في الطعن منها السبل المرضية، إذا حل جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقدتكم لما يكون في الذي يليه)[١].

---

(١) الاحتجاج / الطبرسي / ج٢ / ص٣٢٢ـ ٣٢٣ / ط النجف ١٩٦٦. وقد أثار بعض الباحثين حول هذا النص أسئلة حول تطبيقه على بعض الظواهر السياسية والاجتماعية التي ظهرت في أحد البلدان الإسلامية، وبما أننا نشدد على عملية الابتعاد عن تطبيقات النصوص التي قد تجر الباحثين إلى مواقع من الخطأ في التطبيق، فيورد أصحابه وتابعيه المهالك؛ فإننا في الوقت نفسه نؤمن بشكل واضح أن عبارة (سنتكم) لم يكن المقصود منها السنة التي خرج فيها التوقيع الشريف، وإنما السنة التي سوف تظهر فيها (نار الجاهلية).. (يحششها) يوقدها ويؤججها (عصب أموية).. (يهول بها فرقة مهدية) ترفع اسم المهدي عليه السلام من الاثنتي عشرة راية التي ذكرت في حديث سابق.. وقانا الله تعالى شرّ ذلك اليوم والفتن.



ما هي فائدة الامتحان؟

وربما يثار هذا السؤال في عرض الحديث عن الفتن وفلسفتها في (الفهم الإسلامي) لحركة الإنسان.. وقد يقال كسيرة المشكّكين: ألم يكن من الأفضل رفع المغريات من أمام الإنسان لتسهل حركته؟.

ويضاف إليه: ألم يكن وضع تلك الفتن أمام الإنسان تغريراً به للانسياب إلى الباطل، مما يعرقل حركته السليمة والإيقاع به بالتالي بزلاّت الخطيئة؟.

ألم يتناقض هذا مع الهدف والغاية من خلق الإنسان في الأرض، وجعله خليفة لله تعالى فيها؟ فإن الإعلان الإلهي قد نصّ على أن الهدف الأساس من خلق الإنسان في الأرض أن يكون خليفة الله تعالى فيها ليصلحها ويعبده.. بينما تؤدي مطبات الفتن التي توضع بشكل طبيعي ضمن خط الامتحان الإلهي للإنسان، إلى انزلاق الإنسان وحرفه عن تلك الغاية المقدسة، وكان يمكن للإرادة الإلهية المقدسة أن ترفع تلك المعوّقات فتصلح المسيرة وتتنزّه عن الخطيئة، وتصل إلى الهدف الإلهي بواسطة أقرب الطرق.

إنَّ هذه الإشكالات اللاعلمية وغيرها تنسجم تماماً مع فهم المشككين المعاصرين للدين الجديد، وطريقة طرح الدين والإيمان به.

إن أبرز صور أشكال هذا المنهج الجديد هو تسهيل الدين وتبسيطه.. وقد يكون بعض أولئك قد تورّط بالمنهج من صدق نيّة، لأنه يريد أن يدخل في دين الله أكبر عدد ممكن.

ولكنه لا يدري أن النتيجة التي سوف يتوصل إليها ستكون عكسية، حيث يخرج هو ومَن يدعوه من الذين غرّر بهم معه من دين الله القويم أفواجاً، ويدخلون في الدين الجديد الذي يحسبونه من الكتاب وليس هو من الكتاب، قال تعالى:

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(١).

ليس من المنهج الديني التخلّي عن التصورات الدينية، أو أوامر الله (عزّ وجل)، أو التعليمات الربانية بعرض الدين والإيمان وإن كانت جزئيات غيبية، وإن صحت النية في التخلّي، لأن معنى ذلك هو الإيمان ببعض الكتاب وعدم الإيمان بالبعض الآخر، قال تعالى:

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(٢).

---

(١) الآية ٧٨/ سورة آل عمران.

(٢) الآية ٨٥ من سورة البقرة.

إن من مقتضيات الإيمان أن نعرض للناس الإسلام كلَّه، ونقول لهم هذا من عند الله، ونفسِّر لهم مفاهيمه وقوانينه ليدخلوا فيه برفق، كما روى الكليني في الكافي بسندٍ معتبر ــ على الأقوى ــ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولا تكرّهوا عبادة الله إلى عباد الله، فتكونوا كالراكب المنبت الذي لا سفراً قطع ولا ظهراً أبقى)[(١)].

وليس معنى ذلك أن نشطب واجبات الشريعة، ونقلب مفاهيم الإسلام بحجة أن الدينَ سمحٌ وقد جاءنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالشريعة السمحة.

فإنَّ عرض الشريعة بجميع ما جاءت به من قوانين وواجبات هو الدين، ولا يحق لأحد أن يتخلّى عن شيءٍ منها مهما كانت النية، ومهما كانت الحجج.

نعم إنه يفترض بالإنسان الحريص على الدين أن يرفع من مستوى المجتمع، أو الإنسان الذي يريد هدايته، إلى أن يصل إلى مستوى الشريعة والدين فيتقبّله ويؤمن به كلّه دون تبعيض.

وتفريعاً على هذه القاعدة الصحيحة يمكننا أن نتعرف على طريقة تربية الدين للإنسان الذي خلقه الله (عزّ وجل) من أجل أن يكون خليفته في الأرض.

فإنه لا يمكن للإنسان أن يكون أهلاً لتسلّم هذا الموقع المهم في الكون، إلا إذا كان قوياً قادراً على مواجهة الصعوبات والمآزق، كما هو المفترض بالإنسان الذي

---

(١) الكافي / ج٢/ ص٨٦، كتاب الإيمان والكفر / باب الاقتصاد في العبادة / ح١.

يؤهّل للقيام بالأدوار المهمة في الحياة السياسية أو الإدارية أو العسكرية، ولذلك فإنه سوف يدخل بدورات تأهيلية شاقّة تجعله في المستقبل بمستوى مسؤولية المهمة التي يراد منه القيام بها.

ولذلك كان الامتحان الإلهي للبشرية ضرورياً عبر تاريخها في جميع الرسالات والأمم السابقة، وكانت نتيجة الامتحان أن ينتخب الناجحين بالامتحان ويعزلهم عن أممهم ومجتمعاتهم، ثم يسلّط عذابه على الراسبين ويهلكهم جميعاً ولا يبقي منهم أحداً.

كما حدث لقوم نوح وهود وصالح (على نبينا وآله وعليهم السلام)؛ وكانت تختلف الامتحانات والفتن باختلاف الأدوار التاريخية الموكلة بكل أُمة من تلك الأُمم السابقة. فكلما كانت المهمة أكبر، والدور أهم كان الامتحان أصعب والمشقة أكثر. وكل ذلك من صالح البشرية ومستقبلها لبناء مجتمع فاعل مسؤول.

وهذه الحقيقة مفهومة بشكل طبيعي لكل من يريد أن يكون مكافحاً مجاهداً في الحياة. ومن الطبيعي أن يكون هذا الحديث غير مقبول وغير مفهوم للمترفين الذين يريدون تمييع مجتمعنا وتهميشه بطرحهم الإسلام بشكل مشوّه ومحرّف ومائع يتناسب مع موضة الميوعة الهيبزية المعاصرة.

فقد كان الامتحان الإلهي في تاريخ الأنبياء السابقين عليهم السلام سبباً لتكامل البشرية ورقّيها، واستئهالها لحمل رسالة السماء، وتسنّم منصب خلافة الله تعالى في الأرض، وكذلك سوف يكون الامتحان الإلهي في التاريخ المستقبلي للبشرية في تكوين الإنسان القوي المؤهل لقيادة مستقبل البشرية.

وإذا عرفنا أهمية التاريخ المتبقي للبشرية في هذه الأرض من حيث حصد زرع جهود جميع الأنبياء الماضين عليهم السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام، ورسم نهاية الكون بشكلها الجميل[١]، فإننا سوف ندرك أن ذلك الدور الإنساني الخطر لا يمكن أن يقوم به إلا الإنسان الشجاع والقوي بالإرادة والإيمان الممتحن الناجح.

ولذلك جاء الامتحان صعباً جداً. ومع أن الإنسان المسلم قد مرّ بالامتحان الشخصي والنوعي[٢] في تاريخ الإسلام، وقد تمكن من ولادة الصالحين المؤهلين لتحمل الأدوار الصعبة، ولكنه يقف في نهاية مسيرة قبل الظهور أمام أصعب الامتحانات وهو يعيش إرهاصات الظهور، ليختار وينتخب الإنسان المؤهل لتحمل مسيرة ما بعد الظهور؛ وبما أن دور ما بعد الظهور هو أهم أدوار البشرية

---

(١) من الضروري مراجعة الروايات الشريفة التي تحدثت عن نهاية الدنيا بعد ظهور بقية الله الأعظم عجّل الله تعالى فرجه الشريف عندما يملأها قسطاً وعدلاً وخيراً ونوراً وبهاءً وكمالاً وجمالاً، فسوف تكون النهاية سعيدة كما أكدتها جملة من تلك الروايات المعتبرة التي يمكننا الوثوق بها، وهو المنهج الصحيح بفهم نهاية العالم عكس ما توحيه بعض الأخبار التي قد يناقش في سندها أو دلالتها أو في طريقة علاجها عند تعارضها مع الروايات من الصنف الأول ـ مما تفترض أن الدنيا تنتهي للأشرار مرة أخرى بعد تطهيرها منهم.

(٢) ونقصد بالامتحان الشخصي: أن كل إنسان ممتحن بما كلف به من الأحكام الشرعية بالحرام والحلال وسوف يسأل عنها يوم القيامة.

والامتحان النوعي: أن كل أُمة من أمم الإسلام من عهد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم إلى عهد الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف ممتحنة بالدور السياسي والاجتماعي والثقافي...إلخ الذي يفترض أن تقوم به من تاريخها لنقله إلى الجيل التالي وهكذا، إلى أن تصل النوبة إلى الجيل الموطّئ للمهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف سلطانه.

وأشقّها وأصعبها، فلذلك استلزم أن يكون الامتحان الإلهي للإنسان المسؤول أشق تلك الامتحانات وأصعبها، كما نطقت بهذه الحقيقة النصوص الشريفة والتي عبرت عنه بالتمحيص الذي يكون في عصر الغيبة وقبل الظهور.

ومن يسبر تلك النصوص يجد الغرابة في بعض جزئيات هذا الاختبار التي قد لا يصدّقها أو لا يتحمّلها، إذا كان يعيش في غير عصر الإرهاص والولادة لهذا التاريخ الأخير من حياة الإنسان في عصور ما قبل الظهور.. ولكن أصبحت (اليوم) تلك الحوادث مقبولة، لأننا بدأنا نعيش بعض مشاهدها الحرجة ونعايشها بشكل عادي أو قل يومي.

ولا أريد أن أزعم أننا على أبواب النهاية، أو أننا مقبلون على العهد الجديد، فذلك من الغيب الذي لا يعلمه إلا علاّم الغيوب[1]، ولكننا نشاهد تلك العلامات التي ذكرها أئمة أهل البيت عليهم السلام بأحاديثهم الشريفة التي تحدثوا بها عن المشاهد الحرجة والصعبة التي يختص بها زمن التمحيص، وهو الزمن الذي يلازم بداية الظهور ويلاصقه.

---

(١) تبعاً للروايات الصحيحة الناهية عن التوقيت للظهور الشريف، منها ما رواه الكليني في الكافي ج١، ص ٤١٥، باب كراهية التوقيت وفيه بسط سبعة أحاديث، وجاء في الحديث الثاني منه بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه مهزم، فقال له: جعلت فداك، أخبرني عن هذا الأمر الذي ننتظره، متى هو؟ فقال: «يا مهزم! كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلِّمون».

وفي الحديث الثالث من الباب نفسه بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن القائم عليه السلام فقال: «كذب الوقّاتون، إنّا أهل بيتٍ لا نوقّت».

وأما متى سوف تكون النهاية التي يكون بها الفرج الأعظم فعلم ذلك عند ربي (جلّ جلاله).

فقد روى الكليني بإسناده عن إبراهيم بن مهزم، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرنا عنده ملوكَ آل فلان.

فقال:

(إنما هلك الناسُ من استعجالهم لهذا الأمر، إنَّ اللهَ لا يعجل لعجلة العباد. إنَّ لهذا الأمر غايةً ينتهي إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعةً، ولم يستأخروا)[١].

وترجع أهمية التمحيص إلى:

(أ) لأنه الطريقة الوحيدة التي يتكامل بها الإنسان المؤمن ليستحق أن يكون من جنود السيد الأكبر والولي الأعظم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

(ب) وسوف تكون هذه الفترة الزمنية التي تُبتلى بها البشرية مؤشّر خير إلى قرب الفرج بقرب ظهور الولي المخلّص عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

(ج) كما سوف تكون تلك الفترة من تاريخ الإنسانية مرحلة خطرة جداً ومملوءة بالمخاطر الصعبة والتلبيسات الإبليسية التي يركب بعضها بعضاً، ولذلك حذّر الأئمة عليهم السلام منها كما ورد ذلك في مجموعة من الأخبار منها ما رواه الكليني في الكافي، والنعماني في الغيبة عن المفضل بن عمر وقد ذكرناها سابقاً.

---

(١) الكافي ج١ / ص ٤١٦ / ح٧.

وروى الصدوق بإسناده عن منصور قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

(يا منصور أن هذا الأمر لا يأتيكم إلا بعد إياس، لا والله لا يأتيكم حتى تميّزوا، لا والله لا يأتيكم حتى تمحّصوا، ولا والله لا يأتيكم حتى يشقى مَن شقي ويسعد مَن سعد)[(١)].

وروى الطوسي في غيبته بإسناده عن محمد بن منصور عن أبيه قال: كنا عند أبي عبدالله عليه السلام جماعة نتحدث فالتفت إلينا فقال:

(في أي شيء أنتم؟ أيهات أيهات[(٢)] **لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتى تُغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتى تميّزوا [لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتى يتمحّصوا] لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس، لا والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتى يشقى مَن شقي ويسعد مَن سعد)**[(٣)].

وروى الطوسي بإسناده عن سعد بن عبدالله، عن أبي محمد الحسن بن عيسى العلوي، قال: حدثني أبي عيسى بن محمد، عن أبيه محمد بن علي بن جعفر، عن أبيه علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال: قال لي:

(يا بني إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة فاللهَ اللهَ في أديانكم، فإنه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة يغيبها حتى

---

(١) كمال الدين / ص٣٤٦ / ح٣٢، وقريب منه في الكافي ج١ / ص ٤١٧ / ح٣.

(٢) أيهات أيهات بمعنى هيهات بقلب الهاء همزةً، مثل هراق وأراق.

(٣) الغيبة / الطوسي / ص٣٣٥ / ح٢٨١.

يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به يابني إنما هي محنة من الله امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحَّ من هذا الدين لاتّبعوه.

قال أبو الحسن: فقلت له: يا سيدي من الخامس من ولد السابع؟. قال:

يا بُنيَّ عقولكم تصغُر عن هذا الأمر، وأحلامكم تضيق عن حمله ولكن إن تعيشوا تدركوه)[١].

(١) الغيبة / الطوسي / ص١٦٦ / ح١٢٨.



ضرورة التمحيص

من الخطأ الذي قد نقع به عندما نكتب التفسير الإسلامي للتاريخ : أننا قد نسجل السنن التاريخية العامة القرآنية دون التفات مقصود إلى السنن التاريخية التي ذكرتها السنّة المعصومة المطهّرة[1] ، مع أن الشرط العلمي لطرح المفاهيم الإسلامية الصحيحة تلزم متابعة النص الديني بكل أقسامه التي يمكن للفقيه أن يستخدمها في استنباطاته من أجل أن تتكامل الرؤية عند عرضها في النظرية أو التطبيق.

وبما أن بحثنا الذي ما زلنا نخوض عُبابه لا يختصّ بموضوع الفهم الإسلامي للتاريخ ، وليس هو بحث عن الرؤية الإسلامية للكون والإنسان والحياة ، ولكنه يشير إلى موقع التمحيص الواقع في ضمن حقيقة التاريخ في الفهم الديني لحركة الإنسان ، لذلك نتعرض إليه بهذا المقدار من النظرية.

---

(١) ومن المقطوع به أن بعض العظماء الذين كتبوا في ذلك ، وسلكوا هذه الطريقة نفسها أنهم لم يُهملوا ذلك ، إلا لأنهم كانوا قد تعرضوا إلى الموضوع باعتبارهم يتحركون في بحوثهم تلك ضمن عملية التفسير للقرآن الكريم ، ولذلك فُهم لم يستوعبوا الموضوع من جميع جوانبه ، لأنه خارج عن عنوان البحث التفسيري المعنون بتفسير القرآن للقرآن ويتحول فيما لو كانوا أرادوا استيعابه من جميع أبعاده إلى بحث فلسفي أو اجتماعي وهو خارج عن منهج بحثهم تخصيصاً.

ولا نقصد بالتمحيص الحالة الامتحانية للإنسان التي تكون حلْقة من مفاهيم الدين حول الإنسان وإرادته وتطوره الذاتي في الكون، كما أننا لسنا بصدد الحديث عن الجانب الأخلاقي في حياته.

وإنما نقصد بالتمحيص المرحلة التاريخية من حياة الإنسان التي حدّدتها روايات النبي وأهل بيته الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين) بأنها آخر فترة تمرّ بها الإنسانية قبل مرحلة الظهور الشريف، وسوف تكون ملاصقة زمناً له، بحيث يمكن اعتبار عهد التمحيص مقدمة لمرحلة الظهور، بل قد نجد بعض الروايات الشريفة قد تحدثت عن العلاقة بينهما بشكل يصعب تصور انفكاك إحداهما عن الأخرى.

روى النعماني في غيبته بإسناده عن إبراهيم بن هلال قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: (جعلت فداك مات أبي على هذا الأمر، وقد بلغت من السنين ما قد ترى، أموت ولا تخبرني بشيء؟!.

فقال:

يا أبا إسحاق أنت تعجل؟.

فقلت: إي والله أعجل ومالي لا أعجل وقد كبُر سني وبلغت أنا من السنّ ما قد ترى. فقال:

أما والله يا أبا إسحاق ما يكون ذلك حتى تميّزوا وتمحّصوا، وحتى لا يبقى منكم إلا الأقل، ثم صعّر كفه)[1].

---

(١) الغيبة / النعماني / ص٢٠٨/ ح١٤.

وروى أيضاً بإسناده عن صفوان بن يحيى قال:

قال أبو الحسن الرضا عليه السلام:

(والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتى تمحّصوا وتميّزوا وحتى لا يبقى منكم إلا الأندر فالأندر)[١].

ومثله ما أخبر به عن أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر بن عبد الله المحمدي من كتابه في سنة ثمانٍ وستين ومائتين قال: حدثنا محمد بن منصور الصيقل، عن أبيه قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام وعنده جماعة فبينا نحن نتحدث وهو على بعض أصحابه مقبل إذ التفت إلينا وقال:

(في أي شيء أنتم؟ هيهات هيهات لا يكون الذي تمدّون إليه أعناقكم حتى تمحّصوا، وهيهات ولا يكون الذي تمدّون إليه أعناقكم حتى تميّزوا، ولا يكون الذي تمدّون إليه أعناقكم حتى تُغربلوا، ولا يكون الذي تمدّون إليه أعناقكم إلا بعد إياس، ولا يكون الذي تمدّون إليه أعناقكم حتى يشقى مَن شقي، ويسعد مَن سعد)[٢].

وروى الشيخ الأقدم أبو العباس عبدالله بن جعفر الحميري بسندٍ صحيح وعالٍ جداً عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن الإمام الرضا عليه السلام قال في جملة حديث: وكان جعفر عليه السلام يقول:

---

(١) الغيبة / النعماني / ص٢٠٨/ ح١٥.

(٢) الغيبة / النعماني / ص ٢٠٨/ ح ١٦.

والله لا يكون الذي تمدّون إليه أعناقكم حتى تميّزون وتمحّصون، ثم يذهب من كل عشرة شيء، ولا يبقى منكم إلا نزر، ثم تلا هذه الآية:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾(١) (٢).

وقد جاءت الروايات الكثيرة التي تؤكد التمحيص وضرورته وأنه لابد منه، حتى لا يبقى من الناس إلا القليل الذين يستطيعون تحمّل المهمة الإلهية الصعبة للاشتراك بجيش الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف وتغيير العالم.

ومن جملة تلك الروايات ـ وبالطبع فهي مضافة إلى ما سبق من روايات الامتحان والتمحيص.

ما رواه النعماني بإسناده عن علي بن الحسين قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن حسان الرازي قال: حدثنا محمد بن علي الكوفي، عن الحسن بن محبوب الزراد، عن أبي المغرا، عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سمعه يقول:

(ويل لطغاة العرب من شرٍ قد اقترب.

قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟. قال:

شيء يسير.

---

(١) الآية ١٤٢من سورة آل عمران.

(٢) قرب الإسناد / ص٣٦٩/ ح١٣٢١/ طبعة مؤسسة آل البيت، ص٢١٦/ طبعة النجف الأشرف.

فقلت: والله إنَّ مَن يصف هذا الأمر منهم لكثير.

فقال:

لا بد للناس من أن يمحّصوا، ويميّزوا، ويُغربلوا، ويخرج من الغربال خلق كثير)[١].

وروى عن علي بن أحمد قال: حدثنا عبيد الله بن موسى العلوي العباسي، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي بن زياد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول:

(والله لتُميّزنّ، والله لتُمحّصنّ، والله لتُغربلُنّ كما يُغربل الزّوان من القمح)[٢].

وروى عن أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الله بن جبلة، عن مسكين الرّحّال عن علي بن أبي المغيرة، عن عميرة بنت نفيل قالت: سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول:

(لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً.

فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير.

---

(١) الغيبة / النعماني / ص٢٠٤/ ح٧.

(٢) الغيبة / النعماني / ص٢٠٥/ ح٨.

فقال الحسين عليه السلام:

الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا، ويدفع ذلك كله)[١].

وروى عن علي بن أحمد قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى العلوي، عن علي بن إسماعيل الأشعري، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:

(لتمحّصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين، وإن صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه، ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يُصبح الرجل على شريعة من أمرنا، وُيمسي وقد خرج منها، وُيمسي على شريعة من أمرنا ويُصبح وقد خرج منها)[٢].

وروى عن علي بن أحمد قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى، عن رجل، عن العباس بن عامر، عن الربيع بن محمد المسلي - من بني مسلية ـ عن مهزم بن أبي بردة الأسدي وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

والله لتُكسرنّ تكسُّر الزجاج، وإن الزجاج ليُعاد فيعود كما كان، والله لتُكسرنّ تكسّر الفخار، فإن الفخار ليتكسر فلا يعود كما كان، ووالله لتُغربلُنّ، ووالله لتُميّزنّ، ووالله لتُمحّصنّ حتى لا يبقى منكم إلا الأقل، وصعّر كفه[٣].

---

(١) الغيبة / النعماني / ص٢٠٥/ ح٩.

(٢) الغيبة / النعماني / ص٢٠٦/ ح١٢.

(٣) الغيبة / النعماني / ص٢٠٧/ ح١٣.

وروى عن أبي سليمان أحمد بن هوذة بن أبي هراسة الباهلي قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

(كونوا كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها، ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك، خالطوا الناس بألسنتكم وأبدانكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم.

فوالذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يُسمّي بعضكم بعضاً كذّابين، وحتى لا يبقى منكم - أو قال من شيعتي - إلا كالكحل في العين، والملح في الطعام، وسأضرب لكم مثلاً، وهو مثل رجل كان له طعام فنقّاه وطيّبه، ثم أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابه السوس، فأخرجه ونقّاه وطيّبه، ثم أعاده إلى البيت فتركه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابته طائفة من السوس فأخرجه ونقّاه وطيّبه وأعاده، ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رِزمة كرِزمة الأندر لا يضرُّه السوس شيئاً، وكذلك أنتم تُميّزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا تضرّها الفتنة شيئاً)[1].

---

(١) الغيبة / النعماني / ص ٢٠٩/ ح ١٧.

وروى عن عبد الواحد بن عبد الله بن يونس قال: حدثنا أحمد بن محمد بن رباح الزهري الكوفي قال: حدثنا محمد بن العباس بن عيسى الحسني، عن الحسن بن علي البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام:

(إنما مثل شيعتنا مثل أندر يعني بيدراً فيه طعام فأصابه آكل فنقّي، ثم أصابه آكل فنقّي حتى بقي منه ما لا يضره الآكل، وكذلك شيعتنا يميّزون ويمحّصون حتى تبقى منهم عصابة لا تضرّها الفتنة)[1].

وروى عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: حدثنا جعفر بن عبد الله المحمدي قال: حدثني شريف بن سابق التفليسي، عن الفضل بن أبي قرة التفليسي، عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام أنه قال:

(المؤمنون يبتلون، ثم يميزهم الله عنده، إن الله لم يؤمن المؤمنين من بلاء الدنيا ومرائرها، ولكن آمنهم فيها من العمى والشقاء في الآخرة، ثم قال: كان الحسين بن علي عليهما السلام[2] يضع قتلاه بعضهم إلى بعض ثم يقول: قتلانا قتلى النبيين)[3].

---

(١) الغيبة / النعماني/ ص ٢١٠/ ح ١٨.

(٢) هكذا في البحار ج٤٥ / ص٨٠ / ح٥ عن غيبة النعماني، ولكن في المصدر المطبوع زيادة: (كان علي بن الحسين بن علي عليهم السلام..)، وهو وهمٌ من النُّسّاخ واضح.

(٣) الغيبة / النعماني / ص ٢١١/ ح ١٩.



فِتَنُ آخر الزمان

وذكرت روايات أهل البيت عليهم السلام أن ذلك الامتحان والتمحيص الذي يصيب الناس في آخر الزمان إنما يَتمّ من خلال الامتحان بالفتن التي سوف تظهر في ذلك الحين، وإن من ينجح في امتحان الفتن فإنه سوف يكون مؤهلاً لمعاصرة ظهور خاتم الأئمة عجّل الله تعالى فرجه الشريف والانضمام إلى ثورته ورجاله وجنده.

فما هي تلك الفتن المحيّرة التي تُضلُّ كثيراً من الناس وتُرديهم في المهاوي؟.

إن موضوع (الفتنة والفتن) من المواضيع المهمة التي تكرّر ذكرها في الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام من طرق الخاصّة والعامّة.

والموضوع ذو أبحاث تفصيلية ليس هنا محلها، وبالإضافة إلى ذلك فإننا نلاحظ على كثير من تلك الأحاديث وما جاء فيها من تفاصيل بأنها وردت من طرق العامة، وقد ناقش العلماء الأعاظم في أسانيدها، وقد وقع في تلك الأسانيد رجال متهمون بالكذب والتدليس وقد أكدنا هذه الملاحظة المهمة في دراستنا عن إرهاصات الظهور وعلائمه.

حيث انطلقنا منها لفهم تلك العلائم بما يتناسب مع نصوص الأخبار المروية بالأسانيد المعتبرة التي سجّلها علماؤنا الأعلام في مصادر الإمامية.

فقد وجدنا أن الفتنة والفتن قد جاءت بمعنيين متغايرين في كتب العامة وفي كتب الخاصة.

فهناك تأكيد في الروايات العامّية على الفتن التي سوف يبتلى بها المسلمون بعد رحيل الرسول الأعظم ﷺ وقد نبّه عليها رسول الله ﷺ، وقد أخذت الفتن في تلك الروايات معاني التحذير النبوي بما يحدث على أُمته من ويلات الانحراف بعده، وهذا ما نجده واضحاً فيما ثبّته أصحاب الصحاح والسنن في كتبهم تحت عنوان (كتاب الفتن)، وفيها أخبار كثيرة منها:

ما رواه البخاري قال: حدثنا أبو نعيم، حدثنا ابن عيينة، عن الزهري، وحدثني محمود، أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة، عن أسامة بن زيد (رضي الله عنهما) قال: أشرف النبي ﷺ على أطم من آطام المدينة فقال:

هل ترون ما أرى؟.

قالوا: لا.

قال:

فإني لأرى الفتنَ تقع خلال بيوتكم كوقع القطر)[1].

وقال ابن حجر العسقلاني في شرحه لهذا الحديث: (وإنما اختصت المدينة بذلك لأن قتل عثمان (رضي الله عنه) كان بها، ثم انتشرت الفتن في البلاد بعد ذلك.

---

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري / ج١٣/ ص١٢/ ح٧٠٦٠.

فالقتال بالجمل وبصفين كان بسبب قتل عثمان، والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين، وكل قتال وقع في ذلك العصر إنما تولّد عن شيء من ذلك أو عن شيء تولد عنه)[1].

وقد روى البخاري في صحيحه، (كتاب الفتن ـ باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾[2].

وما كان النبي عليه السلام يحذّر من الفتن) قال: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا بشر بن السري، حدثنا نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة قال: قالت أسماء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(أنا على حوضي أنتظر من يرِد عليّ، فيؤخذ بناس من دوني فأقول: أُمتي، فيقال: لا تدري، مشوا على القهقرى)[3].

وقال: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن أبي وائل قال: قال عبد الله: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

(أنا فرطكم على الحوض، ليُرفعنَّ إليَّ رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولَهم اختلجوا دوني فأقول: أي ربِّ أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك)[4].

---

(1) فتح الباري / ج13 / ص15.

(2) سورة الانفال آية 25.

(3) فتح الباري / ج13 / ص3 / ح7048.

(4) فتح الباري / ج13 / ص 3 / ح 7049.

وقال حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن، عن أبي حازم قال: سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت النبي ﷺ يقول:

(أنا فرطكم على الحوض من ورَدَه شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً، ليرِدنَّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يُحال بيني وبينهم.

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا فقال: هكذا سمعت سهلاً؟. فقلت: نعم. قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه قال: إنهم مني فيقال: إنك لا تدري ما بدّلوا بعدك، فأقول: سُحقاً سُحقاً لمن بدّل بعدي)[1].

ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه قال: حدثنا أبو كامل الجحدري، فضيل بن حسين، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا عثمان الشحام، قال: انطلقت أنا وفرقد السبخي إلى مسلم ابن أبي بكرة وهو في أرضه، فدخلنا عليه فقلنا: هل سمعت أباك يحدث في الفتن حديثاً؟.

قال: نعم، سمعت أبا بكرة يحدث قال: قال رسول الله ﷺ:

إنها ستكون فتن، ألا ثم تكون فتنة، القاعد فيها خير من الماشي فيها، والماشي فيها خير من الساعي إليها، ألا فإذا نزلت، أو وقعت فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه.

---

(١) فتح الباري / ج١٣/ ص٣/ ح٧٠٥٠.

قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض؟. قال:

يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج إن استطاع النجاة، اللهم هل بلّغت؟ اللهم هل بلّغت؟ اللهم هل بلّغت؟.

قال: فقال رجل: يا رسول الله أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين، أو إحدى الفئتين فضربني رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلني؟. قال:

يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار)[١].

ومن ذلك ما رواه الترمذي في سننه قال: حدثنا أبو حفص عمرو بن علي، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا فضيل بن غزوان، حدثنا عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

(لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)[٢].

وقال: حدثنا قتيبة، حدثنا الليث، عن عياش بن عباس، عن بكير بن عبد الله بن الاشج، عن بسر بن سعيد، أن سعد بن أبي وقاص قال عند فتنة عثمان بن عفان: أشهد أن رسول الله ﷺ قال:

(إنها ستكون فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي.

قال: أفرأيت إن دخل عليَّ بيتي وبسط يده إليّ ليقتلني؟.

---

(١) صحيح مسلم / ج٩/ ص٢٣٥/ ح١٣ ـ ٢٨٨٧.

(٢) سنن الترمذي / ج٤/ ص٢٢٩/ ح٢١٩٣.

قال:

كن كابن آدم)[١].

ومن ذلك ما رواه ابن ماجة في سننه قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن ثابت أو علي بن زيد بن جدعان شك أبو بكر، عن أبي بردة قال: دخلت على محمد بن مسلمة فقال: إن رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) قال:

(إنها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فإذا كان كذلك فأت بسيفك أُحُداً فاضربه حتى ينقطع، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو مَنيّة قاضية)[٢].

ومن ذلك ما رواه أبو داود في سننه قال: حدثنا محمد بن يحيى بن فارس، ثنا عفان بن مسلم، ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا عاصم الأحول، عن أبي كبشة، قال: سمعت أبا موسى يقول: قال رسول الله ﷺ:

(إنّ بين أيديكم فتناً كقطع الليل المظلم يُصبح الرجل فيها مؤمناً وُيمسي كافراً، وُيمسي مؤمناً ويُصبح كافراً؛ القاعد فيها خيرٌ من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي.

قالوا: فما تأمرنا؟.

---

(١) سنن الترمذي / ج٤/ ص٢٢٩/ ح٢١٩٤.

(٢) سنن ابن ماجة / ج٣/ ص٤٠٢/ ح٣٩٦٢.

قال:

كونوا أحلاس بيوتكم)[١].

وقال: حدثنا إبراهيم بن الحسن المصيصي، ثنا حجاج ـ يعني ابن محمد ـ ثنا الليث بن سعد، قال: حدثني معاوية بن صالح، أن عبد الرحمن بن جبير حدثه، عن أبيه، عن المقداد بن الأسود قال: أيْمُ الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، إن السعيد لمن جنب الفتن، ولمن ابتلى فصبر فواهاً)[٢].

ومن ذلك ما رواه الحاكم النيسابوري في مستدركه قال: حدثنا حمزة بن العباس بن الفضل بن الحارث العقبي ببغداد، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا سعيد بن عامر ثنا أبو عامر صالح بن رستم، عن حميد بن هلال، عن عبد الرحمن بن قرط قال: دخلت المسجد فإذا حلْقة كأنما قطعت رؤوسهم وإذا فيهم رجل يحدث فإذا حذيفة (رضي الله عنه) قال: كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر كيما أعرفه فأتقيه، وعلمت أن الخير لا يفوتني؛ قال: فقلت: يا رسول الله هل بعد هذا الخير الذي نحن فيه من شر؟. قال:

يا حذيفة تعلّم كتاب الله تعالى واعمل بما فيه.

فأعدت قولي عليه، فقال في الثالثة:

(فتنة واختلاف).

---

(١) سنن أبي داود / ج٤ / ص٩٩ / ح٤٢٦٢.

(٢) سنن أبي داود / ج٤ / ص٩٩ / ح٤٢٦٣.

قلت: يا رسول الله هل بعد ذلك الشر من خير؟.

قال:

فتنٌ على أبوابها دعاة إلى النار. فلئن تموت وأنت عاض على جذل شجرة خير لك من أن تتبع أحداً منهم.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه(١).

وقال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا محمد بن إبراهيم بن أرومة، ثنا الحسين بن حفص عن سفيان، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن حذيفة (رضي الله عنه) قال: إن للفتنة وقفات... فمن استطاع منكم أن يموت في وقفاتها فليفعل.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه(٢).

ومثله ما رواه عن أبي العباس محمد بن يعقوب أنبأ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبأ ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة الجذامي حدثه، أن سحيماً حدثه، عن رويفع بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنه) أنه قال: قرّب لرسول الله ﷺ تمر أو رطب فأكلوا منه حتى لم يبقوا شيئاً إلا نواة وما لا خير فيه، فقال رسول الله ﷺ:

(تدرون ما هذا؟ تذهبون الخير فالخير حتى لا يبقى منكم إلا مثل هذا).

---

(١) المستدرك على الصحيحين / ج٤ / ص٤٣٢.

(٢) المستدرك على الصحيحين / ج٤ / ص٤٣٣.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[١].

ومثله ما رواه عن أبي بكر الشافعي، ثنا إسحاق بن الحسن بن ميمون، ثنا سعيد بن سليمان، أنبأ عبّاد بن العوام عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن أبي جبيرة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

(سيأتي على الناس زمان يُخيّر فيه الرجل بين العجز والفجور، فمن أدرك منكم ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور)[٢].

ومن ذلك ما رواه نعيم بن حماد المروزي المتوفى سنة ٢٢٩هـ في كتابه (الفتن) قال: حدثنا عبد القدوس عن أرطاة بن المنذر، عن ضمرة بن حبيب، عن سلمة بن نفيل (رضي الله عنه)، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(إنكم تلبثون بعدي حتى تقولوا متى وستأتون أفناداً يفني بعضكم بعضاً، وبين يدي الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل)[٣].

وقال: حدثنا حسين بن حسن، عن ابن عون، عن الحسن، عن أبي بن كعب (رضي الله عنه) قال: كان وجهنا على عهد رسول الله ﷺ واحداً، فلما توفي رسول الله ﷺ توجهنا ها هنا، وها هنا[٤].

---

(١) المستدرك على الصحيحين / ج٤ / ص٤٣٤.

(٢) المستدرك على الصحيحين / ج٤ / ص٤٣٨.

(٣) الفتن / نعيم بن حماد / ص١٩.

(٤) الفتن / نعيم بن حماد / ص٢١.

وقال: حدثنا الحكم بن نافع، عن سعيد بن سنان، عن أبي الزاهرية، عن كثير بن مُرّة الحضرمي ـ أبي شجرة ـ عن ابن عمر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ:

(ليغشينَّ أُمتي بعدي فتن يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه)[١].

وقال: حدثنا ابن فضيل، عن حصين بن عبد الرحمن، عن شقيق بن سلمة، عن حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله ﷺ:

(ليردَنَّ عليّ الحوض أقوام حتى إذا عرفتهم وعرفوني اختلجوا دوني، فأقول: يا ربِّ أصحابي أصحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)[٢].

وقال: حدثنا ابن المبارك، عن هشام بن حسان، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ:

(والذي نفسي بيده ليرفعنَّ لي يوم القيامة أقوام ممّن صحبني حتى إذا رأيتهم وعرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أي ربِّ أصحابي أصحابي؟ فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)[٣].

---

(١) الفتن / نعيم بن حماد / ص٣٤.

(٢) الفتن / نعيم بن حماد / ص٤٧.

(٣) الفتن / نعيم بن حماد / ص٥١.



الفتنة في آخر الزمان

وقد تحدثت نصوص هذه المجموعة من الأخبار عن الفتنة بشكلها العام الغامض دون أن تتعرض إلى شيء من التفاصيل.

ومما تفردت به الأحاديث العامية عن أحاديث الخاصة بذكرها فتن آخر الزمان، أنها لم تذكر في أغلبها اتصال تلك الفتن بظهور الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وإن استفاد بعض محققيهم الذين كتبوا في الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف أنها مرتبطة بيومه وظهوره.

كما لاحظنا أيضاً من تفرد رواياتهم أنها أبدلت العبارات التي تدلل على أيام ظهوره عجّل الله تعالى فرجه الشريف بعبارة (الساعة) (وأشراط الساعة).

وليس بغريب عن أخبار أهل البيت عليهم السلام أيضاً بالمعنى العام لأنه قد ورد في أخبارنا أن قيام القائم هو الساعة، وأن ظهوره من أشراط الساعة، وقد جاءت الأخبار الشريفة تصدق ذلك، ففسرت الساعة به عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

ومن تلك الروايات ما رواه الفضل بن شاذان في غيبته قال: حدثنا محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عيسى [أو حماد بن عثمان كما صحّحه الحُرّ العاملي في

نسخته] عن أبي شعبة الحلبي، عن أبي عبد الله، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن عمه الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال:

(سألت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الأئمة بعده، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: الأئمة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل اثنا عشر، أعطاهم الله علمي وفهمي، وأنت منهم يا حسن.

فقلت: يا رسول الله، فمتى يخرج قائمنا أهل البيت؟.

قال: يا حسن مثله مثل الساعة، أخفى الله علمها على أهل السموات والأرض، لا تأتي إلا بغتة)[1].

وروى الكليني بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام ـ والرواية طويلة إلى أن قال الراوي أبو بصير وهو يسأل الإمام الصادق عليه السلام، قلت: قوله:

﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾[2].

قال:

أما قوله:

﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾.

فهو خروج القائم، وهو الساعة.

فسيعلمون ذلك اليوم، وما نزل بهم من الله على يدي قائمه، فذلك قوله: مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا (يعني عند القائم) وَأَضْعَفُ جُندًا.

---

(١) مختصر إثبات الرجعة / ص٤٤٦/ ح٢.

(٢) سورة مريم آية ٧٥.

قلت: قوله:

﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾.

قال: يزيدهم ذلك اليوم هدىً على هدىً باتّباعهم القائم حيث لا يجحدونه ولا ينكرونه..)[1].

وروى عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رضي الله عنه) قال: حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: لما أنشدت مولاي الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها:

مدارسُ آياتٍ خلتْ من تلاوةٍ ... ومنزلُ وحيٍ مقفرُ العرصاتِ

فلما انتهيت إلى قولي:

خروجُ إمامٍ لا محالةَ خارجٌ ... يقومُ على اسمِ اللهِ والبركاتِ

يُميّز فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ ... ويَجزي على النعماءِ والنقِماتِ

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ثم رفع رأسه إليّ فقال لي:

(يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين، فهل تدري مَن هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟.

فقلت: لا يا سيدي إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرضَ من الفساد ويملؤها عدلاً.

(١) الكافي / ج١/ ص٤٣١/ كتاب الحجة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية / ح٩٠.

فقال:

يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأما متى؟ فإخبار عن الوقت، ولقد حدثني أبي عن أبيه، عن آبائه عن علي عليه السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل له: يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟.

فقال:

مَثَلُهُ مَثَلُ الساعة لا يُجلّيها لوقتها إلا هو، ثقلت في السموات والأرض لا يأتيكم إلا بغتة)[1].

وروى المجلسي عن المفضل بن عمر قال: سألت سيدي الصادق عليه السلام: هل للمأمور المنتظر المهدي عليه السلام من وقت مؤقت يعلمه الناس؟.

فقال:

حاشَ لله أن يوقّت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا.

قلت: يا سيدي ولِمَ ذاك؟. قال:

لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۞ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾.

---

(١) عيون أخبار الرضا / ج٢/ ص٢٦٥ ـ ٢٦٦.

وهو الساعة التي قال الله تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾.

وقال:

﴿عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾.

ولم يقل إنها عند أحد.

وقال:

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا.. الآية﴾.

وقال:

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾.

وقال:

﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾.. ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾.

قلت: فما معنى يُمارون؟.

قال:

يقولون:

متى وُلد؟ ومن رأى؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟.

وكل ذلك استعجالاً لأمر الله، وشكّاً في قضائه، ودخولاً في قدرته، أولئك الذين خسروا الدنيا، وإن للكافرين لَشرّ مآب.

قلت: أفلا يوقَّت له وقت؟. فقال:

يا مفضل! لا أوقّت له وقتاً، ولا يوقت له وقت، إن من وقَّت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله تعالى في علمه، وادّعى أنه ظهر على سره، وما لله من سر إلا وقد وقع إلى هذا الخلق المنكوس الضال عن الله، الراغب عن أولياء الله، وما لله من خبر إلا وهم أخصّ به لسرّه، وهو عندهم، وإنما ألقى الله إليهم ليكون حجة عليهم..)[1].

وجاء في تفسير قوله تعالى:

﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ﴾[2].

أنها نزلت بأيام القائم عجّل الله تعالى فرجه الشريف، من ذلك ما رواه الصدوق في الخصال قال:

حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار (رضي الله عنه)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثني يعقوب بن يزيد، عن محمد بن الحسن الميثمي، عن مثنى الحناط، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

(أيام الله (عزّ وجل) ثلاثة: يوم يقوم القائم، ويوم الكرّة، ويوم القيامة)[3].

وفي تفسير القمي في تفسير قوله تعالى:

﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ﴾.

---

(١) بحار الأنوار / ج٥٣ / ص٣ / باب ما يكون عند ظهوره عليه السلام برواية المفضل بن عمر.

(٢) من الآية ٥ من سورة إبراهيم.

(٣) الخصال / ص١٠٨ / باب الثلاثة.

قال عليه السلام :

(أيام الله ثلاثة: يوم القائم، ويوم الموت، ويوم القيامة)[1] .

وعندما تتبعنا الروايات العامية التي تحدثت عن الساعة وأشراطها ، وجدنا تلك الأشراط تشترك مع علامات ظهور الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف التي نقلها رواة العامّة والخاصة ، مما يؤيد المدعى في أن روايات العامة في أشراط الساعة ، جاء أغلبها في أشراط ظهور الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف ، ومن جملة تلك الروايات ما رواه مسلم في صحيحه قال : حدثنا أبو خيثمة ، زهير بن حرب وإسحق بن إبراهيم وابن أبي عمر المكي ـ واللفظ لزهير ـ قال إسحق ، وقال الآخران : حدثنا سفيان بن عيينة عن فرات القزاز ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : اطلع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال :

ما تذاكرون؟.

قالوا : نذكر الساعة. قال :

إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات:

فذكر الدخان، والدجّال، والدابّة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم)[2] .

(١) تفسير القمي / ج١ / ص٣٦٧.

(٢) صحيح مسلم / ج٩/ ص٢٥٤/ ح٣٩ ـ ٢٩٠١.

وقال: حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، حدثنا أيوب، حدثنا شعبة، عن فرات القزاز، عن أبي الطفيل، عن أبي سريحة، عن حذيفة بن أسيد قال: كان النبي ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه فاطلع إلينا فقال:

ما تذكرون؟.

قلنا: الساعة.

قال:

إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف في جزيرة العرب، والدخان، والدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس)[1].

وقال: حدثني حرملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس عن ابن شهاب، أخبرني ابن المسيب، أن أبا هريرة أخبره، أن رسول الله ﷺ.

وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث، حدثنا أبي عن جدي، حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب، أنه قال: قال ابن المسيب: أخبرني أبو هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

(لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى)[2].

---

(١) صحيح مسلم / ج٩/ ص٢٥٤/ ح٤٠ ـ ٢٩٠١.

(٢) صحيح مسلم / ج٩/ ص٢٥٧/ ح٤٢.

وأما الروايات العامة التي تحدثت عن الفتنة العامة التي سوف تظهر قبل قيام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف أو ما سمته بالساعة، فمنها ما رواه البخاري في صحيحه قال: حدثنا عياش بن الوليد، أخبرنا عبد الأعلى، حدثنا معمر عن الزهري، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(يتقارب الزمان، وينقص العمل ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج.

قالوا: يا رسول الله أيما هو؟. قال:

القتل القتل)[1].

وروى مسلم في صحيحه قال: حدثني عمرو الناقد، والحسن الحلواني وعبد بن حميد، قال عبد: أخبرني، وقال الآخران: حدثنا يعقوب ــ وهو ابن إبراهيم بن سعيد ـ حدثنا أبي عن صالح، عن ابن شهاب، حدثني ابن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، مَن تشرف لها تستشرفه، ومن وجد فيها ملجأ فليعذ به)[2].

وقال مسلم: حدثني إسحاق بن منصور، أخبرنا أبو داوود الطيالسي، حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال:

---

(١) فتح الباري / ج١٣/ ص١٥/ ح٧٠٦١.

(٢) صحيح مسلم / ج٩/ ص٢٣٥/ ح١٠ ـ ٢٨٨٦.

قال النبي (صلّى الله عليه وسلم):

(تكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان، واليقظان فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعي، فمن وجد ملجأ أو معاذاً فليستعذ)[(١)].

وقال مسلم: حدثني حرملة بن يحيى التجيبي، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس عن ابن شهاب، أن أبا إدريس الخولاني كان يقول: قال حذيفة بن اليمان: والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة، فيما بيني وبين الساعة، وما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسرّ إليّ في ذلك شيئاً، لم يحدثه غيري، ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدّث مجلساً أنا فيه عن الفتن، فقال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن:

(منهن ثلاث لا يكِدْنَ يذرْنَ شيئاً. ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار).

قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري[(٢)].

وقال البخاري في صحيحه: حدثنا مسدد، حدثنا عبيد الله بن موسى، عن الأعمش، عن شقيق قال: كنت مع عبد الله وأبي موسى فقالا:

قال النبي (صلّى الله عليه وسلم):

(إن بين يدي الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل، ويرفع فيها العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل)[(٣)].

---

(١) صحيح مسلم / ج٩/ ص٢٣٥/ ح ١٢ ـ ٢٨٨٦.

(٢) صحيح مسلم / ج٩/ ص٢٤٢/ ح٢٢ ـ ٢٨٩١.

(٣) فتح الباري / ج١٣/ ص١٥/ ح٧٠٦٢.

وفي سنن أبي داوود قال: حدثنا مسدد، ثنا عبد الوارث بن سعيد، عن محمد بن جحادة، عن عبد الرحمن بن ثروان، عن خزيل، عن أبي موسى الأشعري، قال:

قال رسول الله ﷺ:

(إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يُصبح الرجل فيها مؤمناً ويُمسي كافراً ويُمسي مؤمناً ويُصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والماشي فيها خير من الساعي، فكسّروا قسيكم، وقطّعوا أوتاركم، واضربوا سيوفكم بالحجارة، فإن دخل ـ يعني على أحد منكم ـ فليكن كخبر ابني آدم)[١].

وفي سنن الترمذي قال:

حدثنا قتيبة، حدثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سعد بن سنان، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال:

(تكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم، يُصبح الرجل فيها مؤمناً ويُمسي كافراً، ويُمسي مؤمناً ويُصبح كافراً، يبيع أقوامٌ دينهم بعرض من الدنيا)[٢].

وفي سنن ابن ماجة قال: حدثنا أبو مروان العثماني، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة:

---

(١) سنن أبي داود / ج٤ / ص٩٧ / ح٤٢٥٩.

(٢) سنن الترمذي / ج٤ / ص٢٣١ / ح٢١٩٧.

إن رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) قال:

(لا تقوم الساعة حتى يفيض المال، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل القتل القتل ثلاثاً)[١].

وفي كتاب الفتن لأبي عبد الله نعيم بن حماد المروزي قال: حدثنا ابن المبارك وعبد الرزاق، عن رجل، عن سعيد بن المسيب قال: تكون فتنة، كأن أولها لعب الصبيان كلما سكنت من جانب طمت من جانب، فلا تتناهى حتى ينادي منادٍ من السماء: ألا إن الأمير فلان، وفتل ابن المسيب يديه حتى إنهما لينفضان فقال: ذلكم الأمير حقاً ثلاث مرات[٢].

وقال: حدثنا ابن وهب عن إسحق بن يحيى التيمي، عن المغيرة بن عبد الرحمن، عن أمه، وكانت قديمة قال: قلت لها في فتنة ابن الزبير: إن هذه الفتنة يهلك فيها الناس.

فقالت: كلا يا بني، ولكن بعدها فتنة يهلك فيها الناس لا يستقيم أمرهم حتى ينادي منادٍ من السماء عليكم بفلان[٣].

وقال: حدثنا معتمر بن سليمان، عن الأخضر بن عجلان، عن عطاء بن زهير بن فزارة العامري، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو قال: أما إنها ستكون فتنة والناس يصلون معاً ويحجون معاً ويعرفون معاً، ويضحّون معاً، ثم يهيج

---

(١) سنن ابن ماجة / ج٣/ ص٤٣٨/ ح٤٠٤٧.

(٢) الفتن / نعيم بن حماد / ص٢٠٨.

(٣) الفتن / نعيم بن حماد / ص٢٠٨.

كالكلب، فيقتتلون حتى تسيل العقبة دماً وحتى يرى البريء براءته لن تنجيه، ويرى المعتزل أن اعتزاله لن ينفعه، ثم يستكرهون رجلاً شاباً مسنداً ظهره بالركن ترعد فرائصه يقال له المهدي في الأرض، وهو المهدي في السماء، فمن أدركه فليتبعه[1].

وقال نعيم: حدثنا أبو عمر عن ابن لهيعة، عن عبد الوهاب بن حسين، عن محمد بن ثابت، عن أبيه، عن الحارث، عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال:

إذا انقطعت التجارات والطرق، وكثرت الفتن، خرج سبعة رجال علماء من أفق شتى على غير ميعاد، يبايع لكل رجل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً حتى يجتمعوا بمكة فيلتقي السبعة فيقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم؟.

فيقولون: جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدأ على يديه هذه الفتن، وتفتح له القسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وحليته، فيتفق السبعة على ذلك.

فيطلبونه فيصيبونه بمكة فيقولون له: أنت فلان بن فلان؟.

فيقول: لا بل أنا رجل من الأنصار، حتى يفلت منهم فيصفونه لأهل الخبرة والمعرفة به، فيقال: هو صاحبكم الذي تطلبونه وقد لحق بالمدينة، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة، فيطلبونه بمكة فيصيبونه فيقولون: أنت فلان بن فلان، وأمك فلانة بنت فلان، وفيك آية كذا وكذا، وقد أفلتّ منا مرة فمُدّ يدك نبايعك.

---

(١) الفتن / نعيم بن حماد / ص٢١٢.

فيقول: لست بصاحبكم، أنا فلان بن فلان الأنصاري، مروا بنا أدلكم على صاحبكم، حتى يفلت منهم، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة فيصيبونه بمكة عند الركن فيقولون: إثمنا عليك، ودماؤنا في عنقك إن لم تمدَّ يدك نبايعك، هذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا، عليهم رجل من جرم، فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له، ويلقي الله محبته في صدور الناس، فيسير مع قوم أسد بالنهار، رهبان بالليل[١].

التصوير الثاني

إن هناك مجموعة كبيرة من الأخبار التي روتها العامة في كتبهم تحدثت عن تفاصيل هذه الفتن وذكرت مهمات الأحداث، ونجد الاشتراك واضحاً في كثير من خصوصياتها مع ما روته الخاصة، كما نجد فيها تفاصيلاً اختصت بها، ولا يمكن قبولها بحال مثل حديثها عن بعض خصوصيات وصفات الدجال.

ومن الروايات العامة المشتركة مع أحاديثنا بنحو عام والتي تحدثت عن بعض حوادث الفتن التي تسبق ظهور صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ما رواه البخاري في صحيحه قال: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، أخبرني أبو هريرة، إن رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) قال:

(لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى)[٢].

---

(١) الفتن / نعيم بن حماد / ص٢١٤.

(٢) فتح الباري / ج١٣/ ص٩٢/ ح٧١١٨.

وقال البخاري : حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي ، حدثنا عقبة بن خالد ، حدثنا عبيد الله عن خبيب بن عبد الرحمن عن جده حفص بن عاصم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) :

(يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً).

قال عقبة : وحدثنا عبيد الله حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) مثله ، إلا أنه قال :

(يحسر عن جبل من ذهب)[١].

وقال البخاري : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، حدثنا أبو الزناد ، عن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :

(لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل، وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أربَ لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من

---

(١) فتح الباري / ج١٣/ ص٩٢/ ح٧١١٩.

مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين؛ ﴿لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾. ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقومنَّ الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقومنَّ الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقومنَّ الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها)[(١)].

وقال البخاري: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم عن صالح، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، أن عبد الله بن عمر قال: قام رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال:

(إني لأنذركم، وهو ما من نبي إلا وقد أنذر قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، إنه أعور وإن الله ليس بأعور)[(٢)].

وروى مسلم في صحيحه قال: حدثنا أبو مسعود سهل بن عثمان، حدثنا عقبة بن خالد السكوني، عن عبيد الله، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم):

(يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فمَن حضره فلا يأخذ منه شيئاً)[(٣)].

---

(١) فتح الباري / ج١٣/ ص٩٦/ ح٧١٢١.

(٢) فتح الباري / ج١٣/ ص١٠٦/ ح٧١٢٧.

(٣) صحيح مسلم / ج٩/ ص٢٤٦/ ح٣٠ ـ ٢٨٩٤.

وقال مسلم: حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين وأبو معن الرقاشي (واللفظ لأبي معن) قالا: حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، أخبرني أبي عن سليمان بن يسار، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: كنت واقفاً مع أبي بن كعب فقال: لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا.

قلت: أجل.

قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع به الناس ساروا إليه، فيقول مَن عنده: لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله، قال: فيقتتلون عليه فيُقتل من كل مائة تسعة وتسعون)[1].

وقال ابن ماجة في سننه: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا سفيان بن عيينة، عن أمية بن صفوان بن عبد الله بن صفوان، سمع جده عبد الله بن صفوان يقول: أخبرتني حفصة، أنها سمعت رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) يقول:

(ليؤمّنّ هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأوسطهم ويتنادى أولهم آخرهم فيخسف بهم، فلا يبقى منهم إلا الشريد الذي يخبر عنهم)[2].

---

(١) صحيح مسلم / ج٩/ ص٢٤٦/ ح ٣٢ـ ٢٨٩٥.

(٢) سنن ابن ماجة / ج٣/ ص٤٤٥/ ح٤٠٦٣.

وقال ابن ماجة في سننه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أوس بن خالد، عن أبي هريرة، أن رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) قال:

(تخرج الدابّة ومعها خاتم سليمان بن داوود، وعصا موسى بن عمران عليهما السلام، فتجلو وجه المؤمن بالعصا، وتخطم أنف الكافر بالخاتم، حتى أن أهل الحواء ليجتمعون، فيقول هذا: يا مؤمن، ويقول هذا: يا كافر)(١).

وقال ابن ماجة في سننه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن فضيل، عن عمارة بن القعقاع، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) يقول:

(لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمن مَن عليها، فذلك حين؛
﴿لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ﴾)(٢).

وقال ابن ماجة: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا علي بن صالح، عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: بينما نحن عند رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) اغرورقت عيناه وتغير لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه.

---

(١) سنن ابن ماجة / ج٣/ ص٤٤٦/ ح٤٠٦٦.

(٢) سنن ابن ماجة / ج٣/ ص٤٤٧/ ح٤٠٦٨.

فقال:

(إنَّا أهل بيتٍ اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنَّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قِبَل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يُعطونه، فيقاتلون فيُنصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملؤها قسطاً كما ملئوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج)[1].

وقال أبو داوود في سننه: حدثنا محمد بن المثنى، ثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي، عن قتادة، عن صالح أبي الخليل، عن صاحب له، عن أم سلمة زوج النبي (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) عن النبي (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) قال:

(يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لِمَن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين..) آخر الحديث[2].

---

(١) سنن ابن ماجة / ج٣/ ص٤٥٩/ ح٤٠٨٢.

(٢) سنن أبي داود / ج٤/ ص١٠٥/ ح٤٢٨٦.

وقال الحاكم في المستدرك: حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسن الحيري، ثنا محمد بن عبد الوهاب، ثنا يعلى بن عبيد، ثنا الأعمش، عن شقيق، عن أبي وائل قال: قال عبد الله: كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير، ويتخذها الناس سُنّة فإذا غيرت قالوا: غيرت السنة.

قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟!.

قال: إذا كثرت قُرّاؤكم، وقلَّت فقهاؤكم، وكثرت أموالكم، وقلَّت أُمناؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة[١].

وهناك أخبار كثيرة في كتبهم تحدثت عن فتن قبل الظهور وعلاماته مما لا يمكن التصديق بها لمخالفتها المأثور الصحيح، وتحتاج إلى بحث مستقل لمعالجتها ونقاشها خصوصاً ما يتعلق بسير الأحداث المهمة التي تكون قبل ظهوره عجّل الله تعالى فرجه الشريف من خروج الخراساني والسفياني والدجّال وغيرهم.

ولكن أودّ أن أوضح موضوعاً مدخولاً لا أصل له وهو التفصيل بأحوال الدجال، وبالخصوص ما سُمِّي بـ(خبر الجساسة) المروي في صحاحهم وسننهم وسائر كتبهم الأخرى التي تحدثت عن هذا الموضوع.

قال مسلم في صحيحه: حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، وحجاج بن الشاعر، كلاهما عن عبد الصمد ـ واللفظ لعبد الوارث بن عبد الصمد ـ حدثنا أبي عن جدي، عن الحسين بن ذكوان، حدثنا ابن بريدة، حدثني عامر بن شراحيل الشعبي، شعب همدان، انه سأل فاطمة بنت قيس، أخت

---

(١) المستدرك / الحاكم النيسابوري / ج٤ / ص٥١٤.

الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال: حدثيني حديثاً سمعتيه من رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) لا تسنديه إلى أحد غيره.

فقالت: لئن شئت لأفعلنّ.

فقال لها: أجل حدثيني.

فقالت: نكحت ابن المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب في أول الجهاد مع رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) فلما تأيمت خطبني عبد الرحمن بن عوف في نفر من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) وخطبني رسول الله على مولاه أسامة بن زيد، وكنت قد حُدثت أن رسول الله قال: (مَن أحبني فليحبَّ أسامة)، فلما كلّمني رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلمّ) قلت: أمري بيدكَ فأنكِحْني مَن شئتَ.

فقال:

(انتقلي إلى أُم شريك؛ وأُم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة في سبيل الله، ينزل عليها الضيفان).

فقلت: سأفعل. فقال:

لا تفعلي، إن أُم شريك امرأة كثيرة الضيفان، فإني أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك، فيرى القوم منك بعض ما تكرهين، ولكن انتقلي إلى ابن عمك عبد الله بن أم مكتوم ـ وهو رجل من بني فهر، فهر قريش، وهو من البطن الذي هي منه ـ.

فانتقلتُ إليه ، فلما انقضت عدّتي سمعت نداء المنادي ، منادي رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) ينادي : الصلاة جامعة ، فخرجت إلى المسجد فصلّيت مع رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) فكنت في صفِّ النساء التي تلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) صلاته جلس على المنبر وهو يضحك ، فقال :

ليلزم كل إنسان مصلاه.

ثم قال :

(أتدرون لم جمعتكم؟).

قالوا : الله ورسوله أعلم.

قال :

(إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم، لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية، مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفئوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس، فجلسوا في أقرب السفينة، فدخلوا الجزيرة، فلقيتهم دابّة أهلب كثير الشعر، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا: ويلك ما أنت؟.

فقالت: أنا الجساسة.

قالوا: وما الجساسة؟.

قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل في الدير، فإنه إلى خبركم بالأشواق.

قال: لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة، قال: فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً، وأشده وثاقاً، مجموعة يداه إلى عنقه، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد، قلنا: ويلك ما أنت؟.

قال: قد قدرتم على خبري، فأخبروني ما أنتم؟.

قالوا: نحن أناس من العرب، ركبنا في سفينة بحرية، فصادفنا البحر حين اغتلم، فلعب بنا الموج شهراً، ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابّة أهلب كثير الشعر، لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر، فقلنا ويلك ما أنت؟.

فقالت: أنا الجساسة.

قلنا: وما الجساسة؟.

قالت: اعمدوا إلى هذا الرجل في الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق، فأقبلنا إليك سراعاً، وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة.

فقال: أخبروني عن نخل بيسان.

قلنا: عن أي شأنها تستخبر ؟.

قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟.

قلنا له: نعم.

قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر.

قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية.

قلنا: عن أي شأنها تستخبر ؟

قال: هل فيها ماء؟

قالوا: هي كثيرة الماء.

قال: أما إنَّ ماءها يوشك أن يذهب.

قال: أخبروني عن عين زغر.

قالوا: عن أي شأنها تستخبر ؟

قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟

قلنا له: نعم هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها.

قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟

قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب.

قال: أقاتله العرب؟

قلنا: نعم.

قال: كيف صنع بهم؟

فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه.

قال لهم: قد كان ذلك؟

قلنا: نعم.

قال: أما إنَّ ذلك خيرٌ لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عنّي، إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة، غير مكة وطيبة، فهما محرمتان عليَّ كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحداً منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها، وإنَّ على كل نقب منها ملائكة يحرسونها).

قالت: قال رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلم) وطعن بمخصرته في المنبر:

هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة ـ يعني المدينة ـ: ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟.

فقال الناس: نعم، فإنه أعجبني حديث تميم إنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة. ألا إنه في بحر الشام، أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق، ما هو من قبل المشرق؟ ما هو من قبل المشرق؟ ما هو؟ وأومأ بيده إلى المشرق، قالت: فحفظت هذا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[1].

---

(١) صحيح مسلم / ج٩/ ص٣٠٤/ ح١١٩ ـ ٢٩٤٢، وروى مثله أبو داود سننه ج٤/ ص ١١٥ ـ ١١٧/ ح٤٣٢٥، ح٤٣٢٨، ٤٣٢٧، ٤٣٢٦، وروى مثله ابن ماجة في سننه / ج٣/ ص٤٤٩/ ح٤٠٧٤.



فتن آخر الزمان في حديث

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

لا أخالني محتاجاً إلى تكرار ما ذكرته سابقاً من ضرورة دراسة الأخبار المروية من طرق العامة، دراسة تأمّلية تدقيقية في كثير من تفاصيلها؛ لما دخلها شيء من الدسِّ والتحريف، والتفكير الغريب عن الإسلام والمسمّى بـ(الإسرائيليات)، ولذلك فإننا نلاحظ على معظم الدراسات التي صدرت أخيراً حول علامات الظهور، بأنها لا تتوافق وقوانين البحث العلمي الموضوعي، لأنها ابتنت كثير من نتائجها معتمدة على تلك المرويات غير المعتبرة، ولسنا الآن بصدد التفصيل في هذا الموضوع.

ولذلك فيلزمنا الاهتمام بالحديث الشريف الصادر عن أهل بيت النبوة عليهم السلام في خصوص ما نقلوه بمعرفة مستقبل البشرية والأحداث الآتية التي تسبق الظهور الشريف.

ولذلك فإنني أتوقف عند الروايات التي تحدثت عن ذلك بما لا يوجد لها شبيه أو ما يعضدها في كتب أصحابنا.

بل لو رجعنا إلى القواعد العلمية فإنها تلزمنا عدم الاعتماد على تلك المنقولات والتوقف في أكثرها.

وإذا أردنا أن نعتمد على مرويات أصحابنا في كتبهم فمن اللازم أن نستفيد منها مع الأخذ بعين الاعتبار شروط العمل بالرواية حسب ما هو مثبت في طرق الإثبات العلمية.

كما يلزمنا أيضاً التأنّي بتفسير الظواهر وتطبيقها على ما نشاهده من أحداث، خشية الوقوع بنفس الخطأ الذي وقع به بعض العلماء السابقين، عندما فسَّروا تلك الروايات بأحداث أمكنهم تطبيق بعض تلك الروايات عليها ولكنهم ـ ولكل أسف ـ وقعوا في الخطأ بتلك التطبيقات.

ومع أن هذه النقاط خارجة عن صُلْب الموضوع وإنما تدخل في ضمن موضوع إرهاصات الظهور ولكننا نحتاج إليها للتأكيد مرة أخرى على أن دراستنا لفتن آخر الزمان كما جاءت في أحاديث أهل البيت عليهم السلام غير مستثنية عن تلك الأصول البحثية التي تقدمت الإشارة إليها.

وبما أن التفصيل في ذكر تلك الفتن وما يرافقها من مواضيع خارجة عن خطة بحثنا، فإننا لا نكتفي بإيكالها إلى محلها من أبحاثنا المختصة بهذا الموضوع، وإنما نشير إلى أن روايات أهل البيت عليهم السلام قد تحدثت عن موضوع فتن آخر الزمان على نحوين:

النحو الأول: الفتن العامة

وتشمل الظواهر الاجتماعية والأحداث السياسية والعسكرية المهمة التي تطفق شرق الدنيا وغربها، بالإضافة إلى المتغيرات الطبيعية التي تشبه خوارق العادات، كطلوع الشمس من المغرب وغيرها.

وقد تظافرت الأخبار عن المعصومين عليهم السلام في كتب الخاصة، ولكننا نختار أهمها، منها:

(١) روى الكليني في الكافي الشريف بسند صحيح عن حمران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام وذكر هؤلاء عنده وسوء حال الشيعة عندهم فقال: (إني سرتُ مع أبي جعفر المنصور وهو في موكبه، وهو على فرس، وبين يديه خيل، ومن خلفه خيل، وأنا على حمار إلى جانبه، فقال لي: يا أبا عبد الله قد كان، فينبغي أن تفرح بما أعطانا الله من القوة، وفتح لنا من العزّ، ولا تخبر الناس أنك أحق بهذا الأمر منا وأهل بيتك فتغرينا بك وبهم.

قال: فقلت: ومن رفع هذا إليك عنّي فقد كذب.

فقال لي: أتحلف على ما تقول؟.

قال: فقلت: إن الناس سَحَرة يعني يحبّون أن يفسدوا قلبك عليَّ فلا تُمَكِّنهم من سمعك فإنا إليك أحوج منك إلينا.

فقال لي: تذكر يوم سألتك هل لنا ملك؟ فقلت: نعم طويل، عريض، شديد، فلا تزالون في مهلة من أمركم، وفسحة من دنياكم حتى تصيبوا منا دماً حراماً في شهر حرام في بلد حرام؟ فعرفت أنه قد حفظ الحديث، فقلت: لعل الله (عزّ وجل) أن يكفيك فإني لم أخصّك بهذا، وإنما هو حديث رويته، ثم لعل غيرك من أهل بيتك يتولى ذلك. فسكت عني؛ فلما رجعتُ إلى منزلي أتاني بعضُ موالينا فقال: جُعلت فداك والله لقد رأيتُك في موكب أبي جعفر وأنت على حمار وهو على فرس وقد أشرف عليك يكلِّمُك كأنَّك تحته، فقلتُ بيني وبين نفسي:

هذا حجة الله على الخلق، وصاحب هذا الأمر الذي يُقتدى به، وهذا الآخر يعمل بالجور، ويقتل أولاد الأنبياء، ويسفك الدماء في الأرض بما لا يحب الله وهو في موكبه وأنت على حمار؟! فدخلني من ذلك شك حتى خفت على ديني ونفسي.

قال: فقلت: لو رأيتَ مَن كان حولي، وبين يديَّ، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي من الملائكة لاحتقرتَه، واحتقرتَ ما هو فيه.

فقال: الآن سكن قلبي، ثم قال: إلى متى هؤلاء يملكون أو متى الراحة منهم؟.

فقلت: أليس تعلم أن لكل شيء مدة؟.

قال: بلى.

فقلت: هل ينفعك علمك أن هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفة العين؟ إنك لو تعلم حالهم عند الله (عز وجل)، وكيف هي، كنتَ لهم أشدَّ بغضاً، ولو جهدتَ أو جهد أهل الأرض أن يدخلوهم في أشد ما هم فيه من الإثم لم يقدروا.

فلا يستفزنَّك الشيطان، فإنَّ العزةَ لله

﴿وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[1].

ألا تعلم أن مَن انتظر أمرَنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا، فإذا رأيت الحق قد مات وذهب أهلُه، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خلق وأُحدث فيه ما ليس فيه ووجه على الأهواء، ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفي الماء، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق.

---

(١) سورة المنافقين آية ٨.

ورأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر أصحابه، ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله، ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته، ورأيت الصغير يستحقر بالكبير، ورأيت الأرحام قد تقطعت.

ورأيت مَن يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله، ورأيت الغلام يعطي ما تعطي المرأة، ورأيت النساء يتزوجن النساء، ورأيت الثناء قد كثر، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه، ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع.

ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن، مرحاً لما يرى في الأرض من الفساد، ورأيت الخمور تُشرب علانية ويجتمع عليها مَن لا يخاف الله (عزّ وجل)، ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً، ورأيت الفاسق في ما لا يحب الله قوياً محموداً، ورأيت أصحاب الآيات يحتقرون ويحتقر من يحبهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكاً، ورأيت بيت الله قد عُطِّل ويُؤمر بتركه، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله، ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء، ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال، ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر وأظهر الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها، وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم، وتنوفس في الرجل وتغاير عليه الرجال، وكان صاحب المال أعز من المؤمن، وكان الربا ظاهراً لا

يعير، وكان الزنا تمتدح به النساء، ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً، ورأيت البدع والزنا قد ظهر.

ورأيت الناس يعتدّون بشاهد الزور، ورأيت الحرامَ يُحلَّل ورأيت الحلالَ يُحَرَّم، ورأيت الدين بالرأي وعُطّل الكتاب وأحكامه، ورأيت الليل لا يُستخفى به من الجرأة على الله، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه، ورأيت العظيم من المال يُنفق في سخط الله (عزّ وجل)، ورأيت الوُلاة يقرِّبون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاة يرتشون في الحكم، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد.

ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفى بهن، ورأيت الرجل يقتل على التهمة وعلى الظنة، ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله، ورأيت الرجل يعير على إتيان النساء، ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك ويقيم عليه، ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل ما لا يشتهي وتنفق على زوجها، ورأيت الرجل يكري امرأته وجاريته ويرضى بالدنيّ من الطعام والشراب، ورأيت الأيمان بالله (عزّ وجل) كثيرة على الزور.

ورأيت القمار قد ظهر، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانع، ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر، ورأيت الملاهي قد ظهرت، يمر بها لا يمنعها أحدٌ أحداً ولا يجترئ أحدٌ على منعها، ورأيت الشريف يستذله الذي يخاف سلطانه، ورأيت أقرب الناس من الولاة من يمتدح بشتمنا أهل البيت، ورأيت مَن يحبنا يُزَوَّر ولا تُقبل شهادته، ورأيت الزور من القول يُتنافس فيه، ورأيت القرآن

قد ثقُل على الناس استماعه، وخفَّ على الناس استماع الباطل، ورأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه، ورأيت الحدود قد عُطِّلت وعُمل فيها بالأهواء، ورأيت المساجد قد زخرفت.

ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب، ورأيت الشر قد ظهر والسعي بالنميمة، ورأيت البغي قد فشا، ورأيت الغيبة تستملح ويبشر بها الناس بعضهم بعضاً، ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله، ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن، ورأيت الخراب قد أديل من العمران، ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان، ورأيت سفك الدماء يستخف بها، ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى وتسند إليه الأمور، ورأيت الصلاة قد استُخف بها، ورأيت الرجل عنده المال الكثير ثم لم يزكه منذ ملكه، ورأيت الميت يُنبش من قبره ويُؤذى وتباع أكفانه.

ورأيت الهرج قد كثر، ورأيت الرجل يُمسي نشوانَ ويُصبح سكرانَ لا يهتم بما الناس فيه، ورأيت البهائم تُنكح، ورأيت البهائم يفرس بعضُها بعضاً، ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه، ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذكر عليهم، ورأيت السُّحت قد ظهر يتنافس فيه، ورأيت المصلي إنما يصلي ليراه الناس، ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين، يطلب الدنيا والرئاسة، ورأيت الناس مع مَنْ غلب، ورأيت طالب الحلال يُذّمُّ ويُعيَّر، وطالب الحرام يُمدح ويُعظّم، ورأيت الحرمين يُعمل فيهما بما لا يحب الله، لا يمنعهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد، ورأيت المعازف ظاهرة في

الحرمين، ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فيقوم إليه من ينصحه في نفسه فيقول: هذا عنك موضوع، ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرور، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد، ورأيت الميت يهزأ به فلا يفزع له أحد، ورأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة أكثر مما كان، ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء، ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله.

ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد ورأيت الناس يتسافدون كما يتسافد البهائم لا يُنكر أحدٌ منكراً تخوفاً من الناس، ورأيت الرجل يُنفق الكثير في غير طاعة الله، ويمنع اليسير في طاعة الله، ورأيت العقوق قد ظهر واستخف بالوالدين، وكانا من أسوء الناس حالاً عند الولد، ويفرح بأن يفتري عليهما، ورأيت النساء وقد غلبن على الملك وغلبن على كل أمر لا يؤتى إلا مالهن فيه هوى، ورأيت ابن الرجل يفتري على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما، ورأيت الرجل إذا مرَّ به يومٌ ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور، أو بخس مكيال أو ميزان، أو غشيان حرام، أو شرب مسكر كئيباً حزيناً يحسبُ أنَّ ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره، ورأيت السلطان يحتكر الطعام، ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور ويتقامر بها وتشرب بها الخمور، ورأيت الخمر يتداوى بها ويوصف للمريض ويستشفي بها.

ورأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به، ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق قائمة، ورياح أهل الحق لا تحرك،

ورأيت الأذان بالأجر والصلاة بالأجر، ورأيت المساجد محتشية ممن لا يخاف الله، مجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق ويتواصفون فيها شراب المسكر، ورأيت السكران يصلي بالناس وهو لا يعقل، ولا يشان بالسكر، وإذا سكر أُكرم واتّقى وخِيف وتُرك لا يعاقب ويعذر بسكره، ورأيت مَن أكل أموال اليتامى يحمد بصلاحه، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله، ورأيت الولاة يأتمنون الخَوَنة للطمع، ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق والجرأة على الله، يأخذون منهم ويخلّونهم وما يشتهون، ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر، ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها، ورأيت الصدقة بالشفاعة، لا يراد بها وجه الله، ويعطى لطلب الناس، ورأيت الناس همُّهم بطونهم وفروجهم، لا يبالون بما أكلوا وما نكحوا، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم، ورأيت أعلام الحق قد درست.

فكُن على حذر، واطلب إلى الله (عزّ وجل) النجاة.. واعلم أن الناس في سخط الله (عزّ وجل) وإنما يمهِّلُهم لأمر يُراد بهم، فكن مترقباً، واجتهد ليراك الله (عزّ وجل) في خلاف ما هم عليه، فإن نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجلت إلى رحمة الله، وإن أخرت ابتلوا وكنت قد خرجتَ مما هم فيه من الجرأة على الله (عزّ وجل).. واعلم أن الله لا يُضيع أجر المحسنين وإن رحمة الله قريبٌ من المحسنين)[1].

(٢) وروى الصدوق في كمال الدين بإسناده عن الحسين بن أحمد بن إدريس (رضي الله عنه) قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد الآدمي

(١) روضة الكافي / ج٨/ ص٣٦/ ح٧.

الرازي قال: حدثنا محمد بن آدم الشيباني عن أبيه آدم بن أبي إياس قال: حدثنا المبارك بن فضالة، عن وهب بن منبه رفعه[1] عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(لما عُرج بي إلى ربِّي (جلّ جلاله) أتاني النداء: يا محمد!.

قلت: لبيك ربَّ العظمة لبيك، فأوحى الله تعالى إليَّ: (يا محمد، فيم اختصم الملأ الأعلى؟.

قلت: إلهي لا علم لي.

فقال: يا محمد، هلا اتخذت من الآدميين وزيراً وأخاً ووصياً من بعدك؟.

فقلت: إلهي ومَن اتّخذ؟ تخيّر لي أنت يا إلهي.

فأوحى الله إليَّ: يا محمد، قد اخترت لك من الآدميين علي بن أبي طالب. فقلت: إلهي ابن عمي؟.

فأوحى الله إليَّ: يا محمد، إن علياً وارثك، ووارث العلم من بعدك، وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة وصاحب حوضك، يسقي مَن وَرَد عليه من مؤمني أمتك.

ثم أوحى الله (عز وجل) إليَّ: يا محمد، إني قد أقسمتُ على نفسي قَسَماً حقاً، لا يشرب من ذلك الحوض مبغضٌ لك ولأهل بيتك وذريتك الطيبين الطاهرين، حقاً أقول: يا محمد، لأدخلن

---

(١) لا يخفى أنَّ سند هذه الرواية عامي ولكننا أثبتناها هنا لأنها منقولة في كتبنا المعتبرة، ولأنها تصلح أن تكون حجة على القوم لما فيها من إدحاض مدعاهم، وتقوية حجتنا.

جميع أمتك الجنة إلا مَن أبى من خلقي.

فقلت: إلهي [هل] واحد يأبى من دخول الجنة؟.

فأوحى الله (عزّ وجل) إليّ: بلى، فقلت: وكيف يأبى؟ فأوحى الله إليّ: يا محمد، اخترتك من خلقي، واخترت لك وصياً من بعدك وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدك، وألقيت محبته في قلبك وجعلته أباً لولدك، فحقه بعدك على أمتك كحقك عليهم في حياتك، فمَن جحد حقه فقد جحد حقك، ومن أبى أن يواليه فقد أبى أن يواليك، ومَن أبى أن يواليك فقد أبى أن يدخل الجنة.

فخررتُ لله (عزّ وجل) ساجداً شكراً لما أنعم عليّ، فإذا منادياً ينادي: إرفع يا محمد رأسك، وسلني أعطك.

فقلت: إلهي إجمع أُمتي من بعدي على ولاية علي بن أبي طالب ليردوا جميعاً عليَّ حوضي يوم القيامة؟.

فأوحى الله تعالى إليَّ: يا محمد، إني قد قضيتُ في عبادي قبل أن أخلقهم وقضائي ماضٍ فيهم لأُهلك به من أشاء وأهدي به من أشاء، وقد آتيتُه علمَك من بعدك، وجعلتُه وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأمتك، عزيمة مني [الدخل لعله: لأدخل الجنة من أحبَّه و] لا أدخل الجنة من أَبغضه وعاداه وأنكر ولايته بعدك، فمَن أبغضه أبغضك، ومَن أبغضك أبغضني، ومَن عاداه فقد عاداك، ومَن عاداك فقد عاداني، ومن أحبه فقد أحبك، ومن

أحبك فقد أحبني، وقد جعلت له هذه الفضيلة، وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً، كلهم من ذريتك من البكر البتول، وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت منهم، ظلماً وجوراً، أُنجي به من الهلكة، وأهدي به من الضلالة، وأبرِئ به من العمى، وأشفي به المريض. فقلت: إلهي وسيدي متى يكون ذلك؟.

فأوحى الله (جلَّ وعز): يكون ذلك إذا رفع العلم، وظهر الجهل، وكثر القراء، وقل العمل، وكثر القتل، وقل الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء، واتخذ أُمتك قبورهم مساجد، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر وأمر أمتك به، ونهوا عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وصارت الأمراء كفرة، وأولياؤهم فجرة، وأعوانهم ظلمة، وذوي الرأي منهم فسقة، وعند ذلك ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج، وخروج رجل من ولد الحسين بن علي، وظهور الدجال يخرج بالمشرق من سجستان، وظهور السفياني.

فقلت: إلهي ومتى يكون بعدي من الفتن؟.

فأوحى الله إليَّ وأخبرني ببلاء بني أمية، وفتنة ولد عمي وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، فأوصيت بذلك ابن عمي

حين هبطت إلى الأرض وأديت الرسالة، ولله الحمد على ذلك كما حمده النبيون وكما حمده كلُّ شيء قبلي وما هو خالقه إلى يوم القيامة)[١].

(٣) وروى الشيخ الأقدم علي بن إبراهيم القمي عن أبيه، عن سليمان بن مسلم الخشاب، عن عبد الله بن جريح المكي، عن عطا بن أبي رياح، عن عبد الله بن عباس قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حَجّة الوداع، فأخذ بحلْقة باب الكعبة، ثم أقبل علينا بوجهه فقال:

(ألا أخبركم بأشراط الساعة؟.

وكان أدنى الناس منه يومئذٍ سلمان (رحمة الله عليه). فقال: بلى يا رسول الله. فقال ﷺ:

إنَّ من أشراط الساعة: إضاعة الصلوات، واتباع الشهوات، والميل إلى الأهواء، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. قال:

إي والذي نفسي بيده يا سلمان؛ إن عندها يليهم أُمراء جَوَرة، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة.

فقال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!.

---

(١) كمال الدين/ ص٢٥٠/ باب٢٣/ ح١.

قال ﷺ:

إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إنَّ عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويُؤتمن الخائن، ويخون الأمين، ويصدَّق الكاذب، ويكذَّب الصادق.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!.

قال ﷺ:

إي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها تكون إمارة النساء، ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب طُرَفاً، والزكاة مغرماً، والفَيْء مغنماً، ويجفو الرجل والديه ويبرُّ صديقه، ويطلع الكوكب المذنب.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. قال ﷺ:

إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر قيظاً، ويغيظ الكرام غيظاً، ويُحتقر الرجل المعسر، فعندها تقارب الأسواق إذ قال هذا: لم أبع شيئاً، وقال هذا: لم أربح شيئاً فلا ترى إلا ذامّاً لله.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. قال ﷺ:

إي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها يليهم أقوام إن تكلَّموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوا حقَّهم، لَيستأثرون أنفسهم بفيئهم، ولَيطأون حرمتهم، ولَيسفكنَّ دماءهم ولَيملأنَّ قلوبهم دغلاً ورُعباً، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!.

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إنَّ عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون أُمتين فالويل لضعفاء أمتي منهم والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً ولا يتجاوزون من مسيء، جثتهم جثة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!.

قال:

إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويُغار على الغلمان كما يُغار على الجارية في بيت أهلها، وتشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، ولَتركبنَّ ذواتُ الفروج السروجَ فعليهن من أُمتي لعنة الله.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. فقال:

إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إن عندها تُزخرف المساجد كما تزخرف البِيَع والكنائس، وتُحلَّى المصاحف، وتُطوَّل المنارات، وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. قال:

إي والذي نفسي بيده، وعندها تُحلَّى ذكور أُمتي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمور صفافاً.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. قال:

إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالعينة والرشى، ويوضع الدين وتُرفع الدنيا.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. قال:

إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حدٌّ ولن يضروا الله شيئاً.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. قال:

إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تظهر القينات والمعازف، ويليهم أشرار أُمتي،

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. قال ﷺ:

إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تحجّ أغنياء أمتي للنُزهة وتحجّ أوساطها للتجارة، وتحجّ فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله، ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله، وتكثر أولاد الزنا، ويتغنون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. قال ﷺ:

إي والذي نفسي بيده يا سلمان، ذاك إذا انتُهكت المحارم، واكتُسبت المآثم، وتسلط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة، وتفشو الفاقة، ويتباهون في اللباس، ويمطرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة والمعازف، وينكرون

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذلّ من الأَمَة ويظهر قرّاؤهم وعُبّادهم فيما بينهم التلاوم، فأولئك يُدعون في ملكوت السموات الأرجاس والأنجاس.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. فقال:

إي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها لا يحضّ الغني على الفقير حتى إن السائل يسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في كفه شيئاً.

قال سلمان: وإنَّ هذا لَكائنٌ يا رسول الله؟!. قال صلى الله عليه وآله وسلم:

إي والذي نفسي بيده يا سلمان، عندها يتكلم الرويبضة.

فقال: وما الرويبضة يا رسول الله فداك أبي وأمي؟. قال:

يتكلم في أمر العامة مَن لم يكن يتكلم، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى تخور الأرض، خورة فلا يظن كل قوم إلا أنها خارت في ناحيتهم، فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقى لهم الأرض أفلاذ كبدها ذهباً وفضة، ثم أومأ بيده إلى الأساطين فقال: مثل هذا فيومئذٍ لا ينفع ذهب ولا فضة)، فهذا معنى قوله: فقد جاء أشراطها[1].

(٤) وارتأينا أن ننقل في آخر المطاف كلام الشيخ المفيد (رحمه الله تعالى) في فتن آخر الزمان التي عبّر عنها بـ(علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام) لأنها

---

(١) تفسير القمي / ج٢/ ص٣٠٣.

وإن لم يكتبها بلفظ الفتن، ولكنها في الواقع تعبِّر عن نوعٍ من الفتن الطبيعية والعسكرية والاجتماعية والسياسية التي تصيب البشرية في بدايات ظهوره (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).

قال الشيخ المفيد (قدس الله تعالى سره القدوسي): (قد جاءت الأخبار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات ودلالات، فمنها: خروج السفياني، وقتل الحسني، واختلاف بني العباس في الملك الدنياوي، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات، وخسفٌ بالبيداء، وخسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وهدم سور الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر وتملّكه للشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، وطلوع نجم بالمشرق يُضيء كما يضيء القمر، ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحُمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طولاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام، وخلع العرب أعنتها وتملّكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشام، واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر، ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من قِبَل المغرب حتى تُربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من المشرق نحوها، وبثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقّة

الكوفة، وخروج ستين كذاباً كلهم يدَّعي النبوة، وخروج اثني عشر رجلاً من آل أبي طالب كلهم يدَّعي الإمامة لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام، وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار؛ وزلزلة حتى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق، وموت ذريع فيه، ونقص من الأنفس والأموال والثمرات، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه، حتى يأتي على الزرع والغلاّت، وقلّة ريع لما يزرعه الناس، واختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم، (ومسخ لقوم) من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلُّ أهل لغة بلغتهم، ووجهٌ وصدرٌ يظهران من السماء للناس في عين الشمس، وأموات يُنشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون.

ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحيى بها الأرض من بعد موتها وتعرف بركاتها، وتزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته؛ كما جاءت بذلك الأخبار.

ومن جملة هذه الأحداث محتومة ومنها مشترطة، والله أعلم بما يكون، وإنما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول وتضمنها الأثر المنقول، وبالله نستعين وإياه نسأل التوفيق)[١].

---

(١) الإرشاد / الشيخ المفيد / ج٢/ ص٣٦٨.

النحو الثاني: الفتنة في الدين

عندما قرأنا روايات التمحيص وتفحَّصناها جيداً، وجدناها تتحدث عن الفتنة الأشد التي تصيب الناس في آخر الزمان، وهي أشد من جميع الفتن السياسية والاجتماعية والعسكرية والطبيعية، لأن بهذه الفتنة تنتهي عملية الامتحان والتمحيص، وهي الأساس للتمييز بين أنصار المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف وبين غيرهم.

وليس لهذه الفتنة منشأ اقتصادي، أو سياسي، أو اجتماعي، أو أي سبب عادي آخر، وإنما تعود لسبب واحد هو السبب الديني فقط.

نعم إنَّ من الصحيح أنَّ لكل عامل من العوامل العادية (الاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والاجتماعية.. إلخ) تأثيره على صلاح المؤمن واستقامته، ولكنها ستكون في آخر الزمان جميعها في كفة واحدة مجتمعة، بينما توضع في الكفة الأخرى من ميزان الصلاح فتنةُ الدين.

فما هي تلك الفتنة التي تصيب الناسَ في دينهم؟.

ليس من الصعب على كل من درس تاريخ الإسلام أن يعثر على التيارات الانحرافية التي كانت تظهر بين الفَيْنة والأُخرى في المجتمع الإسلامي، وقد تتلون بألوان وأشكال مختلفة، وربما أمكن لمؤسسي الانحراف أن يتمكنوا بتثبيت أنياب انحرافهم في مساحة كبيرة من الأتباع الذين عاصروهم، والامتداد في مستقبل تاريخ المجتمع الإسلامي، كما نجد ذلك واضحاً في أتباع كثير من أصحاب البدع الذين ظهروا في تاريخ الإسلام، وما زالوا يشكلون النسبة العظمى من المسلمين.

إذن هل توجد فتنة أشد وأكبر من تلك الفتن التي مرّ بها المسلمون على طول تاريخهم، بحيث حَرَفَت النسبة العظمى منهم عن الحق وأمالتهم إلى المناهج الأخرى؟ وما هي تلك الفتنة وما نوعها؟.

إننا بمطالعتنا للأخبار التي تحدثت عن فتنة الدين في آخر الزمان، قد وجدنا تلك الأخبار مذكورة في المصادر الشيعية والسنية معاً، مما يجعلنا نقر بحقيقة هذه الفتنة.

وأنها سوف تكون في آخر الزمان قبل ظهور الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

وقد تكلمت الأحاديثُ الشريفة عن فتنة الدين أنها تتمحور بصورتين:

فتنة الدين في صورتها الأولى: (الابتعاد عن الدين)

ابتعاد الناس عموماً عن الدين، وعن الإسلام بحيث يتحول الدين عندهم إلى غير حقيقته الإلهية التي نزل بها.

ومن جملة تلك الأخبار ما رواه الصدوق (رحمه الله) في (ثواب الأعمال وعقاب الأعمال) بسندٍ موثّق عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

سيأتي على أُمتي زمانٌ لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، يُسمَّون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرُّ فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود)[1].

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال / الصدوق / ص٣٠١.

وربما أشارت إلى هذه الحالة التمرّدية عن الحق، بالابتعاد عن الله (عزّ وجل) والانصياع لمغريات الدنيا.

ما رواه الصدوق في عقاب الأعمال بسندٍ موثق عن الصادق عليه السلام أنه قال:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

سيأتي على أُمتي زمانٌ تخبُث فيه سرائرُهم، وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا، لا يريدون به ما عند الله (عزّ وجل)، يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف، يعمّهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم)[1].

وإلى هذه الفتنة أشارت الوصية النبوية الشريفة التي رواها الطبرسي في (مكارم الأخلاق) (في موعظة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن مسعود) حيث جاء فيها:

(يا بن مسعود، الإسلامُ بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، فمَن أدرك ذلك الزمان من أعقابكم فلا تُسلِّموا عليهم في ناديهم ولا تشيعوا جنائزهم ولا تعودوا مرضاهم، فإنهم يستنُّون بسنتكم، ويظهرون بدعواكم، ويخالفون أفعالكم فيموتون على غير ملَّتكم، أولئك ليسوا مني ولا أنا منهم.

فلا تخافنَّ أحداً غير الله، فإن الله تعالى يقول:

﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾.

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال/ ص٣٠١.

ويقول:

﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ـ إلى قوله ـ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

يا بن مسعود، عليهم لعنة منّي ومن جميع المرسلين والملائكة المقربين، وعليهم غضب الله وسوء الحساب في الدنيا والآخرة، وقال الله:

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ - إلى قوله - وَلَكِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

يا بن مسعود، أولئك يُظهرون الحرص الفاحش، والحسد الظاهر، ويقطعون الأرحام، ويزهدون في الخير، قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾.

وقال تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾.

يا بن مسعود، يأتي على الناس زمانٌ الصابرُ فيه على دينه مثل القابض على الجمرة بكفّه، يقول لذلك الزمان إن كان ذلك الزمان ذئباً وإلا أكلته الذئاب.

يا بن مسعود، علماؤهم وفقهاؤهم خونة فجرة، ألا إنهم أشرار خلق الله وكذلك أتباعهم، ومَن يأتيهم ويأخذ منهم، ويُحبهم ويجالسهم، ويشاورهم أشرار خلق الله يدخلهم نار جهنم:

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾، ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ﴾، ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۞ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾، ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾.

وقيل لهم:

﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾، ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لا يَسْمَعُونَ﴾.

يدَّعون أنهم على ديني وسنتي ومنهاجي وشرائعي، إنهم مني براء وأنا منهم بريء. يا بن مسعود، لا تجالسوهم في الملأ، ولا تبايعوهم في الأسواق، ولا تهدوهم إلى الطريق، ولا تسقوهم الماء، قال الله تعالى:

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ﴾.

يقول الله تعالى:

﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾)[1].

ويمكننا أن نكَوِّن الصورة التاريخية لزمان الفتن الذي يكون قريباً جداً لظهور الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف والمعبّر عنه في لسان الروايات بآخر الزمان، وذلك عندما نقرأ مجموعة من الروايات الشريفة التي تحدثت عن مظاهر الابتعاد عن الدين، وما يمكن أن نسميه بفتنة الدين.. ومنها ما رواه المقدس الأردبيلي في الكتاب المنسوب إليه الموسوم بـ(حديقة الشيعة) حيث قال ما تعريبه:

---

(١) مكارم الأخلاق / الطبرسي / ج٢/ ص٣٤٥.

(روى سيدنا المرتضى بن الداعي الحسين الرازي (رحمة الله عليه) بسندٍ معتبر عن الشيخ المفيد (رضوان الله عليه)، عن أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن أبيه محمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن عبد الجبار، عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنه خاطب أبا هاشم الجعفري وقال له:

يا أبا هاشم سيأتي زمانٌ على الناس وجوهُهُم ضاحكة مستبشرة، وقلوبهم مظلمة منكدرة، السُنّة فيهم بدعة والبدعة فيهم سُنّة، المؤمن بينهم محقّر والفاسق بينهم موقّر، أُمراؤهم جاهلون جائرون وعلماؤهم في أبواب الظلمة سائرون، أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء، وأصاغرهم يتقدمون على الكبراء، وكل جاهل عندهم خبير، وكل محيل عندهم فقير، لا يتميزون بين المخلص والمرتاب، ولا يعرفون الضأن من الذئاب، علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض، لأنهم يميلون إلى الفلسفة والتصوف، وأيمُ الله إنهم من أهل العدول والتحرف، يبالغون في حُبّ مخالفينا ويضلون شيعتنا وموالينا، فإن نالوا منصباً لم يشبعوا عن الرشاء. وإن خذلوا عبدوا الله على الرياء، ألا إنهم قُطّاع طريق المؤمنين، والدعاة إلى نِحْلة الملحدين. فمَن أدركهم فليحذرهم وليصُن دينه وإيمانه. ثم قال: يا أبا هاشم هذا ما حدثني أبي عن أبائه عن جعفر بن محمد عليهم السلام وهو من أسرارنا فاكتمه إلا عن أهله؛ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال)[1].

---

(١) حديقة الشيعة / المقدس الأردبيلي / ص٥٩٢.

وروى الشيخ محمد بن محمد السبزواري في جامع الأخبار، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

يأتي على الناس زمانٌ وجوهُهُم وجوه الآدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كأمثال الذئاب الضواري، سفّاكون للدماء، لا يتناهون عن منكر فعلوه، إن تابعتهم ارتابوك، وإن حدّثتهم كذّبوك، وإن تواريت عنهم اغتابوك، السُنّة فيهم بِدعة، والبِدعة فيهم سُنّة، والحليم بينهم غادر، والغادر بينهم حليم، والمؤمن فيما بينهم مستضعف، والفاسق فيما بينهم مشرَّف، صبيانهم عارم، ونساؤهم شاطر، وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، الالتجاء إليهم خزي، والاعتزاز بهم ذل، وطلب ما في أيديهم فقر، فعند ذلك يحرِمهم الله قطر السماء في أوانه، وينزله في غير أوانه، يسلّط عليهم شرارهم فيسومونهم سوء العذاب، ويذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، فيدعوا خيارهم فلا يُستجاب لهم)[1].

وقال رسول الله ﷺ:

(يأتي زمان على أُمتي أُمراؤهم يكونون على الجور، وعلماؤهم على الطمع، وعبادهم على الرياء، وتجارهم على أكل الربا، ونساؤهم على زينة الدنيا، وغلمانهم في التزويج. فعند ذلك كساد أُمتي ككساد الأسواق، وليس فيها مستقيم، الأموات

---

(١) جامع الأخبار / السبزواري / ص٣٥٥/ ح٩٩٢ ـ ١.

آيسون منهم في قبورهم من خيرهم، ولا يعيشون الأخيار فيهم، ففي ذلك الزمان الهرب خير من القيام)[١].

ومثل هذا ما رواه الشيخ الأقدم محمد بن إبراهيم النعماني في غيبته في (باب ما روي أن القائم عليه السلام يستأنف دعاءً جديداً وأن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ) بإسناده عن كامل، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال:

(إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء)[٢].

وروى بإسناده عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

(الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء.

فقلت: اشرح لي هذا أصلحك الله. فقال:

[مما] **يستأنف الداعي منا دعاءً جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)**[٣].

وكذلك روى بالإسناد إلى سعد بن أبي عمر الجلاب، عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال:

(إنَّ الإسلامَ بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء)[٤].

---

(١) جامع الأخبار / السبزواري / ص٣٥٦/ ح٩٩٧ ـ ٦.

(٢) الغيبة / النعماني / ص٣٢١/ باب٢٢/ ح١.

(٣) الغيبة / النعماني / ص٣٢١/ باب ٢٢/ ح٢.

(٤) الغيبة / النعماني / ص٣٢٢/ باب٢٢/ ح٤.

وروى بإسناده عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (أخبرني عن قول أمير المؤمنين عليه السلام:

(إنَّ الإسلامَ بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء).

فقال:

(يا أبا محمد، إذا قام القائم عليه السلام استأنف دعاءً جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: فقُمتُ إليه وقبَّلتُ رأسَه وقلت: أشهدُ أنَّكَ إمامي في الدنيا والآخرة، أُوالي وليَّك وأُعادي عدوَّك، وأنك وليُّ الله. فقال:

رَحِمكَ اللهُ)[1].

وروي في جامع الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

(يأتي على الناس زمانٌ الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمرة)[2].

وقد جاءت الروايات بهذا المعنى مستفيضة من طرق الشيعة والسنة. وهي تؤكد حقيقة التغير الكبير والانقلاب العكسي الذي يصيب المسلمين بابتعادهم عن الإسلام وجوهره وأصالته. بحيث تصبح مفاهيمه الصحيحة غريبة عليهم، ويكون سلوكهم العام ومظاهر حياتهم غير منسجمة مع ما جاء به الإسلام العزيز، بما نشاهده حالياً في المجتمعات الإسلامية يمكننا أن نفهم هذه الحقيقة المرة بشكل جلي.

---

(١) الغيبة / النعماني / ص٣٢٢/ باب٢٢/ ح٥.

(٢) جامع الأخبار / السبزواري / ص٣٥٦/ ح٩٩٦ ـ ٥.

فتنة الدين الحق في صورتها الثانية: الابتعاد عن التشيع الولائي

ولو غضضنا الطرف عن كل أهوال تلك الفتن ؛ فإنه سوف يبقى أمام الإنسان المسلم هول الفتنة العظمى التي أنذر منها أهل البيت عليهم السلام وحذَّروا منها وهي (فتنة الدين) التي ذكروا ضرورة حدوثها قبل ظهور الإمام الغائب عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وقد أكدت رواياتهم عليهم السلام على موضوع هذه الفتنة وعلاقتها بالغيبة الطويلة التي يذهب بسببها كثيرٌ من أولئك المحسوبين على التشيُّع مع مهبِّ الرياح، ويسقطوا من الميزان. ومعنى ذلك أن هذه الفتنة هي مختصة بالشيعة لا تتعداهم إلى غيرهم. وأما (لعل الأنسب: ولكن) لماذا هذه الفتنة للشيعة؟.

ولماذا يسقط كثيرٌ من الشيعة في الامتحان والاختبار.. مع أننا نؤمن بأن التشيُّعَ إنما هو الإسلام الحقّ الذي جاء به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وثبَّته الأئمةُ المعصومون عليهم السلام بجهادهم وبياناتهم ودمائهم؟.

ويمكنك أن تعرف الجواب على السؤال الأول مما تقدم بيانه في بحث التمحيص حيث بيّنا أن الله (عزّ وجل) قد خطط لتاريخ البشرية أنها سوف تنتهي بطرحها الحتمي التاريخي بعصر المخلِّص المنجي الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

وذكرت الخطة الإلهية بأن الظروف العالمية التي يظهر فيها المخلِّص تكون معتمة، مظلمة، قد امتلأت الأرض بالظلم والجور والفساد.

وهنا يأتي دور الشركاء في عملية التخليص التأريخية، فتلزم الخطة الإلهية أن يكون أولئك الشركاء قد اجتازوا جميع الامتحانات ببراعة وألمعية وتميُّز.. لأن مثل هذا الدور المهم لا بّد وأن يقوم على أيدي مهمّين ممتازين ممحَّصين ناجحين.

وبما أن الدين الحق هو الدين الذي بلَّغه رسول الله ﷺ وحمَّله أهلَ بيته المعصومين عليهم السلام ... فمن الطبيعي أن ينعقد أمل الخلاص على أتباع الحق فقط، وأن يفتش بينهم ويبحث عندهم عن الخلاص، بعدما زلَّ غيرُهم عن الحق من قبل.

ومع أنَّ الشيعة هم على الحق باتّباعهم الحق الإلهي بالدين الكامل بقوله تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[١].

وقد تمَّ الدينُ ورضي الله تعالى بالإسلام بعد تبليغ النبي ﷺ بما أمر به في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[٢].

وكان ذلك الأمر الخطير هو التبليغ بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

كما روى الحاكم الحسكاني عن علي بن عبد الرحمن بن عيسى الدهقان بالكوفة قال: حدثنا الحسين بن الحكم الحبري قال: حدثنا الحسن بن الحسين العرني قال: حدثنا حبان بن علي العنزي قال: حدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله (عزّ وجل):

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾.

---

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

الآية قال: نزلت في علي، أمر رسول الله ﷺ أن يبلّغ فيه فأخذ رسول الله بيد علي فقال:

(مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهم والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه)(١).

وقال السيوطي في تفسيره الدر المنثور: أخرج ابن مردويه، وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: (لمّا نصَّب رسولُ الله ﷺ علياً يوم غدير خُمّ فنادى له بالولاية هبط جبرائيل عليه بهذه الآية:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾)(٢).

ولكن ذلك الاتّباع لم يمنع الشيعي من الوقوع في الفتنة والسقوط فيها، لأنَّ مجرَّد الانتماء لا يعصم الإنسان من ذلك، وإنما تعصمه الولاية التامة، والمعرفة الكاملة لمحمد وآل محمد عليهم السلام، فهي المنجية والمخلّصة والعاصمة من الفتن والأهواء.

فالولاية هي مركز الاختبار والامتحان، وهي نقطة الانطلاق للأُفق الرباني الواسع المنفتح على جميع المرافق الربانية النورانية.

وقد جاءت الروايات المتواترة التي أكدت هذا المعنى الصحيح منها:

(١) روى الكليني بسندٍ صحيح عن محمد بن مسلم قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: (كل مَن دان الله (عزّ وجل) بعبادة يُجهد فيها نفسه ولا إمام له

---

(١) شواهد التنزيل / الحاكم الحسكاني / ج١/ ص٢٥١، وللمزيد راجع كتابنا: الغدير يتحدى التشكيك بأسانيده / الطبعة الأولى، دار البرهان / بيروت ـ لبنان ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

(٢) الدر المنثور / السيوطي / ج٢/ ص٢٥٩.

من الله فسعيُه غير مقبول، وهو ضالّ متحيّر والله شانئ لأعماله، ومَثَلُه كمَثَل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبة وجائية يومها، فلما جنّها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها فحنَّت إليها واغترَّت بها، فباتت معها في مربضها فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحنت إليها واغترت بها فصاح بها الراعي: إلحقي براعيك وقطيعك، فأنت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك؛ فهجمت ذعرة، متحيرة، تائهة، لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها، فبينا هي كذلك إذ اغتنم الذئبُ ضيعتَها فأكلها، وكذلك والله يا محمد مَن أصبح من هذه الأُمة لا إمام له من الله (عزّ وجل) ظاهر عادل، أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات على هذه الحالة مات مِيْتةَ كُفْرٍ ونِفاق.

واعلم يا محمد، أن أئمة الجور وأتباعهم لَمعزولون عن دين الله. قد ضلّوا وأضلّوا فأعمالهم التي يعملونها

﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ﴾[1].

(٢) وروى الكليني بسندٍ صحيح عن زُرارة، عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل قال: (ذروة الأمر، وسنامه، ومفتاحه، وباب الأشياء، ورضا الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته، إن الله (عزّ وجل) يقول:

﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾.

---

(١) الكافي / ج١ / ص١٨٣ / ح٨، ومثله في المحاسن للبرقي، كتاب عقاب الأعمال من المحاسن / الباب ١٧ / ح٤٧ / ص٩٢، وكذلك في الغيبة: النعماني / الباب ١ / ح٢ / ص١٢٧.

أمَا لو أن رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحجَّ جميع دهره، ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله (جلّ وعز) في ثوابه ولا كان من أهل الإيمان، ثم قال: أولئك المحسن منهم يُدخله الله الجنة بفضل رحمته)[1].

(٣) وروى الكليني بسندٍ صحيح عن عبد الحميد بن أبي العلاء قال: دخلت المسجد الحرام فرأيت مولىً لأبي عبد الله عليه السلام فملت إليه لأسأله عن أبي عبد الله عليه السلام فإذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام ساجداً فانتظرته طويلاً، فطال سجوده عليّ فقُمت وصليت ركعات، وانصرفت وهو بعدُ ساجد فسألت مولاه متى سجد؟.

فقال: من قبل أن تأتينا فلما سمع كلامي رفع رأسه ثم قال:

أبا محمد! أُدنُ مِنّي.

فدنوت منه فسلَّمتُ عليه، فسمع صوتاً خلفه فقال:

ما هذه الأصوات المرتفعة؟.

فقلت: هؤلاء قومٌ من المُرجئة والقدرية والمعتزلة.

فقال:

إن القوم يريدونني فقم بنا.

---

(١) الكافي / ج٢/ ص١٩/ ح٥، ورواه البرقي في المحاسن / ج١ / ص٢٨٧ / باب ٤٧ (باب الشرائع) / ح٤٣٠. وروى قطعة منه الشيخ المفيد في الأمالي / ص٦٨ / المجلس الثامن / ح٤. وروى مثله العياشي في تفسيره / ج١ / ص٢٥٩ / ح٢٠٢. ونقله الحويزي في تفسير نور الثقلين / ج١ /ص٥٢٠ / ح٤٢٠. ونقله الشيخ محمد مؤمن المشهدي في تفسيره كنز الدقائق / ج٢ / ص٥٤٤.

فقمت معه فلما أنْ رأوه نهضوا نحوه فقال لهم:

كُفّوا أنفسكم عني، ولا تؤذوني، وتعرضوني للسلطان فإني لستُ بمُفْتٍ لكم.

ثم أخذ بيدي، وتركهم ومضى؛ فلما خرج من المسجد قال لي:

يا أبا محمد، والله لو أن إبليس سجد لله (عزّ ذكره) بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله (عزّ ذكره) ما لم يسجد لآدم كما أمره الله (عزّ وجل) أن يسجد له؛ وكذلك هذه الأُمة العاصية المفتونة بعد نبيها ﷺ وبعد تركهم الإمام الذي نصبه نبيهم ﷺ لهم فلن يقبل الله (تبارك وتعالى) لهم عملاً، ولن يرفع لهم حسنة، حتى يأتوا الله (عزّ وجل) من حيث أمرهم، ويتوَلّوا الإمام الذي أُمروا بولايته، ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله (عزّ وجل) ورسوله لهم.

يا أبا محمد، إنَّ الله افترض على أُمة محمد ﷺ خمس فرائض: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وولايتنا، فرخَّص لهم في أشياء من الفرائض الأربعة ولم يرخص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا، لا والله ما فيها رخصة)[١].

وقد كانت الفتنة الأولى وهي بداية الفتن بَنَت عروشها الخاوية على ردّ الولاية وغصب حقوق آل محمد عليهم السلام، وأزالتهم عن مراتبهم التي رتّبهم الله (عزّ وجل) فيها وبذلك مرق من الدين أتباع تلك الفتن، وزلّوا عن الصراط المستقيم.

(١) روضة الكافي / ج٨/ ص٢٧٠/ ح٣٩٩.

وبما ثبته أئمة أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم المجاهدون فقد وضحت معالم خط الانحراف عبر التاريخ الشيعي بشكل سافر لا لبس فيه ولا شبهة. ولم تثبت تلك الحقوق الشرعية في نفوس أتباع الحق، إلا بجهاد الأجيال المتقدمة علمياً وعملياً وبدماء شهداء الولاية الطاهرين.

وكان الشيعة في مأمن من الانحراف الكبير خلال تلك العقود من الزمن.

ولكن الفتنة خبّأت قرونها في حضن دجالي آخر الزمان عندما يظهرون بزيِّ علماء الدين ويريدون أن يقلبوا الحقَّ باطلاً والباطلَ حقاً، ويغرزوا مخالبهم في رقاب الشيعة ويمصّوا دماءهم.

وقد حذرّنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الطاهرون عليهم السلام من هذه الفتنة وبينوا معالمها.. فقالوا: إنها فتنة الدين..

وأبرز معالمها أنها فِتَنٌ محيّرة مُضلّة... وأن قادة تلك الفتن من الرجال المحسوبين على العلماء أو متزيين بزيّهم. فأما أنها فتنة الدين فمن ذلك:

ما رواه الصدوق بسندٍ معتبر عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (المهديُّ من وُلْدي، اسمُه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلْقاً وخُلُقاً، تكون له غَيْبَةٌ وحَيْرَة حتى تضلّ الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يُقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)[1].

---

(١) كمال الدين / ص٢٨٧/ باب٢٥/ ح٤.

وروى الصدوق بإسناده إلى علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال:

(إذا فُقِدَ الخامس من وُلْد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها، يا بني:

إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله (عزّ وجل) امتحن بها خلقه، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصح من هذا لا تّبعوه.

فقلت: يا سيدي وما الخامس من وُلد السابع؟.

فقال:

يا بني عقولكم تضعف عن ذلك، وأحلامكم تضيق عن حمله ولكن إن تعيشوا فسوف تدركوه)[1].

وروى الصدوق بإسناده عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني (رضي الله عنه)، عن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن أبيه عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

(للقائم منّا غيبة أمدُها طويل كأني بالشيعة يجولون جَوَلان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمَن ثبت منهم على دينه ولم يقسَ قلبُه لطول أمد غيبة إمامه، فهو معي في درجتي يوم القيامة.

---

(١) كمال الدين / ص٣٥٩/ باب ٣٤/ ح١.

ثم قال عليه السلام :

إنَّ القائم منَّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه)[١].

وروى الصدوق بإسناده إلى هانئ التمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :

(إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبةً، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد.

ثم قال: هكذا بيده.

ثم قال :

[إن] لصاحب هذا الأمر غيبة فلْيَتَّقِ اللهَ عبدٌ وليتمسّك بدينه)[٢].

وروى النعماني في الغيبة بسندٍ صحيح عن معمر بن خلاد قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول :

(﴿آلم ۞ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾.

ثم قال لي :

ما الفتنة؟.

فقلت : جُعلت فداك ، الذي عندنا أن الفتنة في الدين.

فقال :

يُفتَنون كما يُفتَنُ الذهبُ.

---

(١) كمال الدين / ص٣٠٣/ باب٢٦/ ح١٤.

(٢) كمال الدين / ص٣٤٦/ باب٣٣/ ح٣٤.

ثم قال:

يخلصون كما يخلص الذهب)[(١)].

وروى النعماني بإسناده إلى الإمام الباقر عليه السلام قال: قال:

(إنَّ حديثكم هذا لَتشمئزُّ منه قلوبُ الرجال، فانبذوه إليهم نبذاً، فمَن أقرَّ به فزيدوه، ومَن أنكر فذروه، إنه لا بد من أن تكون فتنةٌ يسقط فيها كل بطانة ووليجة حتى يسقط فيها من يشق الشعرة بشعرتين حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا)[(٢)].

وروى الصدوق بإسناده إلى علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام أنه قال:

(التاسع من وُلْدِك يا حسين هو القائم بالحق، المُظهِرُ للدين، والباسط للعدل.

قال الحسين: فقلت له: يا أمير المؤمنين وإنَّ ذلك لَكائنٌ؟.

فقال عليه السلام: إي والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة، واصطفاه على جميع البريّة، ولكن بعد غيبة وحَيرة، فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله (عزّ وجل) ميثاقَهم بولايتنا، وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه)[(٣)].

---

(١) الغيبة / النعماني / ص٢٠٢/ ح٢.

(٢) الغيبة / النعماني/ ص٢٠٢/ ح٣.

(٣) كمال الدين / ص٣٠٤/ باب ٢٦/ ح١٦.

الفتنةُ محيِّرةٌ مُضلَّةٌ

فالروايات السابقة تكفيك في بيان ظلمتها، وقد روى الصدوق بسندٍ معتبر عن الحسن بن محبوب، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: قال لي:

(لا بد من فتنة صمَّاء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليجة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي، يبكي عليه أهلُ السماء وأهل الأرض، وكل حرّى وحرّان، وكل حزين ولهفان.

ثم قال عليه السلام:

بأبي وأمي سميّ جدي صلى الله عليه وآله وسلم، وشبيهي، وشبيه موسى بن عمران عليه السلام، عليه جيوب النور، يتوقد من شعاع ضياء القدس، يحزن لموته أهل الأرض والسماء، كم من حرّى مؤمنة، وكم من مؤمن متأسف حرّان حزين عند فقدان الماء المعين، كأني بهم آيس ما كانوا قد نودوا نداءً يسمع من بعد كما يسمع من قرب يكون رحمةً على المؤمنين وعذاباً على الكافرين)[1].

وروى أيضاً بالإسناد إلى أحمد بن زكريا قال: قال لي الرضا علي بن موسى عليه السلام:

(أين منزلك ببغداد؟.

قلت: الكرخ. قال:

أما إنه أسلمُ موضعٍ، ولا بد من فتنة صمَّاء صيلم تسقط فيها كلُّ وليجة وبطانة، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من وُلْدي)[2].

(١) كمال الدين / ص٣٧٠/ باب٣٥/ ح٣.

(٢) كمال الدين / ص٣٧١/ باب٣٥/ ح٤.

وروى النعماني بإسناده إلى مالك بن ضمرة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

(يا مالك بن ضمرة كيف أنت إذا اختلف الشيعة هكذا - وشبك أصابعه وأدخل بعضَها في بعض...).

فقلت: يا أمير المؤمنين ما عند ذلك من خير. قال:

الخير كله عند ذلك، يا مالك عند ذلك يقوم قائمُنا فيُقدّم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد)[1].

وتصل الفتنة ذِروتها فيتفل البعضُ في وجه البعض. ونقلنا سابقاً ما رواه النعماني عن عميرة بنت نفيل عن الحسين بن علي عليه السلام.

وأما قادة الفتنة، ومَن يُدير لعبةَ الانحراف، فهم قُطّاع الطريق على أيتام آل محمد عليهم السلام، وهم علماء السوء. وبالإضافة إلى ما رُوي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في علماء السوء والضلال، منها ما رواه الكليني بسندٍ معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

(إنَّ من أبغض الخلق إلى الله (عزّ وجل) لَرجلين:

رَجُلٌ وكَلَه الله إلى نفسه فهو جائرٌ عن قصد السبيل مشغوفٌ بكلام بدعة، قد لَهَج بالصوم والصلاة فهو فتنةٌ لمَن افتتن به، ضالٌّ عن هَدْي مَن كان قبله، مُضلٌّ لمَن اقتدى به في حياته وبعد موته، حمّالُ خطايا غيرِه، رَهْنٌ بخطيئته.

---

(١) الغيبة / النعماني / ص٢٠٦/ ح١١.

ورَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً في جُهَّال الناس، عانٍ بأغباش الفتنة قد سمّاه أشباهُ الناس عالماً، ولم يَغْنَ فيه يوماً سالماً، بَكّرَ فاسْتَكْثَرَ، ما قَلَّ منه خَيْرٌ مماَّ كَثُرَ، حتى إذا ارتوى من آجِنٍ، واكتنزَ من غير طائلٍ، جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، وإنْ خالفَ قاضياً سبَقَه لَمْ يَأمَنْ أنْ يَنْقُضَ حُكمَه مَنْ يأتي بَعدَه كفِعْله بمَنْ كان قَبْلَه، وإنْ نَزَلَتْ به إحدى المُبْهَمَاتِ المُعْضِلاتِ هيَّأ لها حَشْواً من رأيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ به، فَهُو من لَبْس الشُّبُهاتِ في مِثْل غَزْلِ العَنْكَبُوتِ، لا يَدري أصاب أم أخطأ، لا يَحْسَبُ العِلْمَ في شيء مما أنكر، ولا يرى أنَّ وراءَ ما بَلَغَ فيه مَذْهَباً.

إنْ قاسَ شيئاً بشيءٍ لم يُكذِّب نَظَرَهُ، وإن أظلَمَ عليه أمرٌ اكتَتَمَ به، لِمَا يعلَمُ من جَهْلِ نفسِهِ، لكيلا يُقالُ له: لا يعلم، ثم جَسَرَ فقَضَى فهو مفتاحُ عَشَواتٍ، رَكّابُ شُبُهاتٍ، خَبَّاطُ جَهالاتٍ، لا يَعتذرُ مما لا يَعْلَمُ فيَسْلَمَ، ولا يَعَضُّ في العِلْمِ بضرْسٍ قاطعٍ فيَغْنَمَ.

يَذْري الرواياتِ ذَرْوَ الرِّيحِ الهَشيمِ.

تبكي منه المواريثُ، وتصرُخُ منه الدماءُ، يُستحلُّ بقضائه الفَرْجُ الحرامُ، ويُحرَّمُ بقضائه الفَرْجُ الحلالُ، لا مَلِيءٌ بإصدارِ ما عليه وَرَدَ، ولا هو أهلٌ لما منه فَرَطَ من ادّعائه عِلْمَ الحق)[١].

---

(١) الكافي / ج١ / ص٥٥ / باب البدع والرأي والمقاييس / ح٦.

وهناك أيضاً روايات نصَّت على دور أولئك أصحاب البدع في آخر الزمان بحرف الدين ؛ منها ما رواه الصدوق في عقاب الأعمال في الرواية التي تقدم ذكرها والتي جاء فيها : (سيأتي على أمتي زمانٌ لا يبقى من القرآن إلا رسمه ، ولا من الإسلام إلا اسمه... فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظل السماء ، ومنهم خرجت الفتنة وإليهم تعود)[١].

ومن صفات أولئك المتفقهة ما رُوي عن الرسول الأكرم ﷺ أنه قال :

(سيأتي في آخر الزمان علماءٌ يُزَهِّدون في الدنيا ولا يَزْهَدون، ويُرَغِّبون في الآخرة ولا يَرْغَبون، ويَنْهَوْنَ عن الدخول على الولاة ولا يَنتهون، ويُباعدون الفقراء ويُقرِّبون الأغنياء أولئك هم الجبّارون أعداء الله)[٢].

وربما تنعكس الصورة السلبية لأولئك قُطَّاع الطريق المتزّين بزي أهل اليقين والحق.. على مجموعة من الناس الذين يخطأون بتشخيصهم للمرض والباطل ، فيعمِّمون الانحرافَ على العلماء جميعاً ، لما يَرَوْن من انحراف بعضهم فيتنفَّرون من جميع العلماء. وبذلك يقعون بالانحراف الأعظم.

وربما تصف الرواية التالية هذه الظاهرة الانحرافية في آخر الزمان ، حيث رُوي عن الرسول الأعظم ﷺ أنه قال :

(سيأتي زمانٌ على أُمتي يَفرّون من العلماء كما يفرُّ الغنمُ عن الذئب، فإذا كان كذلك ابتلاهم الله تعالى بثلاثة أشياء: الأول:

---

(١) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال/ الصدوق / ص٣٠١.

(٢) تنبيه الخواطر / لورام.

يرفعُ البركةَ من أموالهم، والثاني: سلَّطَ اللّهُ عليهم سُلطاناً جائراً، والثالث: يخرجون من الدنيا بلا إيمان)[1].

ولكن هل ظهرت هذه الفتنة الصمّاء الصيلم..؟

إننا نؤمن منهجياً بصعوبة تشخيص المصداق على تلك النصوص وغيرها، التي وردت في علامات الظهور وأخبار المستقبل، ولكننا لا نعدم القرائن الكثيرة التي تصلح لرسم الخطوط العامة لصورة المقارنة بين التنبؤات الصادقة التي ذكرها المعصومون عليهم السلام وبين مقولات الفتن التي نعيش بعضاً من فصولها، ولو أننا على يقين أنَّ هذه الفصول لم تكن هي جميع فصول الفتنة وأنها قد تكون مقدماتها أو بداياتها.. وأما علم الواقع فعند الله (عزّ وجل) ولا يُطْلِعُ على غيبه أحداً إلا مَن ارتضاه[2].

ويحتاج بيان الفتنة المعاصرة إلى تسجيل جميع تفاصيلها، ولكن بما أن ذلك يُخرجنا عن موضوع البحث إلى بحث تفصيلي آخر يختص ببيان تفصيلات الفتنة المعاصرة، فلذلك فإننا نوكله إلى مَن يقوم بتلك المهمة الربانية، ولكننا نُشير إلى مقدمات هذه الفتنة المعاصرة الداعية إلى دين جديد.

---

(1) جامع الأخبار / ص٣٥٦/ ح٩٩٥ ـ ٤.

(2) قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۞ إِلاّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ الآية ٢٦ ـ ٢٧ من سورة الجن.



معالم الفتنة المعاصرة

مرت الفتنة المعاصرة بمرحلتين من تاريخها الخطير، فكانت المرحلة تحت عنوان (معركة التقاليد) وقد امتدت من أواخر القرن السابق[1] وتصاعدت إلى أوجها في العقد قبل الأخير من هذا القرن الذي عاصرناه، وقد ابتدأت في أواخر العقد من القرن العشرين وربما يمكن تحديدها بظهور بوادر ثورة الإمام الخميني ــ المرحلة الجديدة تحت عنوان (معركة العقائد) والتي عشنا أخطر مراحلها في السنوات العشر الأخيرة.

ولم تدخل الفتنة مباشرة على مذهب الحق، وإنما جاءت إلينا بعدما مرت بمرحلة خطرة من تاريخ الوجود الإسلامي بإطاره العام، و في ظروف حرجة من تاريخ الأمة الإسلامية في خضم الصراع الإسلامي الأوروبي الذي اشتّد أُواره

---

(١) المقصود به القرن التاسع عشر والعشرين الميلادي. وكان تحديدنا بأخذ السنة الميلادية لأن مؤرخي أحداث الفتنة قد استخدموا السنة الميلادية عوضاً عن السنة الهجرية. ومع إننا نؤمن بأن هذا الاستخدام كان يمثل جزءاً مهماً من أحداث الفتنة، ولكن الضرورة الفنية المحضة هنا هي التي ألزمت البحث بالاستفادة من السنة الميلادية.. علماً أن إشكاليتنا العلمية لم تنصب على استخدام الميلادية نفسها وإنما على استبدال السنة الهجرية بالسنة الميلادية وهي جزء من مؤامرة تخريب الذات والتمرد على التراث الإسلامي والأصالة الصحيحة.

في القرن الثامن عشر الميلادي في عهد الدولة العثمانية والدول التي حكمت إيران (والدول الأخرى التي كانت تحكمها) من أواخر العهد الصفوي فالعهود التالية له.

وعلى كل مَن يريد البحث العلمي لمعرفة جذور الفتنة، فعليه أن لا يتغافل عن هذه المرحلة المهمة من تاريخها.. أضف إلى ذلك: عليه أنْ يدرس الفتنة كجزء من الحركة السياسية ضمن الصراع السياسي الخارجي والداخلي. (أعني الصراع الأوروبي ــ العثماني، والأوروبي ــ الإيراني، والصراع العثماني، الإيراني).

ومن الخطأ الكبير حصر تفسير أحداث الفتنة بالعوامل الفكرية المجردة عن العوامل المؤثرة الأخرى، كالسياسية والاجتماعية والعسكرية وغيرها، فمن المقطوع به أن لكل تلك العوامل مدخل بحجوم مختلفة التأثير على إيجاد فصول الفتنة وتعميقها، أو إخراجها بالإطار الخاص التي ظهرت به في مرحلة معينة من تاريخها و تميزت به عن سائر المراحل الأخرى.

ولا يخصّنا في بحثنا الحالي التعرّض إلى كل خصوصيات الفتنة وجذورها وتاريخها، وإنما نؤكد على أن هذه الفتنة جاءتنا بعد التفاتة مقصودة من مؤجّجيها والمستفيدين منها، بعدما كان المذهب الحق في مَأمَنٍ منها، حيث تكسَّرت جميعُ مخططات الماسونية وغيرها على أبواب مذهب أهل البيت عليهم السلام، وكان سبب ذلك الانكسار والانهزام لأصحاب الفتنة يعود إلى قوة ومتانة مباني مذهب أهل البيت عليهم السلام وأنه مؤسَّسٌ على قواعد علمية متينة، لم يتمكن المنحرفون والمشككون بالنيل منه.

وزيادة على ذلك فكان للمواقف الأصيلة للشيعة، ومقاومتهم للاستكبار وأطماعه دورٌ كبير في تأجيج النار في بيوت آل محمد عليهم السلام.

ولذلك كانت مظاهر الفتنة عندنا غير واضحة كما هي عند غيرنا، فإن لقصرية المدة التاريخية، وقوة مباني العقيدة، واستماتة رجال الشيعة وأبطالهم بالدفاع عن حياض العقيدة، ووضوح الرؤية وغيرها من الأسباب الغيبية والطبيعية العديدة التي كانت موانعَ أمام فتنة الضالّين المُضلّين.

وليس معنى ذلك هو حصر دواعي الفتنة بالسبب الخارجي فقط، وإنما كان لبعض دواعي الانحراف الذاتية أثر غير كبير فيها، وإنما أهملناه أو كِدنا نهمله، لأنه في الواقع يعود بحركته إلى الانفعال غير المقصود، والتأثيراللا مباشر بالعقل الجمعي الذي أوجدته الفتنة بالتشكيك بالأصالة والانحراف عن الصراط المستقيم.

فإننا على يقين أن الفتنة لم تظهر من تناقضات الذات في الفكر الإمامي، ولكن ربما يمكن نسبة بعض فصول الفتنة إلى تلك التناقضات في الفكر غير الإمامي، لأن بعض الاستجابات العلمية التي رافقت فصول الفتنة لم تتحرك ضمن خطة الفتنة وإنما زامنتها في فترة عودة الوعي، ومحاسبة الذات ودراسة العقل الموروث طبق الأُسس العلمية المجردة عن الذات.

أما مباني المذهب الحق، فكانت بعيدة عن مسرح تلك الأحداث، لأنها قد بُنيت على أُسس علمية متينة لا يمكن للعقل ولا للعلم أن يوجد أيَّة خدشة فيها ولله تعالى الحمد.

ونتيجة هذه المقدمات الصحيحة، فقد كان لزاماً الإقرارُ بعدم وجود دوافع علمية تحرك تلك الأحداث بيننا، وإنما تختفي وراءها يدٌ دخيلة جاءت من ظُلُمات بعثتها أطماع الآخرين الذين عناهم الله تعالى بقوله:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ...﴾[1].

ومن الخطأ بمكان نسبة الفتنة إلى جماعة أو شخص والاكتفاء بهذا الحصر اللا علمي، بل إن للفتنة رجالاً وروّاداً كباقي الأعمال الكبيرة التي تحدث في الدنيا، وإنْ يمكن أنْ يكون لبعضهم دورٌ أكبر وأهم من الآخرين في ذلك العمل، أو تلك المهمة، لكن يبقى الحكم على المجموع المركب من جميع أولئك الفاعلين لذلك العمل وذلك الحدث.

وهكذا الحكم على الفتنة المعاصرة فلا يمكننا حصر فاعلها بشخص أو جماعة وإنما اشترك فيها كثيرٌ من المنحرفين على طول تاريخ الفتنة الماضي والمعاصر...

نعم! قد كان لبعض روّادها الدور الأكبر في التنظير لها، والتخطيط لها بما يمكن أن يقال، بأنها قد صيغت على يديه وإن كان أكثر ما قاله سرقه من شيوخه الذين سبقوه بالتأسيس للفتنة، ولكنه قد يكون حظي بدور الدّجال الذي خدع الناس بتشكيكاته وشبهاته. حتى إنه حاول أنْ يخدعهم بأنه هو مؤسس الفتنة ومبدعها ليضفي على نفسه هالة من القدرة الذاتية التي لا يمتلكها.

---

(١) الآية ٦٠ من سورة الأنفال.

ولا نريد في هذه العجالة أكثر من تسجيل معالم الفتنة المعاصرة ووضع النقاط على الحروف ، والنطق قبل الاستنطاق.

وكان أهم أساس ابتنت عليه الفتنة هو نشر التشكيك على الملأ وإدخاله في قلوب العامة غير المتخصصين.

وقد شمل التشكيكُ الانحرافي كلَّ ثابت صحيح قامت عليه الأدلة والبراهين العلمية.

ولم يكن التشكيك وحده هو المقصود من هذه الهجمة الظالمة ، وإنما كان وراء ذلك هو قلب الحقائق وتصحيح الباطل والإتيان بدين جديد.

ولذلك فإننا نحذّر من تسمية هذا المنهج بالمنهج التشكيكي ، ونعدّ ذلك خطأً لا يمكن التسامح معه ، لأن أصحاب هذا المنهج لم يكونوا من قصدهم هو التشكيك حسب ، وإنما كان منهجهم بالتشكيك يعد المرحلة الأولى من معركة العقائد التحريفية ، فأن أمكنهم ـ لا سمحَ الله تعالى ـ أن يبثوا سمومهم فحينئذٍ فإنهم سوف ينتقلون إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة (الإلغاء) للحق والصواب وإبداله بالباطل.

والطريف ـ وليس غريباً ـ أنهم لم يتوجّهوا بحركتهم التحريفية إلى أصحاب الاختصاص من العلماء والمفكرين الإلهيين ، لأنهم كانوا يائسين من الحصول على مبتغاهم من الفتنة ؛ وذلك يعود لما قلناه سابقاً من أنَّ مسلَّمات المذهب الحق قد ابتنت على أُسس علمية متينة يستحيل أن تتزلزل بشُبَهٍ ساذجة تحدثتها ألسنةُ رجال سابقين في التاريخ من أمثال ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب.

ولـذلك كانـت سـاحة الخطـاب والتوجيـه موجّهـاً إلى الـشباب، وأصـحاب الحرف من غير أصحاب الاختصاص.. وقد زوَّقوا دعواتهم ببعض المغريات باسْـم الدين، فأحَلُّوا لهم كثيراً مما تسالم عليه الفقهاءُ مما هو محرَّمٌ في الدين.

من أمثال سماع الموسيقى والغناء المحرَّم، واستمناء المرأة، وعدم وجوب ستر عورتها، وعدم حرمة نظر المماثل، وجواز التجزؤ بالتقليد، بالإضافة إلى عدم وجوب تقليد الأعلم، بالإضافة إلى عدم شرط الحياة. وفحوى هذا المركب أنه يمكن للإنسان أن يعمل كلَّ شيءٍ معتمداً على فتوى شاذة من فقيه حيٍّ أو ميّت. وهذا ما لم يقل به أحد من علماء الشيعة، لا من الأولين ولا من الآخرين.

وكـان التـشكيك والـرفض والإلغـاء كلـه مدروسـاً. سـواء أكـان مـن حيـث العرض أم المناسبة، ومَن يطرح ولمن يُطْرح.

ولم يقتصر على شخص ولا على جماعة.. وكذلك لم يقتصر على مسألة أو عقيدة أو مبدأ.. بل شملوا كلَّ شيء بشمولية جميع مسلَّمات العقيدة الشيعية والفقه الشيعي.

وسمَّوا بعض مراحل تلك المعركة العقائدية بـ(اقتحام المسلَّمات) و(صراع الوعي واللاوعي). وهناك عناوين كثيرة وقع التشكيك فيها أو رفضها. ويقع على رأسها المسلّمة القائلة:

إن المـسلّمات الـشيعية في العقائـد والتـاريخ وغيرهـا مبتنيـة علـى البرهـان والدليل.. ومن ذلك المنطق هجموا على المقدسات ليلاً، ليجرِّؤوا جَهَلَة القوم على رَفْض الحق تحت ذريعة البحث عن الحقيقة.

ومن تلك العناوين: إنكارهم فضائل ومقامات أهل البيت عليهم السلام ونسف تاريخ الظالمين لهم الأسود وإبداله بعنوان: إنَّ اتّباعَهم عملٌ صحيح يمكن للإنسان أن يسلكه ليُوصله إلى رضوان الله تعالى.

ومن تلك العناوين: مناقشة عصمة الأنبياء عليهم السلام وقد شوَّهوا صورتَهم القرآنية المقدسة وأظهروهم بمظهر البشر العاديين الذين يمكنهم أن يخطأوا، ويمكن للخطيئة أن تصدر من أي واحد منهم!!.

وهكذا نسبوا الكبائر والألفاظ غير المناسبة إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن تلك العناوين: إنكارهم الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه) وأنه خرافة لم يعرفها أصحاب الإمام العسكري عليه السلام وإنما اختلقها الصدوق والطوسي ومن جاء بعدهم!!.

ومن تلك العناوين: إنكارهم النص على الأئمة عليهم السلام والعصمة لهم.

ومن تلك العناوين: إنكارهم ظلامات الزهراء عليها السلام وما جرى عليها من عظائم المِحَن.. وإنما كان بينها وبين القوم أَزْمَة انجلت بزيارة الشيخين لها وانتهى كل شيء!!.

ومن تلك العناوين: إنكارهم الشفاعة الخاصة التي أعطاها الله تعالى لمحمد وآل محمد المعصومين عليهم السلام.

و منها: التشكيك والإنكار لما ورد عنهم عليهم السلام من الأُمور الغيبية.

ومن تلك العناوين: رفض الحظر الشيعي على العمل بالقياس والاستحسان!! ومن ذلك التجرّء على بقية الله الأعظم وانتحال شخصيته.. وانتحال شخصية شخصيات الظهور، كاليماني والحسني والحسيني وغيرهم.

والعناوين التفصيلية كثيرة، والاسترسال بذكرها يحتاج إلى مجال أوسع من هذه العجالة، بالإضافة إلى ضرورة الاستشهاد بأقوال القوم على كل عنوان منها لتتم المناقشة العلمية. وبما أننا آلينا على أنفسنا أن لا نتعرّض في هذا البحث إلى ذكر الأسماء والمسميات لسبب علمي محض، حيث أردنا مناقشة الفكرة المجردة فحسب، دون التعرض إلى أشخاص قائليها ليكون البحث أوقع في المناقشة وأبعد عن الحساسية الذاتية. بالإضافة إلى أنَّ الموضوع ليس بكراً أبداً، فقد كتب مجموعةٌ من أجلَّة العلماء والباحثين كُتُباً كثيرةً تعرَّضوا إلى تلك الأقوال ومصادرها مع توثيقها بالشكل العلمي ومناقشتها تفصيلاً؛ وبما كتبوه كفاية لَمَن ألقى السمع وهو شهيد.

﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

ما هو الحل؟ وكيف الخلاص من الفتنة؟

وهل حُتِّم على مَن يكونون في آخر الزمان أن يعيشوا الفتنة برغم أُنوفهم، ويعانون من أهوالها دون أن يتمكنوا من النجاة منها؟.

وإذا كانوا كذلك، فكيف يستحقون العقاب، مع أن التشيع يرفض نظرية الجبر، ويُقبِّح العقاب على المعصية الخارجة عن القدرة والإرادة، ولذلك فهو يشترط القدرة بالتكليف؟.

إنَّ من البديهي التسليم بمقولة قبح العقاب بلا إرادة ولا قدرة، وإن المكلف غيرُ مجبور على فعله، بل هو مختار بفعله، وإننا لا نؤمن بالجبر الشخصي، وكذلك لا نؤمن بالجبر الاجتماعي المطروح في نظريات مدارس علم الاجتماع.

وعليه فإنَّ الخطةَ الإلهية قد وَضَعَتْ في جملة مخططها مشروعَ إرادة الإنسان واختياره.. ورسمت له المناهج التي يستطيع سلوكَها، ليتخلَّص بإرادته من تلك الفتن.

وقد تنوّعت السبلُ الإلهية للتخلص من تلك الفتن، ويمكن معرفتها بالاطلاع على المراجع العامة التي حددتها الشريعة المقدسة، للتحفُّظ من الوقوع فيها بشكل عام، ومع ذلك فقد أوضحت بعضُ النصوص الشريفة سُبُلاً خاصة للتخلص من هذه الفتنة ذاتها.

وتقف على رأس قائمة أهم أنواع تلك السبل:

١ ـ التمسُّك بالقرآن الكريم

وقد وصفت روايات المعصومين عليهم السلام كتاب الله المجيد بأنه (بيان من الفتن) وأنه عصمةٌ من الهَلَكة، وهو رُشْدٌ من الغواية، وأَمَرَتْ بالتمسك به.

ومن جملة ذلك:

ما رواه العياشي في تفسيره عن الحسن بن موسى الخشاب رفعه للإمام الصادق عليه السلام قال:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: القرآن هُدىً من الضلالة، وتبيانٌ من العمى، واستقالةٌ من العثرة، ونورٌ من الظُّلْمة، وضياءٌ من الأحزان،

وعصمةٌ من الهَلَكة، ورشدٌ من الغواية، وبيانٌ من الفتن، وبلاغٌ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم. فهذه صفةُ رسول الله ﷺ للقرآن، وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار)[1].

وروى العياشي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:

(قال رسول الله ﷺ: أيها الناس، إنكم في زمان هدنةٍ، وأنتم على ظهر السفر، والسير بكم سريع، فقد رأيتم الليلَ والنهارَ، والشمسَ والقمرَ يُبليان كلَّ جديد، ويُقرِّبان كلَّ بعيد، ويأتيان بكل موعود، فأعدّوا الجهاز لبُعد المَفَاز.

فقام المقداد فقال: يا رسول الله ما دار الهدنة؟. قال:

دار بلاء وانقطاع، فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفَّع، وماحلٌ مصدَّق، مَن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومَن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصلُ ليس بالهزل، له ظهرٌ وبطنٌ، فظاهرُه حكمةٌ، وباطنُه علمٌ، ظاهره أنيق، وباطنه عميق، له تُخوم وعلى تخومه تخوم، لا تُحصى عجائبُه، ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيحُ الهدى، ومنازلُ الحكمة، ودليلٌ على المعروف لِمَن عرفه)[2].

---

(١) تفسير العياشي/ ج١/ ص٥/ ح٨.

(٢) تفسير العياشي / ج١/ ص٢/ ح١.

وروى العياشي عن يوسف بن عبد الرحمن رفعه إلى الحارث الأعور قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين، إنَّا إذا كُنَّا عندك سمعنا الذي نسد به ديننا، وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغموسة لا ندري ما هي؟.

قال:

أَوَ قد فعلوها؟.

قال: قلت: نعم. قال:

سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أتاني جبرئيل فقال: يا محمد، سيكون في أُمتك فتنة.

قلت: فما المخرج منها؟.

فقال:

كتاب الله، فيه بيان ما قبلكم من خبر، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من ولاه من جبار فعمل بغيره قصمه الله، ومن التمس الهدى في غيره أضلّه الله. وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم لا تزيغه الأهوية، ولا تلبسه الألسنة، ولا يخلق على الرد، ولا ينقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، هو الذي لم تكْنَه الجن إذ سمعته أن قالوا:

﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۞ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾.

من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم، هو الكتاب العزيز الذي؛

﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيم حَمِيدٍ﴾)[1].

وروى العياشي عن الحسن بن علي عليه السلام قال:

(قيل لرسول الله (صلّى الله عليه وآله): إنَّ أُمتَك ستُفتتن، فسُئل: ما المخرج من ذلك؟.

فقال: كتاب الله العزيز الذي؛

﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيم حَمِيدٍ﴾.

من ابتغى العلم في غيره أضلّه الله، ومن ولّى هذا الأمر من جبار فعمل بغيره قصمه الله. وهو الذكر الحكيم، والنور المبين والصراط المستقيم، فيه خبر ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحكم ما بينكم. وهو الفصل ليس بالهزل وهو الذي سمعته الجن فلم تناها أن قالوا:

﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۞ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾.

ولا يخلق على طول الرد، ولا ينقضي عِبَرُهُ ولا تفنى عجائبه)[2].

وروى العياشي عن ابن مسكان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

(مَن لم يعرف أمرَنا من القرآن لم يتنكّب الفتن)[3].

---

(١) تفسير العياشي / ج١ / ص٣ / ح٢.

(٢) تفسير العياشي / ج١ / ص٦ / ح١١.

(٣) تفسير العياشي / ج١ / ص١٣ / ح١.

وروى البرقي في المحاسن عن علي بن إسحاق، عن داود عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

(مَن لم يعرف الحقَّ من القرآن لم يتنكَّب الفتن)[١].

٢ـ التمسُّك بتقوى الله (عزّ وجل)

ولبداهة هذه الحقيقة في حفظ المتقين من الوقوع بالفتن، فإنني أقتصر على بعض الروايات الشريفة التي أكدت هذا المعنى، منها:

قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة:

(إنَّ مَن يتقِ اللهَ يجعل له مَخْرجاً من الفتن ونوراً من الظُّلَم).

وفي كتاب زيد النرسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(مَن عرف الله خافه، ومن خاف الله حثّه الخوفُ من الله على العمل بطاعته، والأخذ بتأديبه فبشِّر المطيعين المتأدبين بأدب الله، والآخذين عن الله. إنه حقٌّ على الله أن ينجيه من مضلاّت الفتن)[٢].

وروى الثقة الأقدم ابن شعبة (رحمه الله) في كتابه الشريف (تُحَفُ العُقُول) في موعظة للإمام الحسن المجتبى عليه السلام لشيعته:

(إعلموا أن الله لم يخلقكم عبثاً، وليس بتارككم سُدىً، كتب آجالكم وقسَّم بينكم معائشكم ليعرف كل ذي لب منزلته،

---

(١) المحاسن / البرقي / ج١ / ص٣٤١/ تحت رقم ٧٠٢.

(٢) كتاب الأصول الستة عشر / ص٥.

وإن ما قدر له أصابه وما صرف عنه فلن يصيبه، قد كفاكم مؤنة الدنيا، وفرَّغكم لعبادته، وحثكم على الشكر، وافترض عليكم الذكر، وأوصاكم بالتقوى، وجعل التقوى منتهى رضاه، والتقوى باب كل توبة، ورأس كل حكمة وشرف كل عمل، بالتقوى فاز مَن فاز من المتقين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾.

وقال:

﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنَّ مَن يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ويُسدِّده في أمره، ويُهيئ له رشده، ويفلجه بحجته، ويبيض وجهه، ويُعطيه رغبته، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً)[1].

وروى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج في التوقيع الشريف الذي خرج للشيخ المفيد أنه (عجّل الله تعالى فرجه) قال: (إنه مَن اتقى ربَّه من إخوانك في الدين، وأخرج ما عليه إلى مستحقيه كان آمناً من الفتنة المُبطلة ومِحَنها المُظلمة المُظِلَّة)[2].

٣ ـ التمسك بأهل البيت عليهم السلام

فهم سُفن النجاة، مَن ركبها نجا، ومَن تخلَّف عنها غرق وهوى، واللازم لهم لاحق، والمتخلِّف عنهم زاهق. وجاءت الروايات في هذه المعاني الجليلة

(١) تحف العقول / ص١٦٤ ـ ١٦٥.

(٢) الاحتجاج / الطبرسي / ج٢/ ص٣٢٥.

متواترة تواتراً معنوياً لا مجال لاستقصائها في هذه العجالة، وإنما نسجل بعض الروايات التي ذكرت أن الرجوع إليهم هو صِمَام الأمان المنجي من الفتن، لأنهم عِدْلُ القرآن الكريم، ومفِّسروه، والحجة على الخلق، وقد عصمهم الله (عزّ وجل) من الفتن، وقد ورد كثيراً في زياراتهم عليهم السلام قول:

(وعصمكم من الزلل، وآمنكم من الفتن).

وليس معنى عصمتهم من الفتن أنهم لا يُفتنون ولا تُصيبهم الفتنة حسب. فهذا بديهي، لأنه من لوازم معنى (وعصمكم من الزلل) ومن بديهيات لوازم العصمة، وإنما معناه إضافةً إلى ذلك أن اتّباعهم أمان من الفتن فإن الفتن لا تقرب إليهم ولا تحوم حولهم. فلذلك سوف يعمّ الأمان كلَّ مَن يلوذ بهم وهم شيعتُهم.

روى الأربلي في كشف الغمة عن أربعين الحافظ أبي نعيم، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

(قلت: يا رسول الله أمِنّا المهدي أم من غيرنا؟.

فقال رسول الله: لا، بل مِنَّا؛ يختم الله به الدين كما فتح بنا، وبنا ينقذون من الفتن كما أنقذوا من الشرك، وبنا يؤلِّف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة إخواناً كما ألَّف بينهم بعد عداوة الشرك، وبنا يُصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم)[1].

---

(١) كشف الغمة / ج٢/ ص٤٧٣/ الرابع والثلاثون.

وروى فرات الكوفي بالإسناد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال:

(أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الحوض ومعنا عترتنا، فمَن أرادنا فليأخذ بقولنا، وليعمل بأعمالنا؛ فإنّا أهلُ البيت لنا شفاعة، فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإنَّا نذود عنه أعداءنا ونسقي منه أولياءنا، ومَن شرب منه لم يظمأ أبداً، وحوضنا مترع فيه مَثعبان[1] ينصبان من الجنة أحدهما تسنيم والآخر مَعين، على حافتيه الزعفران وحصباه الدر والياقوت، وإن الأمور إلى الله وليست إلى العباد ولو كانت إلى العباد ما اختاروا علينا أحداً، ولكنه يختص برحمته مَن يشاء من عباده، فاحمدوا الله على ما اختصكم به من النعم وعلى طيب المولد، فإن ذكرنا أهل البيت شفاءٌ من الوعك والأسقام ووسواس الريب، وإن حبَّنا رضا الرب، والآخذ بأمرنا وطريقتنا معنا غداً في حظيرة القدس، والمنتظر لأمرنا كالمتشحِّط بدمه في سبيل الله، ومَن سمع واعيتنا فلم ينصرنا أكبَّه الله على منخريه في النار.

نحن الباب إذا بُعثوا فضاقت بهم المذاهب. نحن باب حِطَّة وهو باب الإسلام مَن دخله نجا ومَن تخلَّف عنه هوى.

بنا فتح الله وبنا يختم، وبنا يمحو الله ما يشاء ويُثْبِت، وبنا يُنَزِّل الغيث، فلا يغرَّنكم بالله الغرور.

---

(١) المثعب (بالثاء) مسيل الماء والحوض.

لو تعلمون ما لكم في القيام بين أعدائكم، وصبركم على الأذى لقرّت أعينكم، ولو فقدتموني لرأيتم أموراً يتمنى أحدكم الموت مما يرى من الجور، والعدوان، والإثْرة، والاستخفاف بحق الله والخوف. فإذا كان كذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تَفَرَّقوا، وعليكم بالصبر والصلاة والتقية.

واعلموا أنَّ الله (تبارك وتعالى) يبغض من عباده المتلِّون، فلا تزولوا عن الحق، وولاية أهل الحق. فإنه مَن استبدل بنا هلك، ومَن اتَّبَع أثرَنا لحق، ومَن سلك غيرَ طريقنا غرق، وإن لمحبينا أفواجاً من رحمة الله، وإن لمبغضينا أفواجاً من عذاب الله.

طريقنا القصد، وفي أمرنا الرُّشد.

أهلُ الجنة ينظرون إلى منازل شيعتنا كما يُرى الكوكب الدُّريّ في السماء.

لا يضلُّ من اتبعنا، ولا يهتدي من أنكرنا، ولا ينجو من أعان علينا عدَّونا، ولا يُعان من أسلمنا، فلا تخلَّفوا عنا لطمع دنيا بحطام زائل عنكم، وأنتم تزولون عنه فإنه مَن آثر الدنيا علينا عظُمت حسرته. وكذلك قال الله تعالى:

﴿يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾.

سراج المؤمن معرفة حقنا، وأشد العمى من عمي من فضلنا، وناصبنا العداوة بلا ذنب، إلا إنَّا دعوناه إلى الحق ودعاه غيُرنا إلى الفتنة فآثرها علينا.

لنا راية الحق من استظل بها كنته، ومن سبق إليها فاز، ومن تخلَّف عنها هلك ومن تمسَّك بها نجا، أنتم عُمَّارُ الأرض الذين استخلفكم فيها لينظر كيف تعملون، فراقبوا الله فيما يرى منكم، وعليكم بالمحجّة العظمى فاسلكوها لا يُستبدل بكم غيركم،

﴿سابقوا (الأصح: سَارِعُواْ) إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

فاعلموا أنكم لن تنالوها إلا بالتقوى، ومن ترك الأخذ عمَّن أمر الله بطاعته قيَّض اللهُ.

﴿لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾.

ما بالكم قد ركنتم إلى الدنيا، ورضيتم بالضَّيم، وفرَّطتم فيما فيه عزّكم وسعادتكم وقوتكم على مَن بغي عليكم، لا من ربكم تستحيون ولا لأنفسكم تنظرون، وأنتم في كل يوم تُضامون ولا تَنتبهون من رقدتكم، ولا تنقضي فترتكم، أمَا ترون إلى دينكم يبلى وأنتم في غفلة الدنيا قال الله (عزّ ذكره):

﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾[1].

---

(١) تفسير فرات / فرات بن إبراهيم الكوفي / ص٣٦٦ ـ ٣٦٨/ تحت رقم ٤٩٩، وفي البحار ج٦٥/ ص٦١/ ح١١٣.

وروى إبراهيم بن محمد الثقفي المتوفى سنة ٢٨٣هـ في كتابه الغارات بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته عليه السلام بعد وقعة النهروان. وقد سئل عن الفتنة فأجابه عليه السلام بجواب طويل.

فقام رجل فقال: ما هذا يا أمير المؤمنين؟.

قال:

(هذا هكذا، يقتل هذا هذا، ويقتل هذا هذا، قطعاً جاهلية ليس فيها هدى ولا علم يرى، نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة.

فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما نصنع في ذلك الزمان؟.

قال:

انظروا أهل بيت نبيكم فإن لَبَدوا فالْبدوا، وإن استصرخوكم فانصروهم تؤجروا، ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية.

فقام رجل آخر فقال: ثم ما يكون بعد هذا يا أمير المؤمنين؟.

قال:

ثم إن الله تعالى يُفرِّج الفتن برجل منّا أهلَ البيت كتفريج الأديم، بأبي ابن خيرة الإماء يسومهم خسفاً، ويسقيهم بكأس مصبّرة فلا يعطيهم إلا السيف، هرجاً هرجاً، يضع السيف على عاتقه ثمانية أشهر، ودَّت قريش عند ذلك بالدنيا وما فيها لو يروني مقاماً واحداً قَدَر حَلْب شاة أو جَزْر جزور لأقبل منهم بعضُ الذي يردُّ عليهم حتى تقول قريش: لو كان هذا من ولد فاطمة

لرحمنا، فيغريه الله ببني أُمية فيجعلهم ملعونين أينما ثُقفوا أُخذوا وقُتّلوا تقتيلاً؛

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلا﴾)[1].

وفي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام نقلها السبط بن الجوزي في تذكرة الخواص أنه عليه السلام قال:

(أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرّجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة، فقد أفلح من نهض بجناح، واستسلم فارتاح، ماء آجن، ولقمة يغص بها آكلها أجدر بالعاقل من لقمة تخشى بزنبور، ومن شربة يلذ بها شاربها مع ترك النظر في عواقب الأمور)[2].

وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين قال: توقيعٌ من صاحب الزمان عليه السلام كان قد خرج إلى العَمْري وابنه (رضي الله عنهما) رواه سعد بن عبد الله، قال الشيخ أبو عبد الله جعفر (رضي الله عنه) وجدته مثبتاً عنه (رحمه الله) ـ والتوقيع الشريف طويل ـ وقد جاء فيه:

وأنا أعوذ بالله من العمى بعد الجلاء، ومن الضلالة بعد الهدى، ومن موبقات الأعمال ومرديات الفتن فإنه (عز وجل) يقول:

﴿ألم ۞ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لايُفْتَنُونَ﴾.

---

(١) الغارات / ج١ / ص١١ ـ ١٣.

(٢) تذكرة الخواص / سبط بن الجوزي / ص١٢٨.

كيف يتساقطون في الفتنة، ويترددّون في الحَيرة، ويأخذون يميناً وشمالاً، فارقوا دينهم، أم ارتابوا، أم عاندوا الحق، أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقة والأخبار الصحيحة، أو علموا ذلك فتناسَوْا ما يعلمون أن الأرض لا تخلو من حجة إما ظاهراً وإما مغموراً.

أوَ لم يعلموا انتظام أئمتهم بعد نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم واحداً بعد واحد إلى أن أفضى الأمر بأمر الله (عزّ وجل) إلى الماضي ـ يعني الحسن بن علي عليه السلام ـ فقام مقام آبائه عليهم السلام يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، كانوا نوراً ساطعاً، وشهاباً لامعاً، وقمراً زاهراً، ثم اختار الله (عزّ وجل) له ما عنده، فمضى على منهاج آبائه عليهم السلام حذَو النعل بالنعل على عهد عهده، ووصية أوصى بها إلى وصيٍّ ستره الله (عزّوجل) بأمره إلى غاية، وأخفى مكانه بمشيئة للقضاء السابق والقدر النافذ، وفينا موضعه ولنا فضله ولو قد أذن الله (عزّ وجل) فيما قد منعه عنه وأزال عنه ما قد جرى به من حكمه لأراهم الحق ظاهراً بأحسن حلية وأبين دلالة، وأوضح علامة ولأبان عن نفسه، وقام بحجته؛ ولكن أقدار الله (عزّ وجل) لا تُغالب، وإرادته لا تُرد، وتوفيقه لا يُسبق، فلْيَدَعوا عنهم اتّباع الهوى وليقيموا على أصلهم الذي كانوا عليه، ولا يبحثوا عمَّا سُتر عنهم فيأثموا، ولا يكشفوا ستر الله (عزّ وجل) فيندموا، ولْيعلموا أنَّ الحق معنا وفينا، لا يقول ذلك سوانا إلا كذَّاب مفترٍ، ولا يدّعيه غيرنا إلا ضالّ غوي، فليقتصروا منّا على هذه الجملة دون التفسير، ويقنعوا من ذلك بالتعريض دون التصريح إن شاء الله)[1].

(١) كمال الدين / ص٥١١ / ب٤٥ / ح٤٢.

وفي خبر سلمان الذي رواه الكشي بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

خطب سلمان فقال ـ ثم ذكر خطبة طويلة جاء فيها: فإذا رأيتم أيها الناس الفتنَ كقطع الليل المظلم يهلك فيها الراكب الموضع والخطيب المصقع والرأس المتبوع فعليكم بآل محمد فإنهم القادة إلى الجنة، والدعاة إليها يوم القيامة، وعليكم بعلي فوالله لقد سلّمنا عليه بالولاء مع نبينا، فما بال القوم؟ أحَسَدٌ؟! قد حسد قابيلُ هابيلَ، أو كفرٌ؟! فقد ارتدَّ قومُ موسى عن الأسباط، ويوشع، وشمعون، وابني هارون شبّر وشبير، والسبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون فأخذتهم الرجفة من بغيهم، ثم بعثهم الله أنبياء مرسلين وغير مرسلين، فأمر هذه الأُمة كأمر بني إسرائيل. فأين يذهب بكم ما أنا وفلان وفلان، ويحكم والله ما أدري أتجهلون؟! أم تتجاهلون؟! أم نسيتم؟! أم تتناسون؟! أَنزلوا آلَ محمد منكم منزلةَ الرأس من الجسد، بل منزلة العينين من الرأس، والله لترجعُنَّ كُفّاراً يضرب بعضُكم رقابَ بعض بالسيف، يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة، ويشهد الناجي على الكافر بالنجاة، إلا أني أظهرتُ أمري، وآمنتُ بربي، وأسلمتُ بنبيي واتَّبعتُ مولاي ومولى كلِّ مسلمٍ)[١].

ولذلك فإنه سيتم الفرج الأعظم على يدي خاتمهم (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) كما في الأخبار المتواترة.

---

(١) رجال الكشي / ص٢٢ ـ ٢٣.

٤ ـ التمسُّك بالعلماء

روى الشيخ المفيد في الاختصاص بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

(المتعبّد على غير فقه كحمار الطاحونة يدور ولا يبرح، وركعتان من عالم خيرٌ من سبعين ركعة من جاهل؛ لأن العالم تأتيه الفتنة فيخرج منها بعلمه وتأتي الجاهل فتنسفه نسفاً)[١].

وكان طبيعياً من ذلك أنْ أُعطي العلماءُ دورَ الحفاظ على الإسلام حينما عبَّرت الروايات الشريفة عن الفقهاء بـ(حصون الإسلام) كما روى الكليني في الكافي بسندٍ معتبر عن علي بن أبي حمزة قال: سمعتُ أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول:

(إذا مات المؤمنُ بكت عليه الملائكةُ وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها، وأبوابُ السماء التي كان يصعد فيها بأعماله، وثُلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء، لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها)[٢].

وهكذا كان دور العلماء عظيماً في مجابهة الانحراف والفتنة بتزييف البدع، فقد روى الكليني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

(إذا ظهرت البدعُ في أُمتي فليُظهِر العالمُ علمَه، فمَن لم يفعل فعليه لعنة الله)[٣].

---

(١) كتاب الاختصاص / الشيخ المفيد.

(٢) الكافي / ج١ / ص٣٨/ كتاب فضل العلم / باب فقد العلماء / ح٣.

(٣) الكافي / ج١ / ص٥٤/ كتاب فضل العلم / باب البدع والرأي والمقاييس / ح٢.

ولم يكن الانتساب إلى العلم وحده مؤهّلاً للإنسان أن يرتقي هذا المنصب الإلهي الخطير، وإنما كان العمل الصالح، وصدق النية، والصلاح هو المائز بين المنتسبين إلى العلم، فبمقدار ما بُيّن فُضِّل الصالحون منهم، فقد حذّر من أولئك الطالحين أيضاً.

من ذلك ما رواه الكليني بسندٍ صحيح عن أبي جعفر عليه السلام أنه سُئل عن مسألة فأجاب فيها.

قال: فقال الرجل: إن الفقهاء لا يقولون هذا. فقال:

(يا ويحك! وهل رأيت فقيهاً قط؟! إن الفقيه حق الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتمسّك بسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم)[1].

وروى بإسناده عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(إذا رأيتم العالِم محبّاً لدنياه فاتهموه على دينكم، فإن كل مُحبٍّ لشيء يحوط ما أحبّ.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

أوحى الله إلى داوود عليه السلام لا تجعل بيني وبينك عالِماً مفتوناً بالدنيا فيصدَّكَ عن طريق محبتي فإن أولئك قطاع طريق عبادي المريدين، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم)[2].

(١) الكافي / ج١ / ص٧٠ / كتاب فضل العلم / باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب / ح٨.

(٢) الكافي / ج١ / ص٤٦ / باب المستاكل بعلمه والمباهي به / ح٤.

وروى بإسناده عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

الفقهاء أُمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا.

قيل: يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا؟. قال:

اتّباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم)[١].

وروى بإسناده عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

(من طلب العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه، فليتبوأ مقعده من النار، إن الرئاسة لا تصلح إلا لأهلها)[٢].

وروى بإسناده عن حفص بن غياث عن الإمام الصادق قال: قال:

(يا حفص، يُغفَر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يُغفَر للعالم ذنبٌ واحد)[٣].

وبهذا الإسناد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (قال عيسى بن مريم (على نبينا وآله وعليه السلام):

ويلٌ لعلماء السوء كيف تلظّى عليهم النار)[٤].

---

(١) الكافي / ج١ / ص٤٦ / باب المستأكل بعلمه والمباهي به/ ح٥.

(٢) الكافي / ج١ / ص٤٧ / باب المستاكل بعلمه والمباهي به / ح٦.

(٣) الكافي / ج١ / ص٤٧ / باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الأمر عليه / ح١.

(٤) الكافي / ج١ / ص٤٧ / باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الأمر عليه / ح٢.

وروى بسندٍ صحيح عن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(إذا بلغت النفس هاهنا ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ لم يكن للعالم توبة، ثم قرأ:
﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ﴾)[١].

ولِمَا يحصل عليه العلماء بشكل عام من موقع مهم في نفوس الناس لأنهم يحملون روايات أهل البيت عليهم السلام وعلومهم التي لها وَقْعٌ خاص في قلوب المؤمنين، فتجذبهم نورانية تلك العلوم والأخبار إلى أولئك العلماء، وكما أن لهذه الحالة بالاتباع إيجابيات صحيحة لنشر الهدى واتّباع الحق، ولكن هناك خطر كبير يحدق بأولئك المتَّبعين حينما يتبعون علماء السوء والضلالة والبدعة انخداعاً بكلامهم وأقوالهم التي قد يُدخلوا فيها كلام الحق وأحاديث أهل البيت عليهم السلام تضليلاً وإضلالاً للآخرين، ولذلك وجدنا أهل البيت عليهم السلام بعدما أكدوا على الحذر الشديد والإنذار من اتّباع أولئك العلماء السيئين، فإنهم حذَّروا من السير الأعمى وراء كل أحد، ونهوا عن اتخاذ أولئك وليجة. فقد روى الكليني عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

(لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين، فإن كل سبب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع إلا ما أثبته القرآن)[٢].

---

(١) الكافي / ج١ / ص٤٧ / باب لزوم الحجة على العالم وتشديد الأمر عليه / ح٣.

(٢) الكافي / ج١ / ص٥٩ / كتاب فضل العلم / باب البدع والرأي والمقاييس/ ح٢٢.

وقد انتشر هذا الوباء في الفتنة المعاصرة حيث وجدنا كثيراً من أتباع الضلال أنهم تمسكوا بأصحاب الفتنة والبِدعة والضلالة، إما لسلامة نياتهم هم وحسن اعتقادهم بأولئك، أو لأنَّ لأولئك القوم يداً عليهم تُعينهم على حياتهم وأرزاقهم، أو لأنهم اعتادوا على طاعتهم وأُشرب حبٌّ العجل في قلوبهم، وهو كمرض الأُوَل الذين اتبعوا الباطل، وتركوا الحق الذي كان مع الإمام علي عليه السلام.

وهناك منهج انحرافي خطير سلكه أصحاب البدع بذمِّهم الفقهاء والعلماء، وربما استفادوا لأباطيلهم ببعض الروايات التي قد تقدَّم بعضها بذم فقهاء السوء، وموَّهوا على أتباعهم أنَّ المقصود بالذم هم الفقهاء والعلماء، ليتمكنوا بجهلهم أن يسيطروا على أتباعهم، ويخدعوهم بأباطيلهم.. بينما قرأنا الروايات الصحيحة والكثيرة التي تمدح العلماء والفقهاء وتجعلهم حصون الإسلام و ورثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام، وإنما وقع الذمُّ على فقهاء السوء والضلالة ويشمل هذا العنوان جميع المنحرفين عن الصراط المستقيم ومن جملتهم أولئك أصحاب الدعاوى الباطلة التي يذمون بها الفقهاء العدول (زاد الله تعالى شرفهم).

٥ ـ التوجّه بالدعاء للنجاة من الفتن

وهذا ما نجده في مجموعة كبيرة من الأدعية الشريفة المروية عن أهل البيت عليهم السلام، وفيها التوسل إلى الله (عزّ وجل) لينجي المؤمن من الفتن، لأن الفتن إذا جاءت فقد تتلبس عليه لشباهة الشبهة بالحق، فيدعو الله (تبارك وتعالى) ليعرّفه الحق حقاً فيتبعه، والباطل باطلاً فيجتنبه، ولا يجعله عليه متشابهاً، فيتبع هواه بغير هدًى منه تعالى. وسوف يأتيك زيادة بيان إن شاء الله تعالى.

٦ ـ معرفة أسباب الفتنة

وكأسلوب وقائي فقد جاءتنا الأخبار الشريفة التي نسبت الفتنة لأسبابها.

فقد جاء في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك في الكافي الشريف بسندٍ صحيح عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

(خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فقال:

أيها الناس، إنما بَدْءُ وقوع الفتن أهواءٌ تُتَّبَع وأحكام تُبتدَع، يُخالَف فيها كتابُ الله، يتولى فيها رجال رجالاً.

فلو أن الباطل خلص لم يخفَ على ذي حِجى، ولو أن الحق خلص لم يكن اختلاف، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيُمزجان فيجيئان معاً فهنالك استحوذ الشيطان على أوليائه، ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى)[١].

فأهم أسباب الفتنة هو عدم الانسياق ضمن الحدود التي شخَّصتها الشريعةُ المقدسة للإنسان وتعدي تلك الحدود الإلهية باتّباع الأهواء والمقاييس الذاتية حسب ما يشتهي ويريد.

وقد حصَّنت الشريعةُ الإنسانَ المؤمن من تلك الأسباب المُهلكة حينما حرَّمت اتّباع الهوى وأوضحت سُبُلَه.. فقاومت البدعة ومنعت من استخدام الطرق الموصلة إلى البدعة.

---

(١) الكافي / ج١ / ص٥٤ / باب البدع والرأي والمقاييس / ح١.

أما البدعة...

فقد روى الكليني بإسناده عن الفضل بن شاذان رفعه عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا:

(كلُّ بدعة ضلالة، وكل ضلالة سبيلها إلى النار)[١].

وروى بإسناده عن عبد الرحيم القصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)[٢].

وروى بإسناده عن عمر بن قيس عن أبي جعفر عليه السلام قال: (سمعته يقول:

إن الله (تبارك وتعالى) لم يدَعْ شيئاً تحتاج إليه الأُمة إلا أنزله في كتابه، وبيَّنه لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وجعل لكل شيء حدّاً، وجعل عليه دليلاً يدل عليه، وجعل على مَن تَعَدَّى ذلك الحدّ حدّاً)[٣].

وروى عن يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: بما أوجد الله؟. فقال:

(يا يونس لا تكونَنَّ مبتدِعاً، مَن نظر برأيه هلك، ومَن ترك أهلَ بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ضلَّ، ومَن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر)[٤].

---

(١) الكافي / ج١ / ص٥٦ / باب البدع والرأي والمقاييس / ح٨.

(٢) الكافي / ج١ / ص٥٧ / باب البدع والرأي والمقاييس / ح١٢.

(٣) الكافي/ ج١ / ص٥٧ / باب الرد إلى الكتاب والسنة وأنه ليس شيء من الحلال والحرام/ح٢.

(٤) الكافي / ج١ / ص٥٦ / باب البدع والرأي والمقاييس / ح١٠.

وكان الموقف دقيقاً من أصحاب البدع فقد روي: (مَن أتى ذا بدعة فعظَّمَه، فإنما يسعى في هدم الإسلام)[١].

طرق البدعة

فقد وضّحتُ أنَّ منشأ تلك الطرق هو اتّباع الهوى والعمل بالرأي والمقاييس الذي جاءت الفتنة المعاصرة لتفتح ملف العمل بها من جديد، وترفع الحظر الديني القديم.

ومن جملة تلك الروايات المانعة، ما رواه الكليني بسندٍ حسن عن ابن أبي عمير عن محمد بن حكيم قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: جُعلت فداك فُقِّهنا في الدين، وأغنانا الله بكم عن الناس حتى أن الجماعة منّا لَتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة ويحضره جوابها فيما مَنَّ الله علينا بكم فربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا وأوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به؟.

فقال:

(هيهات هيهات في ذلك والله هلك مَن هلك يا بن حكيم.

قال: ثم قال:

لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال علي، وقلت)[٢].

---

(١) الكافي / ج١ / ص٥٤ / كتاب فضل العلم باب البدع والرأي والمقاييس / ح٣.

(٢) الكافي / ج١ / ص٥٦ / باب البدع والرأي والمقاييس / ح٩.

وروى عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ترد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة فننظر فيها؟. فقال:

(لا، أمَا إنك إن أصبتَ لم تؤجر، وإن أخطأتَ كذبت على الله (عزّوجل)[1].

وروي بسندٍ صحيح عن سُماعة بن مهران عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلت: أصلحك الله، إنّا نجتمع فنتذاكر ما عندنا فلا يرد علينا شيء إلا وعندنا فيه شيء مسطّر وذلك مما أنعم الله به علينا بكم، ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر بعضنا إلى بعض وعندنا ما يُشبهه فنقيس على أحسنه؟. فقال:

(وما لكم وللقياس، إنما هلك مَن هلك من قبلكم بالقياس.

ثم قال:

إذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به، وإن جاءكم ما لا تعلمون فها - وأهوى بيده إلى فيه -.

ثم قال:

لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال علي وقلت أنا؛ وقالت الصحابة وقلت.

ثم قال:

أكنتَ تجلس إليه؟.

---

(١) الكافي / ج١ / ص٥٦ / باب البدع والرأي والمقاييس / ح١١.

فقلت: لا ، ولكن هذا كلامه.

فقلت: أصلحك الله ، أتى رسول الله ﷺ الناس بما يكتفون به في عهده؟.

قال:

نعم، وما يحتاجون إليه إلى يوم القيامة.

فقلت: فضاع من ذلك شيء؟. فقال:

لا هو عند أهله)[1].

وروي عن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(ضلَّ علم ابن شبرمة عند الجامعة إملاء رسول الله ﷺ وخطّ علي عليه السلام بيده.

إنَّ الجامعة لم تدعْ لأحد كلاماً؛ فيها علم الحلال والحرام.

إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس، فلم يزدادوا من الحق إلا بُعْداً.

إن دين الله لا يُصاب بالقياس)[2].

و روي بسندٍ صحيح عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(إن السُنَّة لا تُقاس، ألا ترى أن امرأة تقضي صومها ولا تقضي صلاتها؟! يا أبان إن السُنَّة إذا قيست مُحق الدين)[3].

---

(١) الكافي / ج١ / ص٥٧ / باب البدع والرأي والمقاييس / ح١٣.

(٢) الكافي / ج١ / ص٥٧ / باب البدع والرأي والمقاييس / ح١٤.

(٣) الكافي / ج١ / ص٥٧ / باب البدع والرأي والمقاييس / ح١٥.

وروى بإسناده عن مسعدة بن صدقة قال: حدثني جعفر، عن أبيه عليهما السلام أن علياً (صلوات الله عليه) قال:

(مَن نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس، ومَن دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس).

قال: وقال أبو جعفر عليه السلام:

(مَن أفتى الناس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم، ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضادَّ الله حيث أحلَّ وحرَّم فيما لا يعلم)[1].

وأمرت الشريعة المقدسة بالرجوع إلى الكتاب الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام.

روى الكليني بسندٍ صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

(إنَّ الله (تبارك وتعالى) أنزل في القرآن تبيان كلِّ شيء، حتى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبدٌ يقول: لو كان هذا أُنزل في القرآن؟ إلا وقد أنزله الله فيه)[2].

وروى بسندٍ صحيح عن عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

(قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء، وخبر الأرض،

(١) الكافي / ج١ / ص٥٧ / باب البدع والرأي والمقاييس / ح١٧.

(٢) الكافي / ج١ / ص٥٩ /باب الرد إلى الكتاب والسنة وإنه ليس شيء من الحلال والحرام/ ح١.

وخبر الجنة، وخبر النار، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفي، إن الله يقول: فيه تبيان كل شيء (هذه الآية ليست موجودة في القرآن وإنما الموجود: ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾)[1].

دور الشك في الفتنة

وجاء الطرح الإبليسي متناغماً مع المشروع الانحرافي بإثارة علامات الشك والاستفهام على كل ما هو صحيح، ليتزلزل الإيمان القديم المبني على أُسس علمية وبرهانية.. وعندما يناقش أصحاب الفتنة تلك الطروحات الشيطانية التي يثيرونها بين العامة وغير أصحاب الاختصاص فإنهم يجيبون: بأننا نُثير استفهامات، وعندنا تساؤلات من أجل أن نتوصل إلى النتائج التي قد لم يتوصل إليها مَن سبقنا.

وينطلقون من خلفيات يلبسون بها على السذج فيعدّون أن إثارة الشك على كل صحيح إنما هو منهج مستوٍ وحقٌ طبيعي لهم.. علماً أن جميع تلك القضايا التي يحاولون أن يثيروا الأسئلة والتشكيك فيها، إنما قد خضعت للبحوث العلمية على طول التاريخ وجاءت صافية نقية بجهود علمائنا الأعلام (قدس الله تعالى أسرارهم)، ولذلك ترسَّخت في نفوس أتباع أهل البيت عليهم السلام.

ولم يكن الشك والظن وسيلة خيرٍ في مثل هذه الحالات، وإنما هي أساليب عدوانية انحرافية وأن حاولت أن تتلبس بدعاوى البحث العلمي وحق الحوار.

---

(١) الكافي / ج١ / ص٦١ / باب الرد إلى الكتاب والسنة / ح٨.

وألطفُ ما وجدناه من آثار أهل البيت عليهم السلام حول الشك ما ورد في المناجاة السابعة مناجاة المطيعين لله، للإمام السجاد عليه السلام حيث قال عليه السلام:

(فإن الشكوك والظنون لواقح الفتن)[١].

لم يكن الشك في واقعه إلا مدعاة للفتنة ولقاحاً لها.

إنَّ من المسلَّم به بين أهل العلم هو أن من السهل طرح الشبهة والإشكال، ولكن ليس من السهل حلّ الشبهة، فإن القدرات الذاتية العلمية غير متساوية عند كل الناس، أضف إلى ذلك فإن نفس الشبهة لا تدلّك على حق ولا تدحض باطلاً وإنما هي تلبيس يولّد الضبابية للفهم، وظُلمة تمنع في كثير من الحالات إدراك الحق والواقع، فلم تكن الشبهة والإشكال في أكثر حالاته حالة سليمة، بل مرض يجب مكافحته.. ولذلك فإن الكثيرين ممن يقعون في ظلمات الشبهة قد يقعون بها لقصور فهمهم من إدراك الحل الصحيح الذي يتخلص به من علائق تلك الشبهة، لا لأن تلك الشبهة مبنية على أسس علمية، بل العكس هو الصحيح، ولذلك جاء في الدعاء قوله:

(وفَهماً تُخرجني فيه من الفتن والمعضلات)[٢].

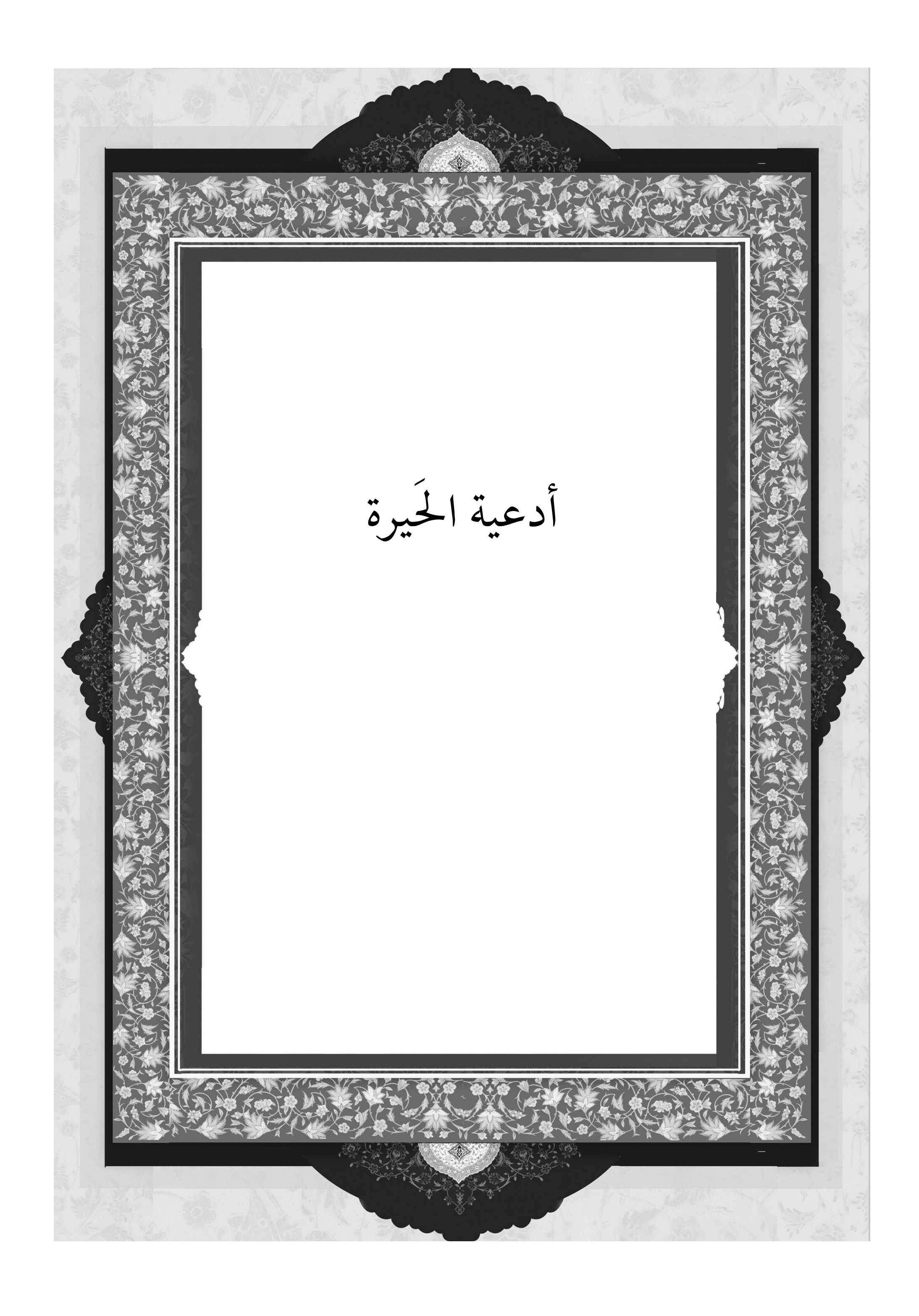
فلو حصل الإنسان على الفهم السليم لأمكنه أن يخرج بواسطة هذا الفهم من الفتن والمعضلات التي يطرحها الشك الهادف للانحراف.

وَقَانا الله تعالى شرَّ أصحاب الفتنة وسلَّم الأمة من شرورهم بمحمد وآله الطاهرين عليهم السلام.

---

(١) بحار الأنوار / ج٩٤/ ص١٤٧/ ح٢١.

(٢) بحار الأنوارج٩٤/ ص٢٣٨/ ح٩.



أدعية الحَيرة

في فتنة آخر الزمان وحَيرته الصماء الصيلم المظلمة التي (يرجع عن هذا الأمر مَن كان يقول به)[1] فـ(يضلّ فيها أقوامٌ ويهتدي فيها أقوام)[2] يجأر الصالحون إلى الله (عزّ وجل) يطلبون النجاة من الضلالة لأنهم علموا أنه (لا ينجو [من هذه الفتنة][3] إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه، وأيده بروح منه)[4] فيتخلصون من تضليل المضلّين أصحاب الآراء والبدع الكثيرة والمقالات المزوَّقة المنمَّقة الذين خلطوا حقاً بباطل، ولبسوا الأمور على المؤمنين فـ(لا يعرف أي من أي)[5] وقد نبَّه الأئمةُ المعصومون عليهم السلام إلى هذه الحَيرة والضلالة والفتنة بالروايات

(١) كما ورد ذلك في الرواية عن الإمام الكاظم عليه السلام وقد رواها المسعودي في إثبات الوصية/ ٢٢٩_٢٣٠.

(٢) كما ورد ذلك في الرواية عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام وقد رواها الصدوق في كمال الدين / ص٣٣٠، باب٣٢/ ح١٤.

(٣) ما بين القوسين ليس من الرواية.

(٤) كما ورد ذلك في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام فيما رواه النعماني في غيبته / ص١٥١/ باب١٠/ ح٩.

(٥) كما ورد ذلك في الخبر المروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أي من أي» في الغيبة للنعماني / ص١٥٢ـ باب١٠/ ح٩.

الكثيرة التي نقلنا بعضاً منها فيما تقدم من بحوث.. وجاء في بعض تلك الروايات الشريفة أنهم عليهم السلام علّموا شيعتهم الأدعية التي إن واظبوا عليها واعتقدوا بما فيها فإنها سوف تخلّصهم وتنجيهم.

ولأهمية تلك الأدعية الشريفة نُنهي هذا البحث بذكرها مع الحديث عن أسانيدها ليزداد المؤمن إيماناً والمنافق نفاقاً، فإن مع إيماننا بصحة ما جاء في تلك الأدعية الشريفة من المعاني الجليلة التي تكفي لجواز قراءتها، لكننا آثرنا البحث في أسانيدها لتكون الحجة أقوى، ويعلم المؤمن أن أئمته الأطهار عليهم السلام لم يتركوه وحده في محنته يعاني آلامها وظلماتها، وإنما كانوا معه من البداية يؤيدونه ويسددونه، وأنه ما زال مشمولاً بعناية ولي الله الأعظم (أرواحنا لتراب قدمه الفدى).

١ ـ روى الصدوق بالإسناد إلى عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

ستصيبكم شبهة فتبقون بلا عَلَم يُرى، ولا إمام هدىً، ولا ينجو منها إلا من دعا بدعاءِ الغريق.

قلت: كيف دعاء الغريق؟. قال:

يقول: (يا اللهُ يا رحمنُ يا رحيمُ يا مقلِّبَ القلوبِ ثبِّتْ قلبي على دينكَ).

فقلتُ: يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلّب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك. قال:

إنَّ الله (عزّ وجل) مقلب القلوب والأبصار، ولكن قُلْ كما أقولُ لك: (يا مقلّب القلوب ثبت قلبي على دينك)[1].

---

(١) كمال الدين / ص٣٥٢/ ح٤٩.

وقد ورد قريب مضمون هذه الروايات في بعض أخبار العامة، منها ما رواه الحاكم في المستدرك قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا محمد بن إبراهيم بن أرومة، ثنا الحسين بن حفص، عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن حذيفة (رضي الله عنه) قال:

يأتي عليكم زمانٌ لا ينجو فيه إلا من دعا دعاء الغَرِق[(١)].

ثم عقَّب عليه بقوله (هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)[(٢)].

٢ ـ وروى الكليني بإسناده التالي: الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هلال، قال: حدثنا عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

لا بد للغلام من غيبة.

قلت: ولِمَ؟.

قال:

يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ وهو المنتظر وهو الذي يشك الناس في ولادته، فمنهم مَن يقول: مات أبوه ولم يخلّف، ومنهم من يقول: وُلد قبل موت أبيه بسنتين.

قال زرارة: فقلت: وما تأمرني لو أدركت ذلك الزمان؟.

---

(١) المستدرك على الصحيحين / الحاكم النيسابوري / ج٤ / ص٤٢٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين / ج٤ / ص٤٢٥.

قال:

ادْعُ اللّهَ بهذا الدعاء: (اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَك فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْك، اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَبِيَّك فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَبِيَّكَ لَمْ أَعْرِفْه قطّ، اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي).

قال أحمد بن هلال: سمعتُ هذا الحديث منذ ست وخمسين سنة[1].

٣ ـ وروى الكليني بإسناده التالي: علي بن إبراهيم، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن موسى عن عبد الله بن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إن للغلام غيبة قبل أن يقوم.

قال: قلت: ولِمَ؟. قال:

يخاف.

ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ ثم قال:

يا زرارة! وهو المنتظر، وهو الذي يُشَكُّ في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: إنه وُلد قبل موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر غير أن الله (عزّ وجل) يحبُّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة.

قال: قلت: جُعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟.

---

(١) الكافي / ج١ / ص٣٤٢/ كتاب الحجة/ باب في الغيبة / ح٢٩.

قال:

يا زرارة إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء: (اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَك فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نبيك، اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَك لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَك ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي).

ثم قال:

يا زرارة، لا بد من قتل غلام بالمدينة.

قلت: جعلت فداك أليس يقتله جيش السفياني؟.

قال: لا، ولكن يقتله جيش آل بني فلان يجيء حتى يدخل المدينة فيأخذ الغلام فيقتله فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لا يُمهلون، فعند ذلك توقَّع الفرج إن شاء الله)[1].

٤ ـ وروى الصدوق في كمال الدين بإسناده التالي: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار (رضي الله عنه) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى الكلابي، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

(إن للقائم غيبة قبل أن يقوم.

قلت له: ولم؟. قال:

يخاف.

---

(١) الكافي / ج١ / ص٣٣٧/ كتاب الحجة / باب في الغيبة / ح٥.

ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ ثم قال:

يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته، منهم من يقول: هو حمل، ومنهم من يقول: هو غائب، ومنهم من يقول: ما ولد، ومنهم من يقول: ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، غير أن الله (تبارك وتعالى) يُحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون.

قال زرارة: فقلت: جعلت فداك فإن أدركت ذلك الزمان فأي شيء أعمل؟. قال:

يا زرارة إن أدركت ذلك الزمان فأدم هذا الدعاء: (اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نبيك، اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ).

ثم قال:

يا زرارة لا بد من قتل غلام بالمدينة.

قلت: جعلت فداك، أليس يقتله جيش السفياني؟.

قال:

لا، ولكن يقتله جيش بني فلان، يخرج حتى يدخل المدينة فلا يدري الناس في أي شيء دخل، فيأخذ الغلام فيقتله فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يُمهلهم الله (عزّ وجل) فعند ذلك فتوقّعوا الفرج).

وحدثنا بهذا الحديث محمد بن إسحاق (رضي الله عنه) قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام قال: حدثنا أحمد بن محمد النوفلي قال: حدثني أحمد بن هلال، عن عثمان بن عيسى الكلابي، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

وحدثنا محمد بن الحسن (رضي الله عنه) قال:

حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن علي بن محمد الحجّال، عن الحسن بن علي بن فضّال، عن عبد الله بن بكير عن زرارة بن أعين عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال:

(إن للقائم غيبة قبل أن يقوم..).

وذكر الحديث مثله سواء[1].

٥ ـ وروى النعماني في الغيبة بإسناده التالي:

حدثنا محمد بن همام (رحمه الله) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثنا عباد بن يعقوب، عن يحيى بن يعلى، عن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

(إن للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم.

فقلت: ولم؟.

قال:

يخاف.

---

(١) كمال الدين / ص٣٤٢/ باب٣٣/ ح٢٤.

ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ ثم قال:

يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك في ولادته، فمنهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: غائب، ومنهم من يقول: ولد قبل وفاة أبيه بسنتين، وهو المنتظر، غير أن الله يحب أن يمتحن قلوب الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة.

قال زرارة: قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟.

قال:

يا زرارة متى أدركت ذلك الزمان فلتدع بهذا الدعاء: (اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَك فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نبيك، اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اَللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي).

ثم قال:

يا زرارة، لا بد من قتل غلام بالمدينة.

قلت: جعلت فداك، أوليس الذي يقتله جيش السفياني؟. قال:

لا، ولكن يقتله جيش بني فلان يخرج حتى يدخل المدينة، ولا يدري الناس في أي شيء دخل، فيأخذ الغلام فيقتله فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لم يمهلهم الله فعند ذلك يتوقع الفرج).

قال محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله): حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن موسى، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ـ وذكر مثله ـ.

وحدثنا محمد بن يعقوب، عن الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هلال قال: حدثنا عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام..، وذكر هذا الحديث بعينه والدعاء وقال أحمد بن هلال: (سمعت هذا الحديث منذ ست وخمسين سنة)[١].

٦ ــ وروى الطوسي في الغيبة بإسناده التالي: وروى سعد بن عبدالله، عن جماعة من أصحابنا، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين..

٧ ـ وروى الصدوق في كمال الدين بإسناده التالي: حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب قال: حدثنا أبو علي بن همام بهذا الدعاء، وذكر أن الشيخ العمري (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدعاء في غيبة القائم عليه السلام... ثم ذكر الدعاء بطوله وهو الدعاء الثاني من أدعية الغيبة الذي سوف نذكره إن شاء الله تعالى في هذه الرسالة.

٨ ـ وقال الشيخ الطوسي في مصباحه: وما روي عن أبي عمرو بن سعيد العمري (رضي الله عنه)، أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري أن أبا علي محمد بن همام أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدعاء في غيبة القائم من آل محمد (عليه وعليهم السلام).. ثم نقل الدعاء[٢].

٩ ــ وقال السيد جمال الدين بن طاووس في جمال الأسبوع: أخبرني الجماعة الذين قدمت الإشارة إليهم بإسنادهم إلى جدي أبي جعفر الطوسي

---

(١) الغيبة / النعماني / ص١٦٦/ باب١٠/ ح٦.

(٢) مصباح المتهجِّد / ص٣٦٩/ الطبعة الحجرية، وص٤١١ الطبعة الحديثة.

(رضوان الله (جلّ جلاله) عليه) قال: أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري: أن أبا علي محمد بن همام أخبره بهذا الدعاء وذكر أن الشيخ أبا عمرو العمري (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدعاء في غيبة القائم من آل محمد (عليه وعليهم السلام)، وحدث أبو العباس أحمد بن علي بن محمد بن العباس بن نوح (رضي الله عنه) قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (رضي الله عنه) قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: حدثني أبو علي محمد بن همام (رحمه الله) بهذا الدعاء، وذكر أن الشيخ العمري (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به[1].

١٠ ــ وقال الشيخ الطوسي في مصباحه: (الدعاء لصاحب الأمر عليه السلام المروي عن الرضا عليه السلام:

روى يونس بن عبد الرحمن أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا[2]..) ثم ذكر الدعاء الثالث الذي ذكرناه في هذه الرسالة.

وقال السيد رضي الدين بن طاووس في جمال الأسبوع: (ذكر الدعاء لصاحب الأمر المروي عن الرضا (عليهما أفضل السلام):

حدثني الجماعة الذين قدمت ذكرهم في عدة مواضع من هذا الكتاب بإسنادهم إلى جدي أبي جعفر الطوسي (تلقاه الله (جلّ جلاله) بالأمان والرضوان

---

(١) جمال الأسبوع / ص٣١٥/ الفصل ٤٧/ الطبعة الحديثة، وص٥٢١/ الفصل ٤٧/ الطبعة القديمة.

(٢) مصباح المتهجد / ص٣٦٦/ الطبعة الحجرية / وص٤٠٩/ الطبعة الحديثة.

يوم الحساب) قال: أخبرنا ابن أبي الجيد، عن محمد بن الحسن بن سعيد بن عبد الله والحميري وعلي بن إبراهيم ومحمد بن الحسن الصفار، كلهم عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مولد وصالح بن السندي، عن يونس بن عبد الرحمن، ورواه جدي أبي جعفر الطوسي فيما يرويه عن يونس بن عبد الرحمن بعدة طرق تركت ذكرها كراهية للإطالة في هذا المكان يروي عن يونس بن عبد الرحمن: أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا[١]..) ثم ذكر الدعاء.

ثم عقّب على هذا الدعاء بقوله: (قد تضمن هذا الدعاء قوله عليه السلام: (اللهم صل على ولاة عهده والأئمة من بعده) ولعل المراد بذلك أن الصلوة على الأئمة الذين يرتبهم في أيامه للصلوة بالعباد في البلاد، والأئمة في الأحكام في تلك الأيام، وأن الصلوة عليهم تكون بعد ذكر الصلاة عليه (صلوات الله عليه) بدليل قوله: (ولاة عهده) لأن ولاة العهود يكونون في الحياة فكان المراد: اللهم صلِّ بعد الصلاة عليه على ولاة عهده والأئمة من بعده.

وقد تقدم في الرواية عن مولانا الرضا عليه السلام: (والأئمة من ولده) ولعل هذه قد كانت: (صلِّ على ولاة عهده والأئمة من ولده) فقد وجدت ذلك كما ذكرناه في نسخة غير ما رويناه، وقد روي أنهم من أبرار العباد في حياته. ووجدت رواية متصلة الإسناد بأن للمهدي (صلوات الله عليه) أولاد جماعة ولاة في أطراف بلاد البحار على غاية عظيمة من صفات الأبرار، وروي تأويل غير ذلك مذكوراً في الأخبار.

---

(١) جمال الأسبوع / ص٥٠٦ـ٥٠٧ الطبعة الحجرية، وص٣٠٧ الطبعة الحديثة.

ووجدت هذا الدعاء برواية تغني عن هذا التأويل وما ذكرها، لأنها أتمّ في التفصيل وهي ما حدَّث به الشريف الجليل أبو الحسين زيد بن جعفر العلوي المحمدي قال: حدثنا أبو الحسين إسحاق بن الحسن العفراني قال: حدثنا محمد بن همام بن سهيل الكاتب ومحمد بن شعيب بن أحمد المالكي جميعاً عن شعيب بن أحمد المالكي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن مولانا أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه كان يأمر بالدعاء للحجة صاحب الأمر عليه السلام فكان من دعائه له (صلوات الله عليهما)[1].

وهناك صيغة أخرى لهذا الدعاء ذكرها السيد ابن طاووس في جمال الأسبوع وهي قريبة جداً لنص هذه النسخة منه إلا بزيادة كلمات أو نقيصتها، ولكن في هذه النسخة الثانية زيادة في ذيلها على ما في النسخة الأولى، ولأجل زيادة الفائدة ارتأينا نقلها كما نقلها السيد جمال الدين رضي الدين بن طاووس (قدس سره)، ثم ذكر الدعاء كما سوف يأتيك بعد نص الدعاء الثاني.

---

(١) جمال الأسبوع ص٣١٠ الطبعة الحديثة، ص٥١١ الطبعة الحجرية.



بحث في أسانيد أدعية الغَيبة

وانسياقاً وراء البحث العلمي فإننا ارتأينا أن نبحث بأسانيد الدعاء الأول...

سند الدعاء الأول

وقد ورد بعدة أسانيد:

السند الأول

وهو السند الأول للشيخ الكليني (رحمه الله).

علي بن إبراهيم، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن موسى، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، عن الإمام الصادق عليه السلام.

فأما علي بن إبراهيم

قال النجاشي: (علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي ثقة في الحديث، ثبت معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر (وأكثر)، وصنف كتباً، وأضر في وسط عمره، وله كتاب التفسير، كتاب الناسخ والمنسوخ، كتاب قرب الإسناد، كتاب الشرائع، كتاب الحيض، كتاب التوحيد والشرك، كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب المغازي، كتاب الأنبياء، رسالة في معنى هشام ويونس، جوابات مسائل سأله عنها محمد بن بلال، كتاب يعرف بالمشذر، والله أعلم أنه

مضاف إليه. أخبرنا محمد بن محمد وغيره، عن الحسن بن حمزة بن علي بن عبد الله قال: كتب الي علي بن إبراهيم بإجازة سائر حديثه وكتبه)[١].

وأما الحسن بن موسى الخشاب

قال النجاشي: (الحسن بن موسى الخشاب من وجوه أصحابنا مشهور، كثير العلم والحديث، له مصنفات منها: كتاب الرد على الواقفة، وكتاب النوادر، وقيل أن له كتاب الحج، وكتاب الأنبياء، أخبرنا محمد بن علي القزويني قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا أبي قال: حدثنا عمران بن موسى الأشعري عن الحسن بن موسى)[٢].

وقد وقع في أسانيد تفسير القمي، في تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لاَفْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾[٣].

فقد روى عنه صالح بن أبي عمار[٤] وروى عن رجل[٥].

---

(١) رجال النجاشي / ص٢٦٠/ رقم الترجمة ٦٨٠.

(٢) رجال النجاشي / ص٤٢/ رقم الترجمة ٨٥.

(٣) الآية ٥٤ من سورة يونس.

(٤) هكذا في التفسير المطبوع، ولكن في تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني (ج٢/ ص١٨٧) وقد نقل نفس الإسناد عن تفسير القمي أنه: (صالح بن أبي حماد عن الحسن بن موسى الخشاب)؛ وهكذا جاء في تفسير نور الثقلين / الحويزي/ ج٢/ ص٣٠٦/ ح٧٧، وكذلك جاء في تفسير كنز الدقائق / للميرزا محمد المشهدي / ج٤/ ص٣٧٣ ويبدو أنه هو الصحيح، وما في التفسير المطبوع اشتباه والله تعالى العالم.

(٥) تفسير القمي / ج١/ ص٣١٣.

وأما قول النجاشي: (من وجوه أصحابنا) فهو يفيد التوثيق كما هو مبنى محققي الرجاليّين وهو الصحيح، وربما يستفيد البعض من عبارته الحسن.

وأما عبد الله بن موسى

فقد وقع في أسانيد تفسير القمي في قوله تعالى:

﴿خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلا﴾[١].

فروى عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، وروى عنه محمد بن أحمد أو محمد بن جعفر كما في نسخة بدل في التفسير المطبوع[٢].

وأما عبد الله بن بكير

فهو ثقة لوقوعه في أسانيد تفسير القمي[٣].

عده الشيخ المفيد (رحمه الله) في رسالته العددية (من الفقهاء الأعلام والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام الذين لا يطعن [مطعن خ.ل] عليهم ولا طريق إلى ذم واحد منهم، وهم أصحاب الأصول المدونة، والمصنفات المشهورة)[٤].

ووثقه الشيخ في الفهرست حيث قال: (عبد الله بن بكير فطحي المذهب إلا أنه ثقة له كتاب...)[٥].

---

(١) من الآية ١٠٨ من سورة الكهف.

(٢) تفسير القمي / ج٢/ ص٤٦.

(٣) تفسير القمي / ج٢/ ص٤٦.

(٤) جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية / ص٢٥.

(٥) الفهرست / الطوسي / ص١٠٦/ تحت رقم ٤٥٢.

وذكره النجاشي في رجاله بقوله: (عبد الله بن بكير بن أعين بن سنسن أبو علي الشيباني، مولاهم، روى عن أبي عبد الله عليه السلام وأخوته عبد الحميد والجهم وعمرو عبد الأعلى، روى عبد الحميد عن أبي الحسن موسى عليه السلام وولد عبد الحميد محمد والحسين وعلي رووا الحديث.

له كتاب كثير الرواية أخبرناه أحمد بن عبد الواحد، عن علي بن حبشي، عن حميد عن أحمد بن الحسن البصري، عن عبد الله بن جبلة، عن عبد الله بن بكير به)[١].

وقال الكشي: (تسمية الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون وأقروا لهم بالفقه، من دون أولئك الستة الذين عددناهم وسميناهم، ستة نفر: جميل بن دراج، وعبد الله بن مسكان، وعبد الله بن بكير، وحماد بن عيسى، وحماد بن عثمان، وأبان بن عثمان، قالوا وزعم أبو إسحق الفقيه يعني ثعلبة بن ميمون: إن أفقه هؤلاء جميل بن دراج وهم أحداث أصحاب أبي عبد الله عليه السلام)[٢].

فلا إشكال في وثاقة عبد الله بن بكير، ولكن يمكن أن يقع الكلام في فطحيته، فمن الواضح أن تصريح الشيخ بفطحيته كان اعتماداً على ما ذكره الكشي في رجاله حيث قال: (قال محمد بن مسعود: عبد الله بن بكير وجماعة من الفطحية هم فقهاء أصحابنا، منهم ابن بكير وابن فضال يعني الحسن بن علي،

---

(١) رجال النجاشي / ص٢٢٢/ رقم الترجمة ٥٨١.

(٢) رجال الكشي / ص٣٧٥/ تسمية الفقهاء من أصحاب أبي عبد الله.

وعمار الساباطي، وعلي بن أسباط، وبنو الحسن بن علي بن فضال علي وأخواه ويونس ابن يعقوب ومعاوية بن حكيم، وعدَّ عدة من أجلة العلماء)[١].

مع إنك قد عرفت أن الشيخ النجاشي ذكره ولم يتعرض إلى شيء يشير إلى فطحيته.

إضافة إلى أننا نلاحظ على فطحية فقهاء أصحاب الإمام الصادق عليه السلام فمن البعيد جداً بقاء فقهاء الأصحاب عليه مع ما عرف عن عبد الله من قلة علم، خصوصاً إذا لاحظنا ما كتبه الكشي عن هذا الموضوع حيث قال:

(الفطحية هم القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد، وسموا بذلك لأنه قيل إنه كان أفطح الرأس، وقال بعضهم: كان أفطح الرجلين وقال بعضهم إنهم نسبوا إلى رئيس من أهل الكوفة يقال له عبد الله بن فطيح، والذين قالوا بإمامته عامة مشايخ العصابة.

وفقهاؤها مالوا إلى هذه المقالة فدخلت عليهم الشبهة لما روى عنهم عليهم السلام أنهم قالوا: (الإمامة في الأكبر من ولد الإمام إذا مضى)، ثم منهم من رجع عن القول بإمامته لما امتحنه بمسائل الحلال والحرام لم يكن عنده فيها جواب، ولما ظهر منه من الأشياء التي لا ينبغي أن يظهر من الإمام، ثم إن عبد الله مات بعد وفاة أبيه بسبعين يوماً فرجع الباقون إلا شذاذ منهم عن القول بإمامته إلى القول بإمامة أبي الحسن موسى عليه السلام)[٢].

---

(١) رجال الكشي / ص٣٤٥/ ما روى في عبد الله بن بكير بن أعين.

(٢) رجال الكشي / ص٢٥٤/ الفطحية.

فلذلك أرى ضرورة إعادة البحث في موضوع استمرار المذهب الفطحي بعد موت عبد الله الأفطح الذي لم يعش بعد أبيه إلا سبعين يوماً فقط، وبالخصوص إذا التفتنا إلى كلام الشيخ الكشي الذي ينص على حقيقة زوال واضمحلال الفطحية بمدة لا تتجاوز الثلاثة أشهر حيث قال:

(مات بعد وفاة أبيه بسبعين يوماً فرجع الباقون إلا شذاذ منهم..).

فيبقى الإبهام في معرفة اصرار أصحاب أصول الكتب الرجالية على وصف مشايخ الطائفة بالفطحية، هل كان ذلك منهم إشارة إلى أن هذا الشخص أو ذاك مما انطلت عليه الشبهة، وتبع الأفطح في هذه المدة فقط ثم رجع؟ أم أنَّ أولئك الأفاضل بقوا على فطحيتهم فيُعدّون حينئذٍ من الشذاذ؟ وهل يمكن أن يُتصور بحق من يوصف بأنهم (.. هم فقهاء أصحابنا..) من الشذاذ؟!.

لذلك يلزمنا التحقيق والتفكير بإعادة البحث في نسبة الفطحية إلى كثير من فقهائنا المنسوبين إليها.. فهل كانت قبل الرجوع أم استمروا على الانحراف؟.

إننا نرى بكلمة الكشي، أن من الفقهاء مَن رجع عن القول بإمامته بعدما امتحنوه، كما في الرواية المعروفة بامتحان فقهاء الشيعة له حول زكاة النقدين.

وإن بعض الفقهاء رجعوا عن القول بإمامته لما ظهر منه من الأشياء التي لا ينبغي أن تظهر من الإمام.

بالإضافة إلى قُصْر مدة حياة عبد الله فإنه لم يعش بعد أبيه عليه السلام إلا سبعين يوماً، فلذلك قال الكشي: (فرجع الباقون إلا شذاذ) فلم يبق إلا الشذاذ.

ولكن الكشي ختم كلامه على هؤلاء الشذاذ بأنهم رجعوا إلى الإمام الكاظم عليه السلام بعد وفاة عبد الله، قال: (وبقي شذاذ منهم على القول بإمامته، وبعد أن مات قال [أي قال هؤلاء الشذاذ] بإمامة أبي الحسن موسى عليه السلام)[١].

وهي صريحة بأنه لم يبق من فقهاء الشيعة أحد يقول بإمامة عبد الله.

وعلى كل حال، فالقول بفطحية ابن بكير وإن كان هو المشهور عند عامة علماء الرجال، ولكنه محل تأمّل كبير، ولكن الأقوى عدمه لما بيّناه سابقاً.

فنتيجة البحث للسند الأول: إنه معتبر موثق أو صحيح على المختار.

السند الثاني

وهو السند الثاني للشيخ الكليني (رحمه الله).

الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هلال، قال: حدثنا عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين عن الإمام الصادق عليه السلام.

فأما الحسين بن أحمد

فأحتمل قوياً أنه المالكي فقد روى عنه الحسين بن محمد بن الفرزدق القطعي البزاز، وروى هو عن أحمد بن هلال العبرتائي في التهذيب[٢]، ويحتمل غيره، والرجل مجهول، ولكن قد يقوى باعتباره من شيوخ الكليني وقد يُجاب بأن في شيوخ الكليني غير ثقة، ولكن المسألة تحتاج إلى تحقيق لا مجال له هنا.

---

(١) رجال الكشي / ص٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٢) التهذيب / ج١ / ص١١٧ / تحت رقم الحديث العام ٣٠٧/ باب في الأغسال المفترضات والمسنونات / تحت رقم الحديث الخاص ٤٠.

والأمر سهل فإن الدعاء قد روي بالسند الآخر المتقدم الذي لم يقع فيه. فحينئذٍ لا يمكن أن يكون الحسين بن أحمد قد كذب، فيخرج هو تخصصاً عن دائرة ضرورة البحث في حاله.

وأما أحمد بن هلال

فهو العبرتائي، قال النجاشي: (أحمد بن هلال أبو جعفر العبرتائي صالح الرواية، يعرف منها وينكر، وقد روى فيه ذموم من سيدنا أبي محمد العسكري عليه السلام، ولا أعرف له إلا كتاب يوم وليلة، وكتاب نوادر أخبرني بالنوادر أبو عبد الله بن شاذان عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر عنه به، وأخبرني أحمد بن محمد بن موسى ابن الجندي قال: حدثنا ابن همام قال: حدثنا عبد الله بن العلاء المذاري عنه بكتاب يوم وليلة.

قال أبو علي بن همام: ولد أحمد بن هلال سنة ثمانين ومائة ومات سنة سبع وستين ومائتين)[1].

وقال الطوسي في الفهرست: (أحمد بن هلال العبرتائي، وعبرتاء قرية بنواحي بلد اسكاف، وهو من بني جنيد، ولد سنة ثمانين ومائة، ومات سنة سبع وستين ومائتين، وكان غالياً، متهماً في دينه، وقد روى أكثر أصول أصحابنا)[2].

وفيه كلام طويل لكن المتحصل إما العمل بما ذكره سيدنا الأستاذ من الظاهر أنه ثقة ولكنه كان فاسد العقيدة، أو العمل بما ذكره الشيخ وغيره أنه لا يعمل بما

(١) رجال النجاشي / ص٨٣/ تحت رقم ١٩٩.

(٢) الفهرست / ص٣٦٦/ تحت رقم ١٩٧.

تفرد به، ويعمل بما رواه في حال استقامته، ولا إشكال فإن هذه الرواية تدخل تحت هذا العنوان.

وأما عثمان بن عيسى

فسوف يأتي الحديث عنه تفصيلاً في السند الأول من أسانيد الشيخ الصدوق ويظهر منه وثاقته.

وأما خالد بن نجيح

ذكره النجاشي[١] والطوسي[٢] دون أن يذكروا له قدحاً أو مدحاً وربما يستدل على وثاقته أو حسنه بأمور:

١ ـ إن عدم ذكر النجاشي له قدحاً دليل على قبوله.

وقد ناقشنا سابقاً في بعض كتبنا أن ذلك لا يدل على أكثر من عدم وجود القدح وليس لازمه الحسن والوثاقة.

٢ ـ إنه صاحب كتاب ولذلك ذكره النجاشي في فهرسته وكتابه أُعدّ لهذا الغرض وهو تسجيل أسماء المؤلفين أصحاب الكتب حتى وإن لم يصرّح بكتابه فيه. ورُدّ بعدم ثبوت وجود كتاب له.

وقد أجيب عليه بأن للصدوق طريق إليه، وهو قد التزم (قدس سره) بأنه لا يروي إلا من كتاب معروف معتمد عليه، كما صرح بذلك في أول كتابه مَن لا يحضره الفقيه.

---

(١) رجال النجاشي / ص١٥٠/ تحت رقم ٣٩١.

(٢) رجال الطوسي / ص١٨٦/ أصحاب الصادق عليه السلام تحت رقم ٧.

وأجاب سيدنا الأستاذ (قدس سره): إن الصدوق قد التزم ألا يروي إلا عن كتاب معروف، كيف وجملة منهم مجاهيل لم يذكروا في الرجال، فضلاً عن أن يكون لهم كتاب معروف[١].

ولكن قد يناقش دليله: بأن حال أولئك المجاهيل يختلف عن حال خالد بن نجيح، حيث أن مجرد ذكره في فهرست النجاشي مؤيد على أن له كتاباً، وإذا ضُمَّت هذه القرينة إلى ما ذكره الصدوق يقوى بأنه صاحب كتاب معروف، خصوصاً إذا ضُمّت إلى هاتين القرينتين رواية فضلاء الأصحاب. ومنهم أصحاب الإجماع عنه، فإن هذا يزيد في قوة أن له كتاب.

نعم يمكن أن يناقش في الكبرى وهو عدم صلاحية وجود كتاب معروف له في وثاقته. ولكن قد يجاب بأنه وإن لم يفد الوثاقة، ولكنه يفيد الحُسن، أو لا أقل يصلح أن يضاف كمؤيد لحسنه.

٣ ـ إنه روى عنه بعض عظماء الأصحاب وفيهم أصحاب الإجماع كابن أبي عمير، وصفوان، وعثمان بن عيسى.

وقد رُدّ هذا الوجه:

أولاً: إنه لم يثبت أنَّ هؤلاء العظماء لم يرووا عن غير الثقة.

وثانياً: إنه مع فرض ثبوت الكبرى بتصحيح قاعدة أصحاب الإجماع، فإنه ليس معنى ذلك (إلا التسالم على قبول ما يرويه هؤلاء وتصديقهم فيما يروونه، لا تصديق مَن يروون عنه)[٢].

---

(١) معجم رجال الحديث / ج٨/ ص٣٩.

(٢) معجم رجال الحديث/ ج٨/ ص٤٠.

ويمكن أن يُردّ الوجه الأول بأنه مبنى من أمثال ابن عمير وصفوان أنهم لا يروون إلا عن ثقة عندهم، وتعدّ رواياتهم شهادة منهم على وثاقة الراوي، ولكن ليس معنى ذلك لزوم انعدام المعارض؛ فإننا وجدنا في كتب الرجال أنهم قد يوثق أحدهم رجلاً، ويطعن، أو يضعّفه آخر كما وقع ذلك في سهل ومحمد بن سنان، وحينئذٍ يُعمِل الفقيه قواعد التعارض في ترجيحه قول أحدهما.

نعم لو كان ابن أبي عمير نفسه يصرّح بعدم وثاقة مَن يروي هو عنه فحينئذٍ يصح أن نستدل بما ذكر سابقاً على عدم ثبوت القاعدة لمجرد روايته عن غير ثقة وهو واضح.

يبقى الإشكال في إثبات أن مبناهم عدم روايتهم عن غير ثقة؛ ولا أخالني أحتاج هنا إلى وقفة طويلة لإثباته، فإننا عندما سبرنا أقوال كبار علمائنا المتقدمين وجدناهم محتاطين جداً بالرواية عن المشكوك أو من قد قيل فيه، بل توقفهم برواية الثقة في نفسه ولكنه يروي عن الضعفاء.

فيكشف هذا على الأولوية بالنسبة لأمثال ابن عمير وأصحاب الإجماع.

كما يمكن الإجابة على الوجه الثاني: أن المفهوم من كلام المتقدمين بأن العصابة الحقة عملت بقاعدة تصحيح ما صحَّ عن أصحاب الإجماع منشأه إلى ما تقدم من أنهم لا يروون إلا عن الثقة، وإلا لما صحّ أصلُ القاعدة، فإن مجرد قبول رواية أحدهم لا يعطيه امتيازاً عن غيره. فهؤلاء الثقات من الرجال الذين قَبِل الأصحابُ روايتَهم وصدَّقوهم فيما يروونه مع أنهم ليسوا من أصحاب الإجماع.

٤ ـ إنه كان خادماً لأبي الحسن عليه السلام ، وقد روى الكشّي رواية قد تدل على وثاقته أو حسنه ، قال : (حدثنا حمدويه ، قال : حدثنا الحسن بن موسى قال : كان نشيط وخالد يخدمانه يعني أبا الحسن عليه السلام قال : فذكر الحسن عن يحيى بن إبراهيم عن نشيط عن خالد الجّواز قال : لما اختلف الناس في أمر أبي الحسن عليه السلام قلت لخالد : أما ترى ما قد وقعنا فيه من اختلاف الناس؟ فقال لي خالد : قال لي أبو الحسن عليه السلام : (عهدي إلى ابني علي أكبر ولدي وخيرهم وأفضلهم)[1].

ولكن الحق أنَّ هذه الرواية لا تدل على أكثر من حسن عقيدة الرجل ، وليس لها علاقة بوثاقته أو بحسنه.

٥ ـ وربما يستدل على وثاقته : بأنه ذكره الشيخ في رجاله ضمن أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقد صرَّح الشيخ المفيد : (إن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه عليه السلام الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف)[2].

ولكن الحق عدم ثبوت مثل هذه القاعدة ، ولا أجدها تصلح حتى كمؤيد لحسن أو وثاقة أحدهم.

ومع إمكان مناقشة كل فقرة من أوجه الاستدلال المتقدمة ولكن مجموعها يصلح لحسن الرجل إن لم نقل وثاقته ، فلو توقفنا بوثاقته ، فلا وجه من التوقف بحسنه مع اجتماع هذا العدد من القرائن التي تفيد عرفاً الاعتماد عليه. علماً أن

---

(١) رجال الكشي / ص٤٥٢/ في نشيط بن صالح وخالد الجواز.

(٢) الإرشاد / المفيد / ٢٤٠/ ص١٧٩.

التوثيق مردُّه إلى عرف المتشرعة، والعرف إنما يعتمد بتوثيقه أو تحسينه على أسلوب تجميع القرائن ولا يتعامل بالضوابط الحسابية كما هي طريقة بعض أساطين العصر بالتوثيق والتحسين.

وأما زرارة

فأمره بالوثاقة والفضل أشهر من أن يُتعرض له في هذه الرسالة المختصرة.

والخلاصة: فالسند معتبرٌ.

السند الثالث

وهو السند الأول للشيخ الصدوق (رحمه الله) في كمال الدين.

أحمد بن محمد بن يحيى العطار، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى الكلابي، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين.

فأما أحمد بن محمد بن يحيى العطار

فقد استُدل على وثاقته بوجوه أهمها:

أنه من شيوخ الإجازة، وقد ذكره الشيخ الصدوق كثيراً في كتبه مترضياً عليه، وقد ردّ ذلك بعض أساطين العصر بأن كونه من شيوخ الإجازة أو الترضي عليه لا يفيد توثيقاً ولا حسناً، ولكن الحق على فرض عدم إثبات أي منهما وثاقة الرجل فإن مجموعهما يفيد ذلك، أو على الأقل حسنه وبالخصوص فإن المشكلة التي ظهرت في عملية التوثيق في عصر الصدوق حيث أُهمل أكثر شيوخ الإجازة ـ ومنهم والد الصدوق نفسه ـ من التوثيق كشف عن تسالمٍ بينهم باحترام شيوخ الإجازة وأنهم لا يحتاجون إلى توثيق خاص.

ومهما يكن الأمر فإن الأمر سهل. فإن هذا السند مدعوم بالسند الأول للكليني فمن غير الممكن أن لا يصدق العطار مع وجود الثقة الذي رواها.

وأما سعد بن عبدالله

قال النجاشي: (سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها، كان سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث، لقى من وجوههم الحسن بن عرفة ومحمد بن عبد الملك الدقيقي، وأبا حاتم الرازي وعباس الترقفي، ولقى مولانا أبا محمد عليه السلام، ورأيت بعض أصحابنا يضعّفون لقاءه لأبي محمد عليه السلام ويقولون هذه حكاية موضوعة عليه والله أعلم.

وكان أبوه عبد الله بن أبي خلف قليل الحديث، روى عن الحكم بن مسكين وروى عنه أحمد بن محمد بن عيسى.

وصنف سعد كتباً كثيرة وقع إلينا منها: كتب الرحمة ــ كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الصوم، كتاب الحج. وكتبه فيما رواه مما يوافق الشيعة خمسة كتب: كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب الصوم، كتاب الحج ـ كتاب بصائر الدرجات ـ كتاب الضياء في الرد على المحمدية والجعفرية، كتاب فرق الشيعة، كتاب الرد على الغلاة، كتاب ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، كتاب فضل الدعاء والذكر، كتاب جوامع الحج، كتاب مناقب رواة الحديث، كتاب مثالب رواة الحديث، كتاب المتعة، كتاب الرد على علي بن إبراهيم بن هاشم في معنى هشام ويونس، كتاب قيام الليل، كتاب

الرد على المجبِّرة، كتاب فضل قم والكوفة، كتاب فضل أبي طالب وعبد المطلب وأبي النبي ﷺ، كتاب فضل العرب، كتاب الإمامة، كتاب فضل النبي ﷺ، كتاب الدعاء، كتاب الاستطاعة، كتاب احتجاج الشيعة على زيد بن ثابت في الفرائض، كتاب النوادر، كتاب المنتخبات رواه عنه حمزة بن القاسم خاصة، كتاب المزار، وكتاب مثالب هشام ويونس، وكتاب مناقب الشيعة، أخبرنا محمد بن محمد والحسين بن عبيد الله والحسين بن موسى قالوا: حدثنا جعفر بن محمد قال: حدثنا أبي وأخي قالا: حدثنا سعد بكتبه كلها.

قال الحسين بن عبيد الله (رحمه الله): جئت بالمنتخبات إلى أبي القاسم بن قولويه (رحمه الله) أقرأها عليه فقلت: حدثك سعد، فقال: لا بل حدثني أبي وأخي عنه وأنا لم أسمع من سعد إلا حديثين.

توفي سعد (رحمه الله) سنة إحدى وثلاثمائة وقيل سنة تسع وتسعين ومائتين)[1]، وقال الشيخ في رجاله: (سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي جليل القدر صاحب تصانيف ذكرناها في الفهرست، روى عنه ابن الوليد، وغيره، روى ابن قولويه عن أبيه، عنه)[2].

وقال الشيخ في الفهرست: (جليل القدر واسع الأخبار، كثير التصانيف، ثقة)[3].

---

(١) رجال النجاشي / ص١٧٧ / تحت رقم ٤٦٧.

(٢) رجال الطوسي / ص٤٧٥ / باب في من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام / باب السين / تحت رقم ٦.

(٣) الفهرست / الطوسي / ص٧٥.

وأما أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري أبو جعفر

قال النجاشي في جملة ما قال فيه: (وأبو جعفر (رحمه الله) شيخ القميين، ووجههم، وفقيههم، غير مدافع، وكان أيضاً الرئيس الذي يلقى السلطان بها، ولقى الرضا عليه السلام.

وله كتب، ولقى أبا جعفر الثاني عليه السلام وأبا الحسن العسكري عليه السلام، فمنها كتاب التوحيد، كتاب فضل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، كتاب المتعة، كتاب النوادر، ـ وكان غير مبوّب فبوّبه داوود بن كورة ـ كتاب الناسخ والمنسوخ، كتاب الأظلّة، كتاب المسوخ، كتاب فضائل العرب، قال ابن نوح: ورأيت له عند الدبيلي كتاباً في الحج.

أخبرنا بكتبه الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله، وأبو عبد الله بن شاذان قالا:

حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى قال: حدثنا سعد بن عبد الله عنه بها، وقال لي أبو العباس أحمد بن علي بن نوح: أخبرنا بها أبو الحسن بن داود، عن محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، ومحمد بن يحيى، وعلي بن موسى بن جعفر، وداود بن كورة، وأحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى بكتبه)[١].

وقال الشيخ في الفهرست في جملة ما قاله في حقه: (وأبو جعفر هذا شيخ قم ووجهها، وفقيهها، غير مدافع)[٢].

---

(١) رجال النجاشي / ص٨٢/ تحت رقم ١٩٨.

(٢) الفهرست / الطوسي / ص٦٨/ تحت رقم ٧٥.

وعده الشيخ في رجاله من جملة أصحاب الأئمة الرضا والجواد والهادي عليهم السلام، وقال عنه عندما ذكره في أصحاب الإمام الرضا عليه السلام: (أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي ثقة له كتب)[1].

وأما عثمان بن عيسى الكلابي

قال النجاشي (.. وكان شيخ الواقفة ووجهها..).

وقال الشيخ في الفهرست: (واقفي المذهب له كتاب المياه)[2]، وعدَّه في رجاله من أصحاب الكاظم عليه السلام قال (واقفي له كتاب)[3].

وعدَّه في رجاله من أصحاب الرضا عليه السلام قال: (كوفي، واقفي)[4].

وقال الشيخ في العدة مج١ ص٣٨٠ ـ ٣٨١:

(وأما إذا كان الراوي من فرق الشيعة مثل الفطحية والواقفة والناووسية وغير... وإن كان ما رووه ليس هناك ما يخالفه ولا يعرف من الطائفة العمل بخلافه، وجب أيضاً العمل به إذا كان متحرجاً في روايته موثوقاً في أمانته، وإن كان مخطئاً في أصل الاعتقاد. فلأجل ما قلناه عملت الطائفة بأخبار الفطحية مثل عبد الله بن بكير وغيره، وأخبار الواقفة مثل سماعة بن مهران وعلي بن أبي حمزة وعثمان بن عيسى).

---

(١) رجال الطوسي / ص٣٦٦/ أصحاب الإمام الرضا عليه السلام / باب الهمزة / رقم ٣.

(٢) الفهرست / الطوسي / ص١٢٠.

(٣) رجال الطوسي / ص٣٥٥.

(٤) رجال الطوسي / ٣٨٠.

وعليه ذهب السيد الخوئي في معجمه إلى وثاقته ج١١ ص١٢٠ مع ثبوت وقفه واستحلاله أموال الإمام الكاظم عليه السلام. ولكن هذا لا يستقيم بوجه من الوجوه، لأننا إذا أردنا أن نصحح العمل برواية الواقفة مع وثاقتهم أي أن الخلاف في العقيدة فقط وعدالة سلوكهم بحيث يتورعون عن الكذب والمنكرات ومنها أكل المال بالباطل.

وأما مع ثبوت أنهم أكلوا أموال الإمام عليه السلام بالباطل واستحلوا المحرمات واتبعوا الشبهات، فلا يستقيم القول بوثاقتهم مع ثبوت مثل هذا الفسق.

وأما إذا قيل إن استحلال عثمان بن عيسى أموال الإمام عليه السلام لشبهة عقائدية محضة فيجاب عليه بما قاله الشيخ في الغيبة ص٤٢:

(وقد روى السبب الذي دعا قوماً إلى القول بالوقف، فروى الثقات أن أول من أظهر هذا الاعتقاد علي بن أبي حمزة البطائني، وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرواسي. طمعوا في الدنيا ومالوا إلى حطامها واستمالوا قوماً فبذلوا لهم شيئاً مما اختانوه من الأموال... إلخ).

فكلام الشيخ ظاهر صريح بأن وقف عثمان بن عيسى كان ناشئاً من الفسق والطمع بالدنيا وخيانة الإمام عليه السلام.

وحينئذٍ كيف نعالج التعارض الذي سوف يحصل من كلام الشيخ في الغيبة بفسق عثمان بن عيسى وبين كلامه في العدّة بوثاقته والعمل بروايته؟.

ولحل هذا التناقض هناك احتمالان:

أوّلهما: أن كلام الشيخ في الغيبة في حق مَن قال بالوقف كان مبنياً على الحدس وليس الحس، وحينئذٍ فيلزمنا أن نفترض بأنه لا يوجد هناك رواية ناصّة

واحدة تثبت أن وقف عثمان بن عيسى كان ناشئاً من الفسق. فحينئذٍ لا يمكن الاعتماد على فسق الرجل بهذا المقدار من الادعاء، لأن الله تعالى هو المطّلع على السرائر، ولم تصلنا رواية عن المعصوم عليه السلام بذلك.

ولكن يجاب: يكفي كلام الشيخ ـ والشيخ من عرف ـ أن يوقع الباحث بالواهمة والإشكال في تحقيق حال سبب وقفه. وهذا كافٍ في جهالته والتوقف به.

ثم إن هذا الإشكال ينجرُّ على الشيخ نفسه: كيف ادّعى هنا فسقه بينما جوَّز العمل بروايته، بل وثاقته في العدة؟

فقد يجاب: بأن الوثاقة لا يشترط فيها عدالة الراوي، ويكفي فيها الأمانة في الرواية فقط وبحدود أن لا يعمل بالرواية المؤيدة إلى مذهبه. وحينئذٍ سوف يكون هذا مبنىً من مباني العمل بالأخبار.

ولكني أزداد عجباً كيف يمكن الاعتماد على أمانة رَاويَة لم يكن أميناً على أموال الإمام عليه السلام؟ وهل يُعقل مثل هذا الكلام؟!!.

وثانيهما: أن نعتمد على ما رواه الكشي عن نصر بن الصباح من أن الرجل كان (وكيل أبي الحسن موسى عليه السلام وفي يده مال فسخط عليه الرضا عليه السلام، قال: ثم تاب عثمان وبعث إليه المال) وعبارته تحتمل وجهين:

الوجه الأول: أنه تاب عن الوقف كما يظهر من عبارات بعض الأساطين حيث قال (لا ينبغي الشك في أن عثمان بن عيسى كان منحرفاً عن الحق ومعارضاً للرضا عليه السلام وغير معترف بإمامته، وقد استحل أموال الإمام عليه السلام ولم يدفعها إليه. وأما توبته ورده الأموال بعد ذلك فلم تثبت).

وظاهر عبارته من (بعد ذلك) أي بعد توبته من الوقف.

الوجه الثاني: أنه لم يكن واقفياً من حيث المعتقد، وإنما اتهامه بالانحراف السلوكي فسطا على أموال الإمام عليه السلام ولذلك فإننا لم نرَ في عبارة الكشي وغيره أنه أعلن وقفه، بل كل ما في كتب الرجال: تهمته بالوقف واستحلاله الأموال التي كانت تحت يده لأبي الحسن موسى عليه السلام.

نعم في رواية الكشي (فبعث إليه أبو الحسن عليه السلام فيهن[١] وفي المال وكتب إليه أن أبي قد مات وقد اقتسمنا ميراثه وقد صحت الأخبار بموته واحتج عليه. قال فكتب إليه إن لم يكن أبوك مات فليس من ذلك شيء، وإن كان قد مات على ما تحكي فلم يأمرني بدفع شيء إليك، وقد أعتقت الجواري). وأنت ترى أنه ليس في الخبر ادّعاء بقاء الإمام الكاظم عليه السلام حياً، وإنما كان جوابه منْصبّاً على مسألة الأموال والجواري التي كانت عنده للإمام الكاظم عليه السلام.

ثم إن عبارة عثمان في الجواب ليس فيها تصريح بالوقف، بل إن الترديد الذي يذكره ظاهر بجهالته بالخبر الصحيح. أي لم يثبت عنده موت الإمام، وهذا شيء غير ادعاء بقاء الإمام الكاظم عليه السلام حياً.

وإن قوله (وقد أعتقت الجواري) يوقفنا على عدة تساؤلات منها:

أ ـ هل أعتقها بأمر الإمام الكاظم عليه السلام، فيكون كاذباً بادّعائه هذا؟ لأنه لو كان كذلك فمن المستحيل أن لا يكون الإمام الرضا عليه السلام عالماً بذلك فلا يبقى أمامنا إلا كذب عثمان بن عيسى.

---

(١) أي في الجواري التي عند عثمان.

ب ـ أو أن عثمان بن عيسى قد أعتق تلك الجواري لأنه كان يعدّ الإمام الكاظم عليه السلام قد مات ولم يعلم الإمام الذي بعده. فدفعاً للإشكال في بقائهن في يده فأعتقهن جهلاً منه بعدم صحة ذلك العتق.

ج ــ وهناك احتمال آخر وهو أنه كان قد استصحب حياة الإمام الكاظم عليه السلام ، أو أنه كان قائلاً بحياته عليه السلام ولذلك أعتق تلك الجواري بالوكالة التي كانت لديه من الإمام الكاظم عليه السلام ويمكن للاحتمالين الأخيرين أن يُصحّحا ولو ببعض الموازين موقفَ عثمان فيخرجاه من الفسق بالسلوك إلى فساد العقيدة، ويكون منشأ هذا الانحراف هو جهله أو طرو شبهة عليه. لا أنها تدل على وقفه كما يتوهّمه البعض.

وعبارته صريحة بهذا المعنى حيث قال: (ثم تاب عثمان وبعث إليه بالمال).

وعليه يمكننا أن نفسر كلمة التوبة: أنه تاب عن تلك الأموال وأرجعها إلى الإمام الرضا عليه السلام بعدما ارتفعت الشبهة.

حيث إن التوبة صدرت منه، فبعث بالمال إلى الإمام عليه السلام. أما الكلام يقع في أنه تاب.. لماذا؟.

ويبقى الكلام في ثبوت توبته..

فلو شككنا بها كما عمل سيدنا الأستاذ (قدس سره) حيث نفاها جملة لضعف راوي التوبة وهو نصر بن الصباح.. فلا يبقى أمامنا إلا أحد احتمالين: إما القول بفسقه لأنه اجترأ على أموال الإمام عليه السلام وبذلك نسقط روايته على ما اخترناه.. وأما بقبول التفسير الثاني وهو أن سطوه على تلك الأموال كان يرجع إلى

سبب عقائدي فيعود حينئذٍ إلى فساد العقيدة، فيمكننا العمل بروايته كما هو مختار أساطين الفن.

وأما إذا ثبَّتنا توبته، فما هو السبب وراء هذه التوبة؟ فهل لأنه عرف الحق فاتَّبعه وتاب عما بدر منه؟ أم لأنه عرف أن تصرفه بالأموال لا وجه له أبداً لأنه أجنبي عن تلك الأموال؟.

فلذلك قرر أن يرسل المال للإمام الرضا عليه السلام ويضع المسألة على عاتقه، فإن كان أبوه ميتاً فهو وارثه، وإن لم يكن مات فهو أعرف بمكانه وإيصاله إليه.

ولكن مع عدم ثبوت وقفه يقوى احتمال أن المراد من (ثم تاب) إقراره بإمامة الحق. فإنه كان متردداً فعندما وضح له الحق رجع إلى إمام زمانه وأوصل إليه الأموال.

أما موقف الشيخ في العدّة فلعلّه نشأ من وقف عثمان العقائدي دون الوقف السلوكي بل صريح عبارة الشيخ هذا المعنى.

وأما خالد بن نجيح وزرارة فكما تقدم.

السند الرابع

وهو السند الثاني للشيخ الصدوق (رحمه الله)، قال:

وحدثنا بهذا الحديث محمد بن إسحاق (رضي الله عنه) قال: حدثنا أبو علي محمد بن همام قال: حدثنا أحمد بن محمد النوفلي قال: حدثني أحمد بن هلال، عن عثمان بن عيسى الكلابي، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام.

فأما محمد بن إسحاق

فربما هو محمد بن أبي إسحاق من مشايخ الصدوق.

وأما أبو علي محمد بن همام

قال النجاشي: (محمد بن أبي بكر همام بن سهيل الكاتب الإسكافي شيخ أصحابنا ومتقدمهم، له منزلة عظيمة، كثير الحديث.

قال أبو محمد هارون بن موسى (رحمه الله): حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا أحمد بن مابنداذ قال: أسلم أبي أول من أسلم من أهله وخرج عن دين المجوسية وهداه الله إلى الحق، فكان يدعو أخاه سهيلاً إلى مذهبه فيقول له: يا أخي إعلم أنك لا تألوني نصحاً، ولكن الناس مختلفون، فكلٌّ يدَّعي أنَّ الحقَ فيه، ولست اختار أن ادخل في شيء إلا على يقين، فمضت لذلك مدة وحج سهيل، فلما صدر من الحج قال لأخيه: الذي كنت تدعوني إليه هو الحق.

قال: وكيف علمت ذاك؟.

قال: لقيت في حجي عبد الرزاق بن همام الصنعاني وما رأيت أحداً مثله.

فقلت له على خلوة: نحن قوم من أولاد الأعاجم، وعهدنا بالدخول في الإسلام قريب وأرى أهله مختلفين في مذاهبهم، وقد جعلك الله من العلم بما لا نظير لك في عصرك ولا مثل، وأريد أن أجعلك حجة فيما بيني وبين الله (عزّ وجل)، فإن رأيت أن تبين لي ما ترضاه لنفسك من الدين لأتبعك فيه وأقلدك، فأظهر لي محبة آل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وتعظيمهم، والبراءة من عدوهم والقول بإمامتهم.

قال أبو علي: أخذ أبي هذا المذهب عن أبيه عن عمه، وأخذته عن أبي.

قال أبو محمد هارون بن موسى قال: أبو علي محمد بن همام قال: كتب أبي إلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام يعرفه أنه ما صح له حمل بولد (يولد) ويعرفه أن له حملاً ويسأله أن يدعو الله في تصحيحه وسلامته وأن يجعله ذكراً نجيباً من مواليهم، فوقع على رأس الرقعة بخط يده: (قد فعل [الله] ذلك فصح الحمل ذكراً).

قال هارون بن موسى: أراني أبو علي بن همام الرقعة والخط وكان محققاً.

له من الكتب كتاب الأنوار في تاريخ الأئمة عليهم السلام. أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الجراح الجندي قال: حدثنا أبو علي بن همام به.

ومات أبو علي بن همام يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وكان مولده يوم الاثنين لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائتين)[١].

وقال الطوسي في الفهرست: (محمد بن همام الإسكافي، يكنى أبا علي، جليل القدر، ثقة، له روايات كثيرة، أخبرنا بها عدّة من أصحابنا عن أبي المفضل عنه)[٢].

وقال في رجاله: (محمد بن همام البغدادي يكنى أبا علي، وهمام يكنى أبا بكر. جليل القدر، ثقة، روى عنه التلعكبري وسمع منه أولاً سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وله منه إجازة، ومات سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة)[٣].

---

(١) رجال النجاشي / ص٣٧٩/ تحت رقم ١٠٣٢.

(٢) الفهرست / الطوسي / ص١٤١/ تحت رقم ٦٠٢.

(٣) رجال الطوسي / ص٤٩٤/ باب من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام / باب الميم / تحت رقم ٢٠.

وأما أحمد بن محمد بن موسى النوفلي

قال النجاشي: (أحمد بن محمد بن موسى بن الحارث بن عون بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، له كتاب نوادر كبير)[1].

وقال الشيخ في الفهرست في ترجمة عيسى بن مهران: (المعروف بالمستعطف، يكنى أبا موسى، له كتاب الوفاة تصنيفه، أخبرنا به جماعة عن التلعكبري عن ابن همام، عن أحمد بن محمد بن موسى النوفلي عنه)[2].

ولا يخفى أن مجرد وجود كتاب له لا يفيد وثاقة ولا حسناً، وأما رواية ابن همام عنه فكذلك، لأنه في الواقع لم يروِ إلا كتابه وهو متعارف، فالرجل مجهول.

وأما باقي رجال السند فقد عرفت حالهم، فالسند مجهول.

السند الخامس

وهو السند الثالث للشيخ الصدوق (رحمه الله)، قال:

وحدثنا محمد بن الحسن (رضي الله عنه) قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن علي بن محمد الحجال، عن الحسن بن علي بن فضال، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: (إن للقائم غيبة قبل أن يقوم..) وذكر الحديث مثله سواء.

---

(١) رجال النجاشي / ص٨٩/ رقم الترجمة ٢٢١.

(٢) الفهرست / الطوسي / ص١١٦/ تحت رقم ٥٠٨.

أما محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد

قال النجاشي: (محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد أبو جعفر شيخ القمّيين، وفقيههم، ومتقدمهم، ووجههم، ويقال: إنه نزيل قم، وما كان أصله منها، ثقة، ثقة، عين، مسكون إليه.

له كتب منها: كتاب تفسير القرآن، وكتاب الجامع، أخبرنا أبو الحسين علي بن أحمد بن محمد بن طاهر قال: حدثنا محمد بن الحسن ورأيت إجازته له بجميع كتبه وأحاديثه، مات أبو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة)[1].

وقال الشيخ في رجاله فيمَن لم يرو عنهم عليهم السلام: (محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد القمي جليل القدر، بصير بالفقه، ثقة، يروي عن الصفار وسعد، روى عنه التلعكبري، وذكر أنه لم يلقه لكن وردت عليه إجازته على يد صاحبه جعفر بن الحسن المؤمن بجميع رواياته، أخبرنا عنه أبو الحسين بن أبي جيد بجميع رواياته)[2].

وقال في الفهرست: (محمد بن الحسن بن الوليد القمي، جليل القدر عارف بالرجال موثوق به، له كتب جماعة، منها كتاب الجامع وكتاب التفسير، وغير ذلك، أخبرنا برواياته وكتبه ابن أبي جيد عنه، وأخبرنا بها جماعة عن أحمد بن محمد بن الحسن عن أبيه، وأخبرنا بها جماعة عن أبي جعفر بن بابويه عنه)[3].

---

(١) رجال النجاشي / ص٣٨٣/ تحت رقم ١٠٤٢.

(٢) رجال الطوسي / ص٤٩٥/ باب فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام / باب الميم/ تحت رقم ٢٣.

(٣) الفهرست / الطوسي / ص١٥٦/ تحت رقم ٦٩٤.

وأما عبد الله بن جعفر الحميري

فسوف تأتي وثاقته وجلالته ومراسلته لصاحب الأمر (عجّل الله فرجه).

وأما علي بن محمد الحجال

كذا في كمال الدين وهكذا في البحار حيث نقل السند عن كمال الدين.

والصحيح هو:

عبد الله بن جعفر الحميري؛ عن الحسن بن علي الكوفي؛ عن عبد الله بن محمد الحجال.

لأن الحميري يروي عن الحجّال بطريق الحسن بن علي الكوفي. والحجّال يروي عن الحسن بن علي بن فضال.

ووقع اسم الراوي الحميري أي الحسن. كما وقع اسم الحجال (عبد الله) وقد جمع الناسخ بين الرجلين، وجعلهما رجلاً واحداً فسمّاه علي بن محمد ووقوع مثل هذا السقط ليس غريباً. وعلى كل حال.

فأما الحسن بن علي الكوفي

قال النجاشي: (الحسن بن علي بن عبد الله بن المغيرة البجلي مولى جندب بن عبد الله. أبو محمد من أصحابنا الكوفيين. ثقة، ثقة، له كتاب نوادر. أخبرنا محمد بن محمد وغيره، عن الحسن بن حمزة، عن ابن بطة عن البرقي عنه به)[1].

وهو الذي قد روى عن الحسن بن علي بن فضال كثيراً.

---

(١) رجال النجاشي / ص٦٢/ تحت رقم ١٤٧، وفي الطبعة الحجرية ص٤٦.

وقال الشيخ في الفهرست تحت عنوان عبد الله بن محمد المزخرف الحجال أن له كتاباً: (..أخبرنا به ابن أبي جيد عن ابن الوليد عن سعد والحميري عن الحسن بن علي الكوفي عن الحجال)[١].

وأنت خبير أن هذا السند هو نفس السند الذي نبحث عنه هنا.

وأما عبد الله بن محمد الحجال

قال النجاشي: (عبد الله بن محمد الأسدي مولاهم، كوفي، الحجال، المزخرف، أبو محمد، وقيل إنه من موالي بني نهم، ثقة، ثقة، ثبت، له كتاب يرويه عدة من أصحابنا، أخبرنا العباس بن عمر بن العباس بن محمد بن عبد الملك الفارسي الدهقان قال: حدثنا علي بن الحسين بن موسى بن بابويه قال: حدثنا علي بن الحسن (حسن) بن علي بن عبد الله بن المغيرة قال: حدثنا أبي عن الحجال بكتابه)[٢].

وأما الحسن بن علي بن فضال

قال الشيخ في الفهرست: (الحسن بن علي بن فضال كان فطحياً يقول بإمامة عبد الله بن جعفر، ثم رجع إلى إمامة أبي الحسن عليه السلام عند موته.

ومات سنة أربع وعشرين ومائتين. وهو ابن التيملي بن ربيعة بن بكر مولى تيم الله بن ثعلبة. روى عن الرضا عليه السلام وكان خصيصاً به. كان جليل القدر، عظيم المنزلة، زاهداً، ورعاً، ثقة في الحديث وفي رواياته)[٣].

---

(١) الفهرست / الطوسي / ص١٠٢/ تحت رقم ٤٢٨.

(٢) رجال النجاشي / ص٢٢٦/ تحت رقم ٥٩٥.

(٣) الفهرست / ص٤٧/ تحت رقم ١٥٣.

وأما عبد الله بن بكير

فقد تقدمت ترجمته.

فالسند إما صحيح أو موثق بعبد الله بن بكير.

السند السادس

النعماني في غيبته قال: (حدثنا محمد بن همام (رحمه الله) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال: حدثنا عباد بن يعقوب، عن يحيى بن يعلي، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام... الحديث)[1].

أما عباد بن يعقوب

فهو الرواجني الذي له كتاب (أخبار المهدي) وقد وقع الكلام في أنه عامي المذهب أم من الإمامية؟.

وإلى تشيعه ذهب مجموعة من فقهائنا (قدس الله تعالى أسرارهم) منهم العلامة النوري في مستدركه والعلامة المامقاني في تنقيحه[2]. ونص على عاميّته الشيخ في الفهرست وتبعه العلامة وابن داوود. واتهمه علماء الرجال والحديث من العامة بالتشيع والرفض.

ونقل العلامة المامقاني عن... قول الوحيد أنه قال: الحق كونه من الخاصة، بل من أجلاّئهم وأعلامهم) ولا يبعد اتحاده مع عباد أبو سعيد العصفري الكوفي فاتحادهما بالاسم والكنية واللقب والطبقة. بل أن النجاشي نص على تدليس أبو سمينة.

---

(١) الغيبة / النعماني / ص١٦٦.

(٢) مج٢ / ص١٢٤.

وقد وصفه علماء الرجال من العامة بأنه صدوق رافضي. وما عن الذهبي: شيعي وثَّقه أبو حاتم.

وما عن جامع الأصول: أن أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة كان يقول: (حدثني الصدوق في روايته المتهم في دينه) ولا إشكال من أن المقصود من الاتهام في دينه ما قاله أصحابه من كونه شيعياً رافضياً.

وما عن السمعاني أنه قال: كان رافضياً داعية إلى الرفض).

أما أصحابنا فلم يصفوه بأكثر من أن له كتاب.

وأما عاميته فلا تؤثر في وثاقته. نعم لإثبات تشيعه كلام لا يسعه المقام. والله تعالى أعلم بحاله.

وأما وثاقته فإثباتها من لسان الخصم التزاماً بقاعدة الإلزام وهو القدر المتيقن. وأما الأكثر وهو الإطلاق بالوثاقة فمحل تأمل بل منع.

وأما يحيى بن يعلي

فله ترجمة في كتب العامة، مجهول الحال. فالسند طبق الاصطلاح ضعيف.

السند السابع

النعماني في غيبته[1]: (قال محمد بن يعقوب الكليني (رحمه الله): حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عبد الله بن موسى، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة...)، وهو نفس إسناد الكليني المتقدم في الكافي الشريف، فالسند موثق أو صحيح.

(١) الغيبة / النعماني / ص١٦٧.

السند الثامن

النعماني في غيبته[1] : (وحدثنا محمد بن يعقوب، عن الحسين بن أحمد، عن أحمد بن هلال قال حدثنا: عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين.. وقال أحمد بن هلال: سمعت هذا الحديث منذ ست وخمسين سنة، فالسند معتبر)، وهو نفس إسناد الكليني المتقدم في الكافي الشريف.

السند التاسع

الشيخ الطوسي في غيبته[2] : (وروى سعد بن عبد الله، عن جماعة من أصحابنا، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، عن زرارة بن أعين..)، وسند الشيخ إلى سعد بن عبد الله صحيح.

وقال في الفهرست:

(أخبرنا بجميع كتبه ورواياته عدة من أصحابنا عن محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه عن أبيه.. ومحمد بن الحسن، عن عبد الله عن رجاله.. وأخبرنا الحسين بن عبيد الله.. وابن أبي جيد، عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله)[3].

وأنت خبير أن مقصوده من محمد بن الحسن الذي روى عنه الشيخ الصدوق؛ هو ابن الوليد (رضي الله تعالى عنه).

---

(١) الغيبة / النعماني / ص١٦٧.

(٢) الغيبة / الطوسي / ص٢٠٢.

(٣) الفهرست / الطوسي / ص٧٦/ تحت رقم ٣١٦.

وأما الإشكال في قوله (عن جماعة من أصحابنا) لجهالتهم، فنحلّ بما تقدم في سند الشيخ الصدوق حيث دخل فيه ابن عيسى الأشعري المعلوم وثاقته.

ولا يخفى عليك أيضاً أن سند الشيخ الطوسي هو نفس سند الشيخ الصدوق المتقدم، فالسند معتبر.

السند العاشر

ما يأتي في سند الدعاء الآتي الذي يحتوي المقطع الأول منه على هذا الدعاء أيضاً وأسانيد الدعاء الآتية صحيحة.

سند الدعاء الثاني

وهو الدعاء الذي رواه الصدوق في كمال الدين قال:

(الدعاء في غيبة القائم عليه السلام: حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب قال: حدثنا أبو علي بن همام بهذا الدعاء، وذكر أن الشيخ العمري (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به. وهو الدعاء في غيبة القائم عليه السلام)[١].

وقد رواه الشيخ الطوسي في مصباحه قال: (وما روي عن أبي عمرو بن سعيد العمري (رضي الله عنه) قال: أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري أن أبا علي محمد بن همام أخبره بهذا الدعاء وذكر أن الشيخ أبا عمرو العمري (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به، وهو الدعاء في غيبة القائم من آل محمد (عليه وعليهم السلام)[٢].

---

(١) كمال الدين / ص٥١٢/ باب٤٥/ ح٤٣.

(٢) مصباح المتهجد / ص٣٦٩/ الطبعة الحجرية، وفي ص٤١١ الطبعة الحديثة.

وقال السيد ابن طاووس (عليه الرحمة) في جمال الأسبوع: (ذُكر دعاءٌ آخر يُدعى له (صلوات الله عليه) به، وأوله يشبه الدعاء المتقدم عليه. وهو مما ينبغي إذا كان لك عذر عن جميع ما ذكرناه من تعقيب العصر يوم الجمعة فإياك أن تُهمل الدعاء به فإننا عرفنا ذلك من فضل الله (جلّ جلاله) الذي خصّنا به فاعتمد عليه.. .

أخبرني الجماعة الذين تقدمت الإشارة إليهم بإسنادهم إلى جدي أبي جعفر الطوسي (رضوان الله (جلّ جلاله) عليه) قال: أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري أن أبا علي محمد بن همام أخبره بهذا الدعاء وذكر أن الشيخ أبا عمرو العمري (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدعاء في غيبة القائم من آل محمد (عليه وعليهم السلام).

وحدث أبو العباس أحمد بن علي بن محمد بن العباس بن نوح (رضي الله عنه) قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (رحمه الله) قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: حدثني أبو علي محمد بن همام (رحمه الله) بهذا الدعاء وذكر أن الشيخ العمري (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به)[1].

وقبل الخوض في تفاصيل البحث حول رجال السند، علينا معرفة الدعاء الثاني هل هو مستقل عن الدعاء الأول أم أنه متَّحدٌ معه، وإنما اختصره المؤلفون أو رواته؟.

---

(١) جمال الأسبوع / ص٥٢١ ـ ٥٢٢ / الطبعة الحجرية.

فالذي يظهر من عبارة السيد ابن طاووس (قدس سره) أنه ارتأى الصورة الثانية، حيث قال ـ بعد أن نقل الصيغة الأولى من الدعاء برواية الكليني وإسناده ـ: (هذا آخر رواية محمد بن يعقوب (رضوان الله عليه) في كتابه المشار إليه)[١]، ويقصد به الكافي، كما صرَّح هو قبل أن ينقل الدعاء عنه[٢]، ثم قال:

(ذُكر دعاء آخر يُدعى له (صلوات الله عليه) به وأوله يشبه الدعاء المتقدم عليه..)[٣].

وعبارته (قدس سره) صريحة بأن الدعاء الثاني هو غير الدعاء الأول.

وقد تنشأ فكرة اتحاده مع الأول بسبب أن بدايات الدعاء الثاني إنما هي عين الدعاء الأول، وحينئذٍ يقال: إنه لربما آخره من روايات الأول.

ولكنك خبير أن مجرد وجود احتمال الاتحاد لا يكفي للقول بوحدته.

نعم، إن اتحاد مقدمة الدعاء الثاني مع الدعاء الأول ينفع لوحدته بهذا المقدار، وبالتالي يمكن الاستفادة من أسانيد الدعاء الأول له.

ولكن هذا شيء آخر غير ما نحن بصدده، لأنه يثبت الوحدة بجزء منه لا في جميعه فقط، بينما انعقد عنوان المسألة في البحث على وحدة الدعاء كله.

وأما الحديث في سند الدعاء:

فقد روي بسندين:

---

(١) جمال الأسبوع / ص٥٢١.

(٢) جمال الأسبوع / ص٥٢٠.

(٣) جمال الأسبوع / ص٥٢١.

السند الأول

وهو سند الشيخ الصدوق في كمال الدين، وقد رواه عن أبي محمد الحسين بن أحمد المكتب، قال: حدثنا أبو علي بن همام.. .

فأما أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب

فهل هو الحسين بن إبراهيم بن أحمد الكاتب من شيوخ الشيخ الصدوق (عليه الرحمة) الذين رووا الزيارة الجامعة؟[١].

وهل أن اسمه الحسين (مصغّراً) أم أن اسمه الحسن (مكبّراً) كما في كمال الدين[٢] في خبر التوقيع الشريف الذي نقله السمري بوفاته وإعلان الغيبة الكبرى، وكذلك هو في غيبة الطوسي[٣].، وفي الثاقب في المناقب للعماد أبي جعفر محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة وهو من علماء القرن السادس الهجري[٤].، وفي الخرائج لقطب الدين الراوندي المتوفى سنة ٥٧٣ هـ[٥].، وفي إعلام الورى بأعلام الهدى لأمين الإسلام الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من علماء القرن السادس الهجري[٦]؟.

---

(١) راجع من لا يحضره الفقيه/ ج٢/ ص٣٧٠. وذكره في طريقه إلى محمد بن إسماعيل البرمكي في مشيخة الفقيه / ص١٢٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام / الصدوق ج٢/ ص٢٧٢، تهذيب الأحكام / الطوسي / ج٦/ ص٩٥.

(٢) كمال الدين / ص٥١٦/ باب٤٥/ ح٤٤.

(٣) الغيبة / الطوسي / ص٣٩٥.

(٤) الثاقب في المناقب/ ص٦٠٣/ تحت رقم ٥٥١ ـ ١٥.

(٥) الخرائج والجرائح / ج٣/ ص١١٢٨.

(٦) إعلام الورى بأعلام الهدى / ج٢/ ص٢٦٠.

أم أن راوي الدعاء هو أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب وأن راوي توقيع السمري (رضي الله عنه) هو أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب؟.

لا إشكال أن أبا محمد الحسين بن أحمد المكتب هو نفسه أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب، ولعل الاشتباه من الطبع أو غيره. فليس في كتب الرجال ذكر لأبي محمد الحسين بن أحمد المكتب، وإنما الموجود أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب فقط، وهو من شيوخ الصدوق.

وأما أيُّ الاسمين هو الصحيح (الحسين) أم (الحسن) فالثاني هو الصحيح لوجوده مكبراً حتى في نفس الكتاب الذي ذكر الرواية عنه وهو كمال الدين، وكذلك في جميع المصادر الأخرى التي نقلناها قبل قليل، بل إنه ورد في السند الذي ذكره السيد جمال الدين لابن طاووس (أبو محمد الحسن بن أحمد) مكبراً.. فانقطع البحث في تعددهما وثبت الاشتباه في الأول قطعاً.

وأما الحديث في وثاقة الحسن بن أحمد المكتب فيمكن أن تذكر له وجوه منها:

١ ـ أنه من شيوخ الصدوق.

٢ ـ أنه راوي التوقيع الشريف الذي عملتْ به الشيعة، وانقطعت به الغيبة الصغرى وابتدأت الغيبة الكبرى.

وفي التوقيع كرامة حيث ذكر في التوقيع أن السمري ميت بعد ستة أيام وأَمَرَه بجمع أمْرِهِ، ثم قال المكتب: (فنسخنا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه فقيل له: مَن وصيك من بعدك؟.

فقال: لله أمرٌ هو بالغه. ومضى (رضي الله عنه)، فهذا آخر كلام سُمع منه)[1].

ويضاف إلى هذا: أن ما أخبر في التوقيع مما سوف يحدث في المستقبل قد حدث بالفعل، وهذا مما يؤكد صحة صدوره؛ لأنه من حديث الغيب الذي لا يصدر إلا من الماء المعين عليه السلام.

٣ ـ ويظهر من رواية التوقيع أنه كان من وجوه الشيعة ولم يكن ساكناً مدينة السلام (بغداد)، وإن نفس رواية الصدوق هذا التوقيع المهم جداً عنه دون أن يرده أو يلمز به، دليلٌ على قبول رواية المكتب، بل أكثر من القبول وهو الاعتماد على خبره، فمن غير الطبيعي أن ينقل الصدوق خبراً بهذه الأهمية عن رجل غير موثَّق وغير معروف عنده، وقد كان نفس الصدوق معاصراً لتلك الحادثة العظمى التي يتطلع كل شيعي إلى تكليفه.

فكيف برئيس المحدِّثين مع ما هو معروف عن الصدوق باحتياطه بالنقل عن الرواة المخدوش بهم، اضافة الى كون الصدوق من القميين المعروفين بالوسواس في توثيق الرواة؟.

وأما أبوعلي بن همام

فقد تقدم الكلام في جلالته وعظمته ووثاقته بما لامزيدعليه.

---

(١) كمال الدين/ الصدوق / ص٥١٦/ باب٤٥/ ح٤٤، الغيبة / الطوسي / ص٣٩٥، الخرائج / الراوندي / ج٣/ ص١١٢٨، ثاقب المناقب/ لابن حمزة / ص٦٠٣/ إعلام الورى ج٢/ ص٢٦٠، الاحتجاج / الطبرسي / ج٢/ ص٢٩٧ وغيرها.

وأما الشيخ العَمْري

فهو أبو عمرو عثمان بن سعيد العَمْري النائب الأول لصاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

قال الشيخ الطوسي في رجاله وقد عدَّه من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام: (عثمان بن سعيد العمري، يكنَّى أبا عمرو السَّمَّان، ويقال له: الزَّيات، خدمه عليه السلام وله إحدى عشرة سنة، وله إليه عهد معروف)[١].

وقال الشيخ في رجاله وقد عدّه من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام: (عثمان بن سعيد العمري الزيّات، ويقال له: السمّان، يكنى أبا عمرو جليل القدر، ثقة، وكيله عليه السلام)[٢].

وروى الكشي في رجاله عن الثقات التوقيع الذي خرج لإسحاق بن إسماعيل من أبي محمد عليه السلام وجاء في آخره: (...وأنت رسولي يا إسحاق إلى إبراهيم بن عبدة وفّقه الله، أن يعمل بما ورد عليه في كتابي مع محمد بن موسى النيسابوري إن شاء الله، ورسولي إلى نفسك وإلى كل مَن خلفك ببلدك أن يعملوا بما ورد عليكم في كتابي مع محمد بن موسى إن شاء الله، ويقرأ إبراهيم بن عبدة كتابي هذا ومن خلفه ببلده حتى لا يسألوني، وبطاعة الله يعتصمون، والشيطانَ بالله عن أنفسهم يجتنبون ولا يطيعون، وعلى إبراهيم بن عبدة سلام الله ورحمته، وعليك يا إسحق وعلى جميع موالي السلام كثيراً، سدّدكم الله جميعاً بتوفيقه،

---

(١) رجال الطوسي / ص٤٢٠ / باب أصحاب الإمام الهادي عليه السلام / باب العين / رقم ٣٦.

(٢) رجال الطوسي / ص٤٣٤ / باب أصحاب العسكري عليه السلام باب العين / رقم ٢٢.

وكل من قرأ كتابنا هذا من موالي من أهل بلدك ومن هو بناحيتكم ونزع عمّا هو عليه من الانحراف عن الحق فليؤدِّ حقوقنا إلى إبراهيم بن عبدة، وليحمل ذلك إبراهيم بن عبدة إلى الرازي (رضي الله عنه) أو إلى من يسمي له الرازي. فإن ذلك عن أمري ورأيي إن شاء الله ويا إسحق اقرأ كتابنا على البلالي (رضي الله عنه) فإنه الثقة المأمون العارف بما يجب عليه، واقرأه على المحمودي (عافاه الله) فما أحمدنا له لطاعته، فإذا وردت بغداد فاقرأه على الدهقان وكيلنا وثقتنا والذي يقبض من موالينا وكل من أمكنك من موالينا فاقرأهم هذا الكتاب، وينسخه من أراد منهم نسخة إن شاء الله تعالى، ولا يكتم أمر هذا عمّن يشاهده من موالينا، إلا من شيطان مخالف لكم، فلا تنثرن الدر بين أظلاف الخنازير، ولا كرامة لهم، وقد وقعنا في كتابك بالوصول والدعاء لك ولمن شئت وقد أجبنا شيعتنا عن مسألته والحمد لله فما بعد الحق إلا الضلال، فلا تخرجن من البلدة حتى تلقى العمري (رضي الله عنه برضاي عنه)، وتسلم عليه وتعرفه ويعرفك فإنه الطاهر الأمين العفيف القريب منا وإلينا، فكل ما يحمل إلينا من شيء من النواحي فإليه يصير آخر أمره، ليوصل ذلك إلينا، والحمد لله كثيراً، سترنا الله وإياكم يا إسحق بستره، وتولاك في جميع أمورك بصنعه، والسلام عليك وعلى جميع موالي ورحمة الله وبركاته، وصلّى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم كثيراً)[1].

وقد تقدم في أثناء البحث الروايات الشريفة الكثيرة في مدحه وبيان شيء من منزلته (سلام الله عليه).

---

(١) رجال الكشي / ص٥٧٩.

وتبقى في السند مرحلة واحدة يجب التحقيق فيها وهي: هل أن السند مضمر أم أنه رواية عن المعصوم عليه السلام؟.

والحق الذي لا إشكال فيه أن الرواية التي رواها العَمْري إنما هي عن الناحية المقدسة ويظهر ذلك من ثلاث نقاط رئيسية:

النقطة الأولى: أن العمري والنواب الثلاثة الباقين كانوا لا يقولون مِن عندِهم، وإنما يبلِّغون ما يُؤمَرون به، وقد دلّنا على هذه الحقيقة من أقوالهم (رضوان الله تعالى عليهم) بما لا مزيد عليه كقول الحسين بن روح (سلام الله عليه) عندما سئل عن الإمام الحسين عليه السلام وأجاب عنها، قال محمد بن إبراهيم بن إسحق: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن روح (رضي الله عنه) من الغد وأنا أقول في نفسي: أتراه ذكر لنا أمس من عند نفسه؟.

فابتدأنا، فقال: يا محمد بن إبراهيم، لئن أخِرُّ من السماء فتخطَّفني الطير، أو تهوي بي في مكان سحيق أحبُّ إليَّ من [أن] أقول في دين الله (عزّ وجل) برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل، ومسموع من الحجة عليه السلام[1].

وأتمُّ حجةً وأقوى برهاناً هو ما رواه الطوسي في الغيبة بسند صحيح عن أحمد بن إسحاق بن سعد القمي[2] عن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال له: (هذا

(١) الغيبة / الطوسي / ص٣٢٢ / تحت الفقرة ٢٦٩.

(٢) أحمد بن إسحاق القمي، فقد قال النجاشي: (أحمد بن إسحق بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص الأشعري، أبو علي القمي، وكان وافد القميين، وروى عن أبي جعفر الثاني وأبي الحسن عليهما السلام وكان خاصة أبي محمد عليه السلام.

قال أبو الحسن علي بن عبد الواحد الخمري (رحمه الله) وأحمد بن الحسين (رحمه الله): رأيت ←

أبو عمرو الثقة الأمين، ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات فما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدى [وما أداه خ.ل] إليكم فعنّي يؤدّيه)[١].

وهل هناك أوضح من هذا الكلام الشريف نصاً على أن ما يقوله العَمْري (رضوان الله عليه) للشيعة إنما هو عن الإمام المعصوم عليه السلام وكذلك فإن جميع ما يؤدّيه للشيعة إنما يؤديه عن المعصوم عليه السلام بلا أقل زيادة ولا نقيصة.

النقطة الثانية: قد فهم الشيخ الصدوق من الرواية أنها مروية عن الناحية المقدسة، ولذلك فإنه وضعها تحت عنوان (باب ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام) تحت رقم ٤٣.

→

من كتبه كتاب علل الصوم كبير، مسائل الرجال لأبي الحسن الثالث عليه السلام جمعه.

قال أبو العباس أحمد بن علي بن نوح السيرافي: أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا سعد عنه.

وأخبرني إجازة أبي عبد الله القزويني عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن سعد عنه بكتبه) ص٩١/ تحت رقم ٢٢٥.

وقال الطوسي في الفهرست ص ٢٦/ تحت رقم ٧٨: (أحمد بن إسحق بن عبد الله بن سعد الأحوص الأشعري أبو علي، كبير القدر وكان من خواص أبي محمد عليه السلام ورأى صاحب الزمان، وهو شيخ القميين ووافدهم، وله كتب منها: كتاب علل الصلاة كبير ومسائل الرجال لأبي الحسن الثالث عليه السلام، أخبرنا بها الحسين بن عبد الله وابن أبي جيد، عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار، عن سعد بن عبد الله عنه).

وقال الشيخ في رجاله وقد عده في أصحاب الإمام العسكري عليه السلام: (أحمد بن إسحق بن سعد الأشعري، قمي، ثقة) ص٤٢٧/ باب أصحاب الإمام العسكري /باب الهمزة/ رقم ١.

(١) الغيبة / الطوسي / ص٣٥٤ ـ ٣٥٥.

ولا إشكال فإن فهم الشيخ في هذا المورد يعد قرينة قوية تصلح جداً لإثبات كون الخبر من التوقيعات الشريفة الصادرة من الناحية المقدسة.

أولاً: لقرب الشيخ الصدوق إلى مصدر الرواية، فإنه لا يوجد بينه وبين الراوي الأول (أبو علي محمد بن همام) إلا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب.

وثانياً: لمقام الصدوق العلمي بتمييز الخبر من المعصومين عليهم السلام عن الخبر من غيرهم عليهم السلام، ولذلك كان يعلم بأن كل ما يأمر به النائب عليه السلام إنما يأمر به نيابة عن صاحب الناحية عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

وثالثاً: من الطبيعي أن تتوفر القرائن الحالية والمقالية عند الصدوق مما لم يذكرها، أو تكون قد سقطت من قلمه الشريف سهواً، أو تسامحاً لبداهتها ومعروفيتها ومشهوريتها، كما هو ديدن المؤلفين وقد لاحظنا هذا جلياً في مَن عاصرناهم من المؤرخين.

ويمكن أن نجد بالتأمل أسباباً أخرى تؤكد صحة فهم رئيس المحدثين الشيخ الصدوق (قدس سره) بنسبة الخبر إلى الناحية المقدسة.

نعم، قد يقال إن الصدوق لم يصرِّح بذلك.

ويجاب عليه: إنه عمل بأبلغ من التصريح حيث وضع تلك الرواية الشريفة تحت عنوان التوقيعات الشريفة الصادرة من الناحية المقدسة (على صاحبها آلاف التحية والسلام).

النقطة الثالثة: إن الخبير بالأخبار يقطع بأن لحن الرواية إنما هي أمرٌ بأمره (عجّل الله تعالى فرجه) فإن المكتب قال: (حدثنا أبو علي بن همام بهذا الدعاء

وذكر أن الشيخ العمري (قدس الله روحه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به) فإن عبارة (وأمره أن يدعو به) نفسها تدل على أن الكلام ليس منه. فإن أمر الشيخ العمري نفسَه لمحمد بن همام الذي هو (شيخ أصحابنا ومتقدمهم، له منزلة عظيمة)[1]، صريحٌ بأن الكلام ليس منه وإنما هو من الناحية المقدسة، كما وجدنا ذلك متكرراً في الروايات التي رويت عن النواب الأربعة (سلام الله تعالى عليهم).

وهذا الموضوع من البداهة بمكان عند العارفين بالأخبار والروايات، وعند الفقهاء الذين تربَّوا على حديث الأئمة الأطهار عليهم السلام وعرفوا لحن كلامهم ولا يحتاج إلى برهان واستدلال.

السند الثاني للدعاء الثاني

وهو سند شيخ الطائفة الشيخ الطوسي (عليه الرحمة) في كتابه مصباح المتهجِّد حيث قال: (وما روي عن أبي عمرو بن سعيد العمري (رضي الله عنه) قال: أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، أن أبا علي محمد بن همام أخبر بهذا الدعاء وذكر أن الشيخ أبا عمرو العمري (قدس الله روحه) أملاه عليه، وأمره أن يدعو به. وهو الدعاء في غيبة القائم من آل محمد (عليه وعليهم السلام)[2].

أما الجماعة الذين يروي عنهم الشيخ الطوسي فلربما يزعم جهالتهم، ولكن الصحيح معروف فإن فيهم الثقات قطعاً. وهو كما ذكر المقدس السيد بحر العلوم

(١) كما قاله النجاشي في رجاله ص٣٧٩.

(٢) مصباح المتهجد / الطوسي / ص٣٦٩/ الطبعة الحجرية، ص٤١١/ الطبعة الحديثة.

(رحمه الله تعالى) في فوائده الرجالية حيث قال: (قد تكرر من الشيخ في الفهرست قوله: أخبرنا عدة من أصحابنا أو جماعة من أصحابنا.

وربما توهم بعضهم جهالة الطريق بذلك لعدم تسمية العدة، وعدم ظهور اصطلاح من الشيخ فيها، فيحتمل عدم اشتمالها على الثقة.

ويدفع هذا الوهم: ما أشرنا إليه من أن روايات الشيخ (رحمه الله) في هذا الكتاب وغيره إنما هي عن مشايخه الأربعة المعروفين غالباً ومنهم: المفيد المعلوم ثقته، والحسين بن عبيد الله، والمعروف من أصحابنا أنه ثقة وكذا ابن عبدون، وابن أبي جيد على الأظهر وقد حققناه في موضع آخر ودخول أحد الأولين، بل أحد الأربعة كافٍ في الصحة على أن الباقين كالآخرين من الأربعة من مشايخ الإجازة، وليس لهم كتاب يحتمل الأخذ منهن فلا يخرج الحديث بهم عن الصحة خصوصاً مع اجتماع عدة منهم، فإنه لا يقصر عن إخبار ثقة واحد.

مع أن الممارسة والتتبع لكتاب الشيخ يقضيان بوقوع الاصطلاح من الشيخ (رحمه الله) على ذلك، وأنه متى أطلق (العدة) أو (الجماعة) فإنه يريد بهم: المفيد مع غيره ممن تكمل به (العدة).

ففي ترجمة أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال الشيخ: (له كتاب الجامع أخبرنا به عدة من أصحابنا منهم الشيخ أبو عبد الله).

وفي ترجمة أحمد بن محمد بن خالد البرقي بعد ذكر كتبه: (أخبرنا بهذه الكتب وبجميع رواياته عدة من أصحابنا منهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد، وأبو عبد الله الحسين بن عبيد الله، وأحمد بن عبدون وغيرهم عن

أحمد بن محمد بن سليمان الزراري، وأخبرنا هؤلاء الثلاثة عن الحسن بن حمزة العلوي، وأخبرنا هؤلاء إلا الشيخ أبا عبد الله وغيرهم عن أبي المفضل الشيباني، وأخبرنا بها ابن أبي جيد عن محمد بن الحسن بن الوليد.

وفي ترجمة أحمد بن محمد بن سيار: أخبرنا بالنوادر وغيره جماعة من أصحابنا منهم الثلاثة الذين ذكرناهم عن محمد بن أحمد بن داوود.

وفي ترجمة أحمد بن الحسن الإسفراييني: أخبرنا عدة من أصحابنا منهم: الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد، والحسين بن عبيد الله، وأحمد بن عبدون وغيرهم.

وفي ترجمة جعفر بن محمد بن قولويه: أخبرنا جماعة من أصحابنا منهم: الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد، والحسين بن عبيد الله، وأحمد بن عبدون وغيرهم.

وذكر نحو ذلك في ترجمة الحسن بن حمزة العلوي، ومحمد بن أحمد بن داوود القمي، وإبراهيم بن هاشم، وعمر بن محمد بن مسلم بن البراء.

وقال في محمد بن قيس البجلي: أخبرنا جماعة منهم محمد بن محمد بن النعمان، والحسين بن عبيد الله، وجعفر بن الحسين بن حسكة القمي.

وفي محمد بن علي بن بابويه: أخبرنا جماعة من أصحابنا، منهم: الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، وأبو عبد الله الحسين بن عبيد الله، وأبو الحسين جعفر بن الحسين بن حسكة القمي، وأبو زكريا محمد بن سليمان الحمراني، إلى غير ذلك من المواضع.

وإنما يدخل المفيد (رحمه الله) في (العدة) مع إمكان دخوله.

فلو كانت الرواية عمّن لم يلْقه المفيد، كأحمد بن محمد بن يحيى العطار ونحوه، كان خارجاً بدلالة القرينة عليه، ولذا قال في ترجمة أحمد بن محمد بن عيسى:

عدة من أصحابنا منهم الحسين بن عبيد الله، وابن أبي جيد، عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار، وعن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد فأخرج المفيد عن العدة الأولى دون الثانية.

والحاصل من تتبع (الفهرست) عرف دخول المفيد (رحمه الله) في العدة حيث يمكن دخول المشايخ الثلاثة فيها غالباً، وإنما ينفرد ابن أبي جيد عنهم لعلوّ سنده وروايته عن محمد بن الحسن بن الوليد دون غيره من المشايخ الثلاثة، ويمكن التعيين في كلامه بالمروي عنه.

مثلاً إذا روى عن العدة عن ابن بابويه فالمراد الأربعة الذين ذكروا في ترجمته ولو قال: العدة عن الزراري أو العلوي أو البزنطي أو البرقي فالمراد الثلاثة وغيرهم كما علم مما ذكرناه.

وبالجملة: فلا ينبغي التأمل في صحة الرواية عن العدة والجماعة في (الفهرست) إلا إذا حصل الضعف من جهة أخرى)[1].

ومن هنا تتضح صحة الجماعة، وذلك لدخول الشيخ المفيد وغيره فيهم بتصريح الشيخ الطوسي في فهرسته.

---

(١) رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية / ج٤/ ص١٠٤ ـ ١٠٨/ الفائدة ٧.

وأما هارون بن موسى التلعكبري

قال النجاشي: (هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد بن سعيد، أبو محمد، التلعكبري من بني شيبان، كان وجهاً في أصحابنا، ثقة، معتمداً لا يطعن عليه.

له كتب منها: كتاب الجوامع في علوم الدين، كنت أحضر في داره مع ابنه أبي جعفر والناس يقرأون عليه)[١].

وقال الشيخ في رجاله: (هارون بن موسى التلعكبري، يكنى أبا محمد، جليل القدر، عظيم المنزلة، واسع الرواية، عديم النظير، روى جميع الأصول والمصنفات، مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، أخبرنا عنه جماعة من أصحابنا)[٢].

وباقي رجال السند قد وقعوا في السند الأول. والسند الثاني كالأول صحيح.

سند الدعاء الثالث

وقد رواه الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد وقال: (الدعاء لصاحب الأمر عليه السلام المروي عن الرضا عليه السلام.

روى يونس بن عبد الرحمن عن[٣] الرضا عليه [أنه][٤] كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا.. ثم ذكر الدعاء[٥].

---

(١) رجال النجاشي / ص٤٣٩ / رقم ١١٨٤.

(٢) رجال الطوسي / ص٥١٦ / باب في من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام / باب الهاء / تحت رقم ١.

(٣) وفي نسخة بدل: (عن) (أن).

(٤) سقطت من الطبعة الحديثة.

(٥) مصباح المتهجد / ص٣٦٦ ـ الطبعة الحجرية، ص٤٠٩ / الطبعة الحديثة.

وقال السيد ابن طاووس (عليه الرحمة) في كتابه الشريف (جمال الأسبوع): (ذكر الدعاء لصاحب الأمر المروي عن الرضا (عليهما أفضل السلام) حدثني الجماعة الذين قدمت ذكرهم في عدة مواضع من هذا الكتاب بإسنادهم إلى جدي أبي جعفر الطوسي (تلقّاه الله (جلّ جلاله) بالأمان والرضوان يوم الحساب) قال: أخبرنا ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن بن سعيد بن عبد الله، والحميري، وعلي بن إبراهيم، ومحمد بن الحسن الصفار، كلهم عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مولد، وصالح بن السندي، عن يونس بن عبد الرحمن، ورواه جدي أبو جعفر الطوسي فيما يرويه عن يونس بن عبد الرحمن بعدة طرق تركت ذكرها كراهية للإطالة في هذا المكان يروي عن يونس بن عبد الرحمن أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا)[1].

البحث في السند الأول للدعاء الثالث

وهو سند الشيخ الطوسي، وطريق الشيخ إلى يونس بن عبد الرحمن قد ذكره في الفهرست فقال:

(يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين. له كتب كثيرة أكثر من ثلاثين كتاباً، وقيل إنها مثل كتب الحسين بن سعيد وزيادة.

وله كتاب جامع الآثار، وكتاب الشرائع، وكتاب العلل، وكتاب اختلاف الحديث، ومسائله، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام.

أخبرنا بجميع كتبه ورواياته:

---

(١) جمال الأسبوع / ص٥٠٦ ـ ٥٠٧/ الطبعة الحجرية، ص٣٠٧/ الطبعة الحديثة.

١ ـ جماعة عن أبي جعفر بن بابويه، عن محمد بن الحسن.

٢ ـ وعن أحمد بن محمد بن الحسن، عن أبيه.

٣ ـ وأخبرنا بذلك: ابن أبي جيد، عن محمد بن الحسن، عن سعد، والحميري، وعلي بن إبراهيم، ومحمد بن الحسن الصفار.. كلهم عن:

إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مرار، وصالح بن السندي، عنه.

٤ ـ ورواها أبو جعفر بن بابويه، عن حمزة بن محمد العلوي، ومحمد بن ماجيلويه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل وصالح، عنه... إلخ)[١].

فأما الجماعة الذين يروي عنهم الشيخ فقد تقدم الكلام في صحتهم.

وأما أبو جعفر بن بابويه

فهو الشيخ الصدوق.

وأما محمد بن الحسن

فهو ابن الوليد وقد تقدمت ترجمته في السند الثالث للصدوق.

وأما أحمد بن محمد بن الحسن

وهو من شيوخ الشيخ المفيد إضافة إلى كونه من شيوخ الإجازة، وقد وثَّقه الشهيد.

ونقل عن بعض الأعاظم أنه قال فيه: (ولم أرَ إلى الآن ولم أسمع من أحد يتأمل في توثيقه)، ومهما يكن الحال فعلى فرض التوقف فيه فإنه لا يضر بالسند؛ لأن للشيخ الطوسي طرقاً أُخرى صحيحةً للثقة الأقدم محمد بن الحسن بن الوليد من جملتها ما رواه عن الجماعة عن الصدوق وهو الطريق الأول.

---

(١) الفهرست / ص١٨١/ تحت رقم ٧٩٩.

وأما ابن أبي جيد

قال السيد التفريشي: (علي بن أحمد بن محمد بن أبي جيد، يكنى أبا الحسين، رجال النجاشي عند ترجمة الحسين بن المختار.

وهو من مشايخ الشيخ والنجاشي)[١].

ونقل كلامه الشيخ أبو علي الحائري في منتهى المقال[٢].

وقال أيضاً في باب (ما صدر بابن): (ابن أبي جيد إسمه علي بن أحمد بن أبي جيد (النجاشي) في ترجمة جعفر بن سليمان.

وقد يُعبّر عنه بعلي بن أحمد القمي.

وظاهر الأصحاب الاعتماد عليه، ويعد طريق هو فيه حسناً وصحيحاً كما لا يخفى.

وفي تعق [أي تعليقة الوحيد البهبهاني]: قال المحقق البحراني: إكثار الشيخ الرواية عنه في الرجال وكتابي الحديث يدل على ثقته وعدالته وفضله كما ذكر بعض المعاصرين، يعني خالي والمحقق الداماد (رحمهما الله)[٣].

وقال السيد الداماد في رواشحه: (ثم إن لمشايخنا الكبراء مشيخة يوقرون ذكرهم، ويكثرون من الرواية عنهم، والاعتناء بشأنهم، ويلتزمون إرداف تسميتهم بالترضية عنهم، أو الرحمة لهم البتة، فأولئك أيضاً ثُبّت، فخماء،

---

(١) نقد الرجال / ج٣/ ص٢٢٨ ـ ٢٢٩.

(٢) منتهى المقال / ج٤ / ص٣٤٧.

(٣) منتهى المقال / الشيخ أبو علي / ج٧/ ص٢٩٢.

واثبات أجلاّء، ذكروا في كتب الرجال أو لم يذكروا، والحديث من جهتهم صحيح، معتمد عليه، نص عليهم بالتزكية والتوثيق أو لم ينص، وهم كأبي الحسن علي بن أحمد بن أبي جيد...)[١].

وقد وثقه سيدنا الأستاذ؛ لأنه من مشايخ النجاشي[٢].

وأما سعد

فهو سعد بن عبد الله وقد تقدمت ترجمته في السند الثالث للدعاء الأول ــ السند الأول للشيخ الصدوق في كمال الدين.

وأما الحميري

فهو محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري.

قال النجاشي: (محمد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع بن مالك الحميري أبو جعفر القمي، كان ثقة، وجهاً، كاتب صاحب الأمر عليه السلام، وسأله مسائل في أبواب الشريعة، قال لنا أحمد بن الحسين: وقعت هذه المسائل إليَّ في أصلها والتوقيعات بين السطور، وكان له إخوة جعفر والحسين وأحمد كلهم كان له مكاتبة.

ولمحمد كتب منها: كتاب الحقوق، كتاب الأوائل، كتاب السماء، كتاب الأرض، كتاب المساحة والبلدان، كتاب إبليس وجنوده، كتاب الاحتجاج.

أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان القزويني قال: حدثنا علي بن حاتم بن أبي حاتم قال: قال محمد بن عبد الله بن جعفر: كان السبب في تصنيفي هذه الكتب أني

---

(١) الرواشح السماوية / السيد الداماد / ص١٠٥ / الطبعة الحجرية.

(٢) معجم رجال الحديث / لآية الله العظمى السيد الخوئي / ج١٢ / ص٢٧٧.

تفقدت فهرست كتب المساحة التي صنفها أحمد بن أبي عبد الله البرقي ونسختها ورويتها عمن رواها عنه، وسقطت هذه الستة الكتب عنّي فلم أجد لها نسخة، فسألت إخواننا بقم وبغداد والري فلم أجدها عند أحد منهم، فرجعت إلى الأصول والمصنفات فأخرجتها، وألزمت كل حديث منها كتابه وبابه الذي شاكله)[1].

وأما علي بن إبراهيم

فقد تقدمت ترجمته في سند الدعاء الأول السند الأول للشيخ الكليني.

وأما محمد بن الحسن الصفار، قال النجاشي: (محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري، أبو جعفر الأعرج، كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة، عظيم القدر، راجحاً، قليل السقط في الرواية)[2].

وأما إبراهيم بن هاشم

قال النجاشي: (إبراهيم بن هاشم أبو إسحق القمي أصله كوفي، انتقل إلى قم، قال أبو عمرو الكشي: تلميذ يونس بن عبد الرحمن من أصحاب الرضا عليه السلام. هذا قول الكشي، وفيه نظر، وأصحابنا يقولون: أول من نشر حديث الكوفيين بقم هو)[3].

---

(١) رجال النجاشي / ص٣٥٤/ تحت رقم ٩٤٩.

(٢) رجال النجاشي / ص٣٥٤/ تحت رقم٩٤٨.

(٣) رجال النجاشي / ص١٦/ تحت رقم ١٨.

وقال الطوسي في الفهرست: (إبراهيم بن هاشم أبو إسحق القمي، أصله من الكوفة وانتقل إلى قم وأصحابنا يقولون إنه أول من نشر حديث الكوفيين بقم، وذكروا أنه لقي الرضا عليه السلام والذي أعرف من كتبه كتاب النوادر، وكتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام)[١].

وعدَّه الطوسي في رجاله من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام فقال: (إبراهيم بن هاشم القمي تلميذ يونس بن عبد الرحمن)[٢].

ولكن الغريب ما وجدناه في كلمات بعض المحققين عندما عدّوا الطرق التي وقع فيها أنها من الحسان، وذلك لعدم وجود تصريح بتوثيقه في كتب الرجال.

وكأن أولئك ذهلوا عن توثيق الشيخ علي بن إبراهيم القمي لجميع من وقع في أسانيد تفسيره، وعلى الأقل بتوثيق جميع من روى عنهم مباشرة بلا أدنى شبهة ولا أي إشكال، قال في مقدمة تفسيره: (... ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا، ورواه مشايخنا وثقاتنا عن الذين فرض الله طاعتهم وأوجب ولايتهم، ولا يُقبل عمل إلا بهم. وهم الذين وصفهم الله (تبارك وتعالى) وفرض سؤالهم والأخذ منهم..)[٣].

واما إسماعيل بن مرار

فإنه قد وُثق من وجوه، منها: ما ذكره الشيخ في الفهرست: (وقال أبو جعفر بن بابويه: سمعت ابن الوليد (رحمه الله) يقول: كتب يونس بن عبد

---

(١) الفهرست / الطوسي / ص٤ / تحت قم ٦.

(٢) رجال الطوسي / ص٣٦٩/ باب أصحاب الإمام الرضا عليه السلام باب الهمزة / رقم ٣.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم القمي / ج١ / ص٤.

الرحمن التي هي بالروايات كلها صحيحة يعتمد عليها إلا ما ينفرد به محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس ولم يروهِ غيره فإنه لا يعتمد عليه ولا يفتى به)[١].

وقال سيدنا الأستاذ: (إن النجاشي والشيخ قد ذكرا في ترجمة محمد بن أحمد بن يحيى أن محمد بن الحسن بن الوليد استثنى من رواياته ما رواه عن جماعة ـ والجماعة قد ذكرت أسماؤهم في ترجمته ـ وتبعه على ذلك أبو جعفر بن بابويه وكذلك أبو العباس بن نوح إلا في محمد بن عيسى بن عبيد، فإنه لم يستثنه، إذن فكل مَن روى عنه محمد بن أحمد بن يحيى ولم يكن ممن استثناهم ابن الوليد فهو معتمد عليه ومحكوم عليه بصحة الحديث.

أقول: إن اعتماد ابن الوليد أو غيره من الأعلام المتقدمين فضلاً عن المتأخرين على رواية شخص والحكم بصحتها لا يكشف عن وثاقة الراوي أو حسنه وذلك لاحتمال أن الحاكم بالصحة يعتمد على أصالة العدالة ويرى حجية كل رواية يرويها مؤمن لم يظهر منه فسق، وهذا لا يفيد من يعدّ وثاقة الراوي أو حسنه في حجية خبره.

هذا بالإضافة إلى تصحيح ابن الوليد وأضرابه من القدماء الذين قد يصرّحون بصحة رواية مّا، أو يعتمدون عليها من دون تعرض لوثاقة رواتها.

وأما الصدوق، فهو يتبع شيخه في التصحيح وعدمه، كما صرح هو نفسه بذلك قال (قدس سره): (وأما خبر صلاة يوم غدير خم والثواب المذكور فيه لمن صامه فإن شيخنا محمد بن الحسن كان لا يصحّحه ويقول: إنه من طريق محمد بن

---

(١) الفهرست / الطوسي / ص١٨٢ / رقم ٧٩٩.

موسى الهمداني وكان غير ثقة. وكل ما لم يصححه ذلك الشيخ (قدس الله روحه) ولم يحكم بصحته من الأخبار فهو عندنا متروك غير صحيح.

وقال أيضاً: كان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه) سيئ الرأي في محمد بن عبد الله المسمعي راوي هذا الحديث، وإني أخرجت هذا الخبر في هذا الكتاب، لأنه كان في كتاب الرحمة، وقد قرأته عليه فلم ينكره ورواه لي)[1].

فمن الواضح أن عدم قبول تصحيح ابن الوليد عند السيد الأستاذ (قدس سره) يرجع إلى احتمال أن يكون حكمه بالصحة نشأ من قواعد لا تفيد وثاقة الراوي. ولكنك خبير أن عبارة الشيخ التي نقلها عن الشيخ الصدوق ظاهرة جداً بقوة النص إن لم تكن نصاً في أن القول بصحة ابن الوليد لكتب يونس، لأن رواتها ثقات ولذلك توقف بما ينفرد به محمد بن عيسى بن عبيد، لأن له في طريقه كلاماً.

وأصرحُ منه ما ذكره الشيخ في الفهرست في ترجمة محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري ناقلاً قول الصدوق بعدما ذكر طرقه إلى كتب أحمد حيث قال: (أخبرنا بجميع كتبه ورواياته عدة من أصحابنا عن أبي المفضل عن ابن بطة القمي عن محمد بن أحمد بن يحيى، وأخبرنا بها أيضاً الحسين بن عبيد الله وابن أبي جيد جميعاً عن أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه عن محمد بن أحمد بن يحيى، وأخبرنا بها جماعة عن أبي جعفر ابن بابويه عن أبيه، ومحمد بن الحسن عن أحمد

(١) معجم رجال الحديث / آية الله العظمى السيد الخوئي / ج١ / ص٧٠

بن إدريس، ومحمد بن يحيى عنه، وقال أبو جعفر بن بابويه: إلا ما كان فيها من غلو أو تخليط وهو الذي يكون طريقه محمد بن موسى الهمداني، أو يرويه عن رجل أو عن بعض أصحابنا، أو يقول وروى أو يرويه عن محمد بن يحيى المعاذي، أو عن أبي عبد الله الرازي الجاموراني أو عن السياري، أو يرويه يوسف بن السخت أو عن وهب بن منبه أو عن أبي علي النيشابوري أو أبي يحيى الواسطي أو محمد بن علي الصيرفي، أو يقول وجدت في كتاب ولم أروه، أو عن محمد بن عيسى بن عبيد بإسناد منقطع ينفرد، به أو عن الهيثم بن عدي أو عن سهل بن زياد الآدمي أو عن أحمد بن هلال، أو عن محمد بن علي الهمداني أو عن عبد الله بن محمد الشامي أو عبد الله بن أحمد الرازي أو عن أحمد بن الحسين بن سعيد، أو عن أحمد بن بشر الرقي أو عن محمد بن هارون أو عن مموية بن معروف أو عن محمد بن عبد الله بن مهران، أو ينفرد به الحسن بن الحسين بن سعيد اللؤلؤي أو جعفر بن محمد الكوفي أو جعفر بن محمد بن مالك، أو يوسف بن الحارث أو عبد الله بن محمد الدمشقي)[١].

وهكذا كلام الشيخ النجاشي حيث قال: (محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري القمي أبو جعفر، كان ثقة في الحديث، إلا أن أصحابنا قالوا: كان يروي عن الضعفاء، ويعتمد المراسيل، ولا يبالي عمن أخذ وما عليه في نفسه مطعن في شيء، وكان محمد بن الحسن بن الوليد يستثني من رواية محمد بن أحمد بن يحيى ما رواه عن محمد بن موسى الهمداني أو

---

(١) الفهرست / الطوسي / ص١٤٤/ تحت رقم ٦١٢.

ما رواه عن رجل أو يقول بعض أصحابنا ، أو عن محمد بن يحيى المعاذي أو عن أبي عبد الله الرازي الجاموراني ، أو عن أبي عبد الله السياري أو عن يوسف بن السخت أو عن وهب بن منبه أو عن أبي علي النيشابوري (النيسابوري) أو عن أبي يحيى الواسطي أو عن محمد بن علي أبي سمينة أو يقول في حديث أو كتاب ولم أروه أو عن سهل بن زياد الآدمي أو عن محمد بن عيسى بن عبيد بإسناد منقطع أو عن أحمد بن هلال أو محمد بن علي الهمداني ، أو عبد الله بن محمد الشامي ، أو عبد الله بن أحمد الرازي ، أو أحمد بن الحسين بن سعيد أو أحمد بن بشير الرقي ، أو عن محمد بن هارون أو عن مموية بن معروف أو عن محمد بن عبد الله بن مهران أو ما ينفرد (يتفرد) به الحسن بن الحسين اللؤلؤي وما يرويه عن جعفر بن محمد بن مالك ، أو يوسف بن الحارث أو عبد الله بن محمد الدمشقي.

قال أبو العباس بن نوح : وقد أصاب شيخنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد في ذلك كله ، وتبعه أبو جعفر بن بابويه (رحمه الله) على ذلك إلا في محمد بن عيسى بن عبيد فلا أدري ما رابه فيه ، لأنه كان على ظاهر العدالة والثقة)[1].

وقد فهم الشيخ والنجاشي من توقف ابن الوليد بالرواية عن محمد بن عيسى بن عبيد أنه كان تضعيفاً من ابن الوليد لابن عبيد ، وقد اعتمد الشيخ على تضعيفه. فلذلك قال في ترجمته في الفهرست : (محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني ضعيف. استثناه أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه عن رجال نوادر الحكمة)[2].

---

(١) رجال النجاشي / ص٣٤٨/ تحت رقم ٩٣٩.

(٢) الفهرست / الطوسي / ص١٤٠ ـ ١٤١/ تحت رقم ٦٠١.

وربما يفهم من كلام الصدوق الذي نقله عن ابن الوليد شيئ آخر غير التضعيف كأن يكون منشأ التوقف يعود لكونه يروي عن العبيدي عن الضعفاء أو غير ذلك، ولكن تصريح الشيخين النجاشي والطوسي بما فهموه من كلام ابن الوليد انه تضعيف للعبيدي ينفي هذا الاحتمال الذي ذكرناه.

ومع ذلك فإن كلام الشيخين المتقدم كالنص في إرجاع تصحيح ابن الوليد يرجع إلى تصحيح رجال الأسانيد. ولذلك لم يروِ عن العبيدي لأنه يقدح في وثاقته أو يتوقف ـ على الاحتمالين ـ ويؤكد ما ذكرناه من تصريح النجاشي في ذيل عبارته المتقدمة بما نقله عن شيخه أبي العباس بن نوح التي أخذ فيها على ابن الوليد والصدوق تضعيفهم العبيدي بقوله: (فلا أدري ما رابه فيه لأنه كان على ظاهر العدالة والثقة).

فمعنى ذلك أن جميع رجال الأسانيد ثقات، وإنما الضعيف عند ابن الوليد هو العبيدي وهذا وحده كافٍ لاعتبار رواية ابن الوليد توثيق لمن يقعون في الأسانيد التي صححها. وإن ذلك التصحيح كان توثيق رواية، وليس مبناه على أصالة العدالة، لأنه لو كان على أصالة العدالة لما توقف في العبيدي.

ومن الوجوه التي وثق بها إسماعيل بن مرار:

ما نقله الحائري (قدس سره) عن تعليقة الوحيد: (قيل: وربما يستفاد من رواية إبراهيم عنه نوع مدح لما قالوا: من أنه أول من نشر حديث الكوفيين بقم، وأهل قم كانوا يخرجون منها الراوي بمجرد الريب، فلو كان في إسماعيل ارتياب لما روى عنه إبراهيم.

قلت: وربما يؤيد أنهم بل غيرهم أيضاً كانوا كثيراً ما يطعنون بالرواية عن الضعفاء والمجاهيل والمراسيل كما هو ظاهر تراجم كثيرة، بل كانوا يؤذون)[١].

ولكن فيه تأمل؛ فإن مجرد رواية أحد القميين لا يفيد بنفسه توثيقاً، وإنما يصلح قرينة مؤيدة تضاف إلى قرائن التوثيق الأخرى إن وجدت. نعم لو كان هناك تسالم بين القميين ولو برواية بعض المبرزين منهم فإن ذلك يفيد التوثيق لما ذكره (قدس سره).

ومنها: أنه وقع في أسانيد تفسير القمي، وقد نص على ثقة كل من وقع فيها.

ومنها: كونه كثير الرواية على ما نقله الشيخ أبو علي تعليقة الوحيد بقوله: (وفيه أمارات أُخَر مفيدة للاعتماد، ككونه كثير الرواية وغيره فلاحظ)[٢].

وقد بينا سابقاً أن كثرة الرواية وما شابهها من القرائن لا تفيد وحدها الوثاقة والاعتبار، نعم قد يفيد مجموعها الاعتبار كما في بعض الصور التي تقدمت، والتي وردت في بعض رجال الأسانيد الذين ناقشنا أحوالهم في ما كتبناه من كتب الأسانيد المطبوعة.

ولكننا قد أثبتنا سلامة قاعدتي عدم استثناء ابن الوليد والوقوع في أسانيد تفسير القمي.

بذلك فلا إشكال من ثقته.

---

(١) منتهى المقال/ ج٢/ ص٩٣.

(٢) منتهى المقال/ ج٢/ ص٩٣.

وأما صالح بن السندي

فقد وُثـق من عدة وجوه:

منها: عدم استثناء ابن الوليد له.

ومنها: وقوعه في إسناد كامل الزيارات.

ومنها: أنه روى عنه جعفر بن بشير.

وقد قال النجاشي في ترجمته: (كان أبو العباس بن نوح يقول: كان يلقَّب فقحة العلم، روى عن الثقات ورووا عنه)[١].

وقد رُدّ هذا القول لأمرين:

الأمر الأول: ليس في العبارة حصر، بمعنى أن قول أبي العباس (روى عن الثقات) لا يفيد الحصر، فليس فيه أنه لا يروي عن غير ثقة، فليس في العبارة دلالة أكثر من كونه كان يروي عن الثقات.

ولكن يُناقش هذا الأمر: بأن الشيخ أبا العباس كان بصدد بيان فضل جعفر، فما هو فضله لو كان يروي عن الثقات وغير الثقات؟ فما هو إذن إلا كسائر الناس.

ومن الواضح أن الشيخ أبا العباس كان بصدد بيان خصوصية فيه تفضله على غيره، ولذلك عبَّر عنه (فقحة العلم) أو (قفة العلم) أو (نفحة العلم) كما نقل ذلك أبو علي في منتهى المقال عن خلاصة العلامة وحواشي بخط الشهيد على الخلاصة[٢].

---

(١) رجال النجاشي / ص١١٩/ تحت رقم ٣٠٤.

(٢) راجع منتهى المقال / ج٢/ ص٢٣٥ ـ ٢٣٦.

وفي الخلاصة المطبوع: (وكان يعرف بفقه العلم لأنه كان كثير العلم)[١].

وعلى أي عبارة اعتمدنا فإنها تدل على تضلعه بالعلم وفقه الحديث.

وحينئذٍ فلو أضفنا هذه القرينة المقالية إلى تلك العبارة يظهر جلياً أن مراد الشيخ أبي العباس بيان أن جعفر بن بشير قد تميز عن غيره بمعرفة فقه الحديث وطرقه فهو الراوي عن الثقات، بينما روى غيره من أقرانه عن الثقة وغيره.

وأما الأمر الثاني: وهو دليل نقضي على الدعوى حيث ذكر أن هناك من الذين روى عنهم قد ضعَّفَهم النجاشي، وهذا دليل على عدم صحة هذه القاعدة بأنه لا يروي إلا عن الثقات، بينما ثبت أن هناك من روى عنهم وكان ضعيفاً.

ولكن يجاب عليه:

أن توثيق جعفر بن بشير لا يستلزم عدم تضعيف غيره، فقد وجدنا كثيراً ممن وثقهم الشيخ ضعفهم النجاشي أو بالعكس، وحينئذٍ نرجع إلى قواعد التعارض.

ولكن قد يشكل على هذا الجواب: كيف يمكننا تصور تصريح النجاشي عن أبي العباس بأنه لا يروي إلا عن ثقة، فإن ذلك يعد منه قبولاً لتوثيقاته، بينما نجده يضعِّف بعض أولئك الذين التزم بأنهم ثقات، مما يلزمنا أن نقول بأنه كان غير قاصد من الحصر في العبارة الأولى.

ولكن قد يحلّ هذا الإشكال بما يلي:

١ ـ بأن النجاشي لم يكن معبِّراً عن رأيه في عبارته الأولى، وإنما كان ناقلاً لقول الشيخ أبي العباس بن نوح. فهم ثقات عنده، لصحة الرواية عنده بوثاقتهم،

---

(١) راجع رجال العلامة / ص٣٢.

ولا يوجد تصريح من النجاشي بأنه يلتزم بتوثيق كل من يوثقهم أبو العباس، حتى ولو ورد بطريق آخر صحيح عند النجاشي بتضعيف بعض من يوثقهم.

نعم من الواضح أن النجاشي يلتزم بجميع توثيقات شيخه مع عدم المعارض.

ولكن مع وجود المعارض فإنه سوف يطبق قواعد التعارض، وقد يخالف شيخه باستنتاجه.

٢ ـ وقد يقال أيضاً: بأنه يمكن أن يقع السهو لمثل النجاشي بعد التزامه بوثاقة رجل أن يقول في مكان ثانٍ بضعفه، كما وقع ذلك في كتب الشيخ.

ولكن بما أن النجاشي كان مطَّلعاً على كتب الشيخ وحرص على أن يتخلَّص مما وقع به الشيخ من الخطأ، فلذلك استطاع أن يتلافاه في التوثيقات الخاصة، ولكنه يمكن أن يصدر منه السهو في التوثيقات العامة بيد أن تصحيح هذا الوجه مبنيٌ على أن يكون ذلك نادراً جداً بمثل الواحد أو الاثنين، وأما لو كان تكرر بكثرة فمن البعيد جداً وقوعه من قبل النجاشي مع ما عرف عنه من الدقة، بحيث قُدِّم قوله على قول الشيخ فيما لو تعارض.

وأما اعتراض سيدنا الأستاذ (قدس سره): فإنه ذكر موردين فقط ثم قال: (وستقف على سائر رواياته عن الضعفاء فيما يأتي إن شاء الله)[١].

ولكنه لم يذكر أحداً عند ترجمته[٢].

---

(١) معجم رجال الحديث/ ج١/ ص٦٩.

(٢) معجم رجال الحديث/ ج٥/ ص٢٢.

وأما لو كان مقصوده (قدس سره) تضعيف غير النجاشي، فلا يتناقض مع توثيق جعفر بن بشير، وإنما يصلح حينئذٍ أن يدخل تحت قواعد التعارض.

ومهما يكن فإن في كبرى هذا الجواب وصغراه نظراً لا يحتمله هذا المختصر.

٣ ـ أو يقال بأن تضعيف النجاشي لمن وثقه أولاً لا من جهة العمل بروايته، وإنما من جهة عقيدته كما ربما يفهم ذلك بتضعيفه عبد الله بن محمد الجعفي الذي ذكره خلال ترجمته لجابر الجعفي، حيث قال: (جابر بن يزيد أبو عبد الله وقيل أبو محمد... روى عنه جماعة غمز فيهم وضعفوا.

منهم: عمرو بن شمر، ومفضل بن صالح، ومنخل بن جميل، ويوسف بن يعقوب. وكان في نفسه مختلطاً... له كتب منها التفسير أخبرناه أحمد بن محمد بن هارون قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا محمد بن أحمد بن خاقان النهدي قال: حدثنا محمد بن علي أبو سمينة الصيرفي قال: حدثنا الربيع بن زكريا الوراق، عن عبد الله بن محمد عن جابر عنه.

وهذا عبد الله بن محمد يقال له الجعفي ضعيف)[1].

وعبارته صريحة بأن الضعف يعود إلى عقيدته كأولئك الجماعة الذين غمز فيهم وضعفوا.

فلو كان مراده من الضعف عدم الوثاقة فكيف يمكنه أن يقدح بجابر ويتهمه بالاختلاط لما نقل عنه مع أن طرقه إليه التي ذكرها في رجاله منحصرة بأولئك؟.

فليس لذلك معنى إلا إذا ميزنا بين ضعف العقيدة ووثاقتهم كما هو مبين.

---

(١) رجال النجاشي / ص١٢٩ / رقم ٣٣٢.

أو على أقل تقدير: فلو غضضنا الطرف عن وثاقتهم، وقلنا بأن النجاشي لم يكن ناظراً إليها.

ولكن المتأمل في كلامه إذا كان منصفاً فإنه لا يمكنه أن يستفيد من كلامه أكثر من التضعيف بمعنى الاختلاط فحسب.

وهذا شيء لا يتعارض أبداً ـ فضلاً عن أنه لا يتناقض ـ مع الوثاقة العامة.

وينجر الكلام نفسه في المورد الثاني الذي ذكره السيد الأستاذ (قدس سره): فيمكن أن يقال بأن النجاشي لم يكن مضعفاً لصالح بن الحكم النيلي إلا بلحاظ عقيدته، أو اختلاطه وهو ظاهر من خلال لحن طريقته بعرض تضعيفه بما يتناسب مع تضعيفاته التي من قبيل ذلك، قال: (صالح بن الحكم النيلي الأحول ضعيف، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، روى عنه ابن بكير وجميل بن دراج، له كتاب)[1].

فاختصاره على كلمة ضعيف، وذكره رواية ابن بكير وجميل بن دراج عنه.. وإن له كتاباً، ولو نسبنا هذا إلى ما ذكره في عبد الله بن محمد يقوى استظهار أن تضعيفه كان لسبب آخر.

ويمكن القول بأن مع وجود هذا الاحتمال فسوف يكون تضعيفه له مجملاً، فلا يصلح أن يكون متناقضاً مع التوثيق العام.

ونتيجة البحث: فمهما قيل، فإنه مما لاشك فيه أن رواية جعفر بن بشير تصلح أن تكون مؤيدة، إن لم تكن موثقة، كما اختاره الوحيد وغيره من المحققين، بل هو القول الأقوى.

---

(١) رجال النجاشي / ص٢٠٠/ رقم ٥٣٣.

وأما حمزة بن محمد العلوي

فهو من مشايخ الصدوق وقد أكثر من ذكره مترضياً عنه.

قال الشيخ الطوسي في رجاله: (حمزة بن محمد القزويني العلوي، يروي عن علي بن إبراهيم ونظرائه، روى عنه محمد بن علي بن الحسين بن بابويه)[١].

وقال أستاذ الكل الوحيد في تعليقته على ما نقله عنه الشيخ أبو علي الحائري في رجاله: (أكثر الصدوق من الرواية عنه مترضياً، وربما يظهر كونه من مشايخه. وبالجملة غير خفي جلالته)[٢].

وأما محمد بن ماجيلويه

قد أكثر الصدوق بالرواية عنه مترضياً ومترحماً عليه، قال الطوسي في رجاله: (محمد بن علي بن ماجيلويه القمي روى عنه محمد بن علي بن الحسين بن بابويه)[٣].

وعن تعليقة الوحيد: (إن مشايخنا تابعوا العلامة في عدّ روايته صحيحة، ولا يبعد كونه من مشايخ الصدوق؛ لكثرة روايته عنه مترضياً. وفي الوسيط جزم بوثاقته)[٤].

ونتيجة البحث في السند الأول: أن سند الصدوق عن ابن الوليد، عن سعد، والحميري، وعلي بن إبراهيم، ومحمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن

---

(١) رجال الشيخ / ص٤٦٨ ـ ٤٦٩ / باب من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام / باب الحاء / رقم ٤٠.

(٢) منتهى المقال/ الحائري / ج٣/ ص١٣٩.

(٣) رجال الطوسي / ص٤٩١ / باب في من لم يرو عن الأئمة عليهم السلام / باب الميم / رقم ٢.

(٤) منتهى المقال / ج٦/ ص١٣٢.

هاشم، عن إسماعيل بن مرار، وصالح بن السندي، عن يونس بن عبد الرحمن صحيح على طبق المباني الصحيحة.

البحث في السند الثاني للدعاء الثالث

وهو الذي رواه السيد ابن طاووس في جمال الأسبوع قال: (ووجدت هذا الدعاء برواية... وهي: ما حدَّث به الشريف الجليل أبو الحسين زيد بن جعفر العلوي المحمدي قال: حدثنا أبو الحسين إسحاق بن الحسن الغفراني قال: حدثنا محمد بن همام بن سهيل الكاتب، ومحمد بن شعيب بن أحمد المالكي جميعاً، عن شعيب بن أحمد المالكي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن مولانا أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه كان يأمر بالدعاء للحجة صاحب الزمان فكان من دعائه له (صلوات الله عليهما).. ثم ذكر الدعاء)[1].

فأما أبو الحسين زيد بن جعفر العلوي المحمدي

فقد ذكره السيد ابن طاووس في كتابه إقبال الأعمال حيث قال: (دعاء ليلة الغدير وجدناه في كتب الدعوات فقال ما هذا لفظه: وجد في كتاب الشريف الجليل أبي الحسين زيد بن جعفر المحمدي بالكوفة أخرج إليَّ الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري جزءاً عتيقاً بخط الشيخ أبي غالب أحمد بن محمد الزراري. فيه أدعيته بغير أسانيد من جملتها هذا الدعاء منسوباً إلى ليلة الغدير، وهو.. ثم ذكر الدعاء)[2].

---

(١) جمال الأسبوع / ص٥١٢ ـ ٥١٣/ الطبعة الحجرية.

(٢) إقبال الأعمال / ص٧٦١.

وقال الشيخ عبد الله أفندي [من أبرز تلامذة العلامة المجلسي صاحب بحار الأنوار] في كتابه رياض العلماء: (الشريف أبو الحسين زيد بن جعفر العلوي المحمدي كان من علماء الأصحاب، ومن مشائخ ابن الغضائري ويروي عن أبي الحسين أحمد بن محمد بن سعيد الكاتب عن أبي العباس أحمد بن سعيد الهمداني ابن عقدة عن أحمد بن يحيى بن المنذر بن عبد الله الحميري عن أبيه عن عمر بن ثابت عن أبي يحيى الصغائي عن الباقر عليه السلام، كذا ذكره ابن طاووس في جمال الأسبوع[1] ويروي عنه بعض الأخبار في عمل يوم الغدير وقال في كتاب الإقبال: وجدنا في كتب الدعوات فقال ما هذا لفظه: وجد في كتاب الشريف الجليل زيد بن جعفر المحمدي بالكوفة أخرج إلى الشيخ أبي غالب أحمد بن محمد الزراري فيه أدعية ـ إلخ. وأما أحمد بن محمد بن سعيد الكاتب فلم أجده في كتب الرجال.

وقال ابن طاووس في موضع آخر من جمال الأسبوع أيضاً: (حدثني الشريف زيد بن جعفر العلوي، عن الحسين بن جعفر الحميري، عن الحسين بن أحمد بن إبراهيم، عن عبد الله بن موسى السلامي، عن علي بن إبراهيم البغدادي، عن عبد الله بن محمد القرشي قال: سمعت أبا الحسن العلوي يقول: سمعت أبا الحسن بن علي العلوي ـ وهو الذي تسميه الإمامية المؤدى يعني صاحب العسكر الآخر ـ يقول: قرأت من كتب آبائي عليهم السلام من صلى يوم السبت.. الحديث)[2].

(١) راجع جمال الأسبوع ص٢٣٩ الطبعة الحديثة وفي ص٣٨٥ وفيه زيادة بعض الألفاظ عن ما نقله المؤلف هنا (قدس سره) فلاحظ.

(٢) راجع جمال الأسبوع ص٤٣/ الطبعة الحديثة وفي ص٤٠/ الطبعة الحجرية، وفي جمال الأسبوع اختلاف بزيادة بعض الألفاظ فلاحظه.

وهذا أيضاً كونه من الزيدية، فتأمل.

وفي موضع آخر من جمال الأسبوع هكذا: (حدث الشريف الجليل أبو علي الحسين زيد بن جعفر العلوي المحمدي، عن أبي الحسين إسحق بن الحسن الصفواني، عن محمد بن همام بن سهيل الكاتب، ومحمد بن حبيب بن أحمد المالكي جميعاً، عن شعيب بن أحمد المالكي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن الرضا عليه السلام).

وأقول: ظاهر السياق يعطي كونهم من رواة الزيدية، بل لعل هذا الشريف أيضاً كان من الزيدية فلاحظ)[1].

وأما إسحق بن الحسن العقرائي

فهو الذي ترجمه النجاشي في رجاله قال: (إسحق بن الحسن بن بكران العقرائي التمار كثير السماع، ضعيف في مذهبه، رأيته بالكوفة وهو مجاور، وكان يروي كتاب الكليني عنه، وكان في هذا الوقت علواً فلم أسمع منه شيئاً، له كتاب الرد على الغلاة، وكتاب نفي السهو عن النبي (صلّى الله عليه وآله) وكتاب عدد الأئمة)[2].

وقال سيدنا الأستاذ بعد نقل كلام الشيخ النجاشي: (أقول: الظاهر أن جملة: (هذا الوقت) في كلامه إشارة إلى زمان رواية إسحاق كتاب الكليني، والمراد أن روايته لهذا الكتاب كان في عنفوان شبابه ولم يكن النجاشي في ذلك

---

(١) رياض العلماء / عبد الله أفندي / ج٢/ ص٣٩٥.

(٢) رجال النجاشي / ص٧٤/ تحت رقم ١٧٨.

الزمان موجوداً ولأجله لم يسمع منه شيئاً، وإنما أدركه في زمان شيبه وهو مجاور بالكوفة)[١].

وأما محمد بن همام بن سهيل

فلعله الكاتب الاسكافي شيخ أصحابنا ومتقدمهم الذي ذكرنا حاله وترجمته سابقاً، ولكننا لم نجد له رواية عن محمد بن شعيب، كما إننا لم نجد لإسحاق بن الحسن رواية عن محمد بن همام.

وأما محمد بن شعيب وشعيب بن أحمد

فلم نجد لهما ترجمة في كتب الرجال، إلا ما تقدم من كلام العلامة الشيخ عبد الله أفندي من احتمال كونهما من الزيدية، والله تعالى العالم.

ونتيجة البحث: فقد تبين صحة أسانيد الأدعية الثلاثة حسب القواعد الرجالية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

---

(١) معجم رجال الحديث / ج٣/ ص٢٠٥.



نصوص أدعية الغيبة

الدعاء الأول

اَللّهُمَّ عرِّفْني نَفْسَكَ فَإنَّكَ أن لَمْ تُعَرِّفْني نَفْسَكَ لَمْ أعْرِفْ رَسُولَك، اَللّهُمَّ عَرِّفْني رَسُولَكَ فإنَّكَ أن لَمْ تُعَرِّفْني رَسُولَكَ لَمْ أعْرِفْ حُجَّتَك، اَللّهُمَّ عَرِّفْني حُجَّتَكَ فَإنَّكَ أن لَمْ تُعَرِّفْني حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِيني. اَللّهُمَّ لا تُمِتْنِي مِيتَةَ الجاهِلِيَّةَ ولا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنِي.

اَللّهُمَّ فكَما هَدَيْتَنِي بِوِلايَةِ مَنْ فَرَضْتَ طاعَتَهُ عَلَيَّ مِنْ وِلاةِ أمْرِكَ بَعْدَ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَتَّى والَيْتُ وِلاةَ أمْرِكَ أمير المؤمنين وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَجَعْفَراً وَمُوسى وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَالحَسَنَ وَالحُجَّةَ القائِمَ المَهْدِيَّ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ أجْمَعِينَ، اَللّهُمَّ فَثَبِّتْنِي عَلى دِينِكَ وَاسْتَعْمِلْنِي بِطاعَتِكَ، وَلَيِّنْ قَلْبِي لِوَلِيِّ أمْرِكَ، وَعافِني مِمَّا امْتَحَنْتَ بِهِ خَلْقَكَ، وَثَبِّتْنِي عَلى طاعَةِ وَلِيِّ أمْرِكَ الذي سَتَرْتَهُ عَنْ خَلْقِكَ. فبِإذْنِكَ غابَ عَنْ بَرِيَّتِك، وَأمْرَكَ يَنْتَظِرُ وَأنْتَ العالِمُ غَيْرُ مُعَلَّمٍ بالوَقْتِ الذي فِيهِ صَلاحُ أمْرِ وَلِيِّكَ فِي الإذْنِ لَهُ بِإظْهارِ أمْرِهِ، وكَشْفِ سِتْرِهِ، وَصَبِّرْنِي على ذلكَ حَتَّى لا أُحِبَّ تَعْجِيلَ ما أخَّرْتَ، وَلا تَأخِيرَ ما عَجَّلْتَ، وَلا أكْشِفَ عَمّا سَتَرْتَهُ، وَلا أبْحَثَ عَمّا كَتَمْتَهُ، وَلا أُنازِعَكَ فِي تَدْبِيرِكَ، وَلا أقُولَ لِمَ وَكَيْفَ وَما بالُ وَلِيِّ أمْرِ اللّهِ لا يَظْهَرُ وَقَدْ امْتَلأتِ الأرض مِنَ الجَوْرِ وَأُفَوِّضُ أُمُورِي كُلَّها إلَيْك.

اَللّهُمَّ إنّي أسألك أن تُرِيَنِي وَلِيَّ أَمْرِكَ ظاهِراً نافِذاً لأمْرِكَ، مَعَ عِلْمِي بِأنَّ لَكَ السُّلْطانَ وَالقُدْرَةَ والبُرْهانَ وَالحُجَّةَ وَالمَشِيَّةَ وَالإرادَةَ وَالحَوْلَ وَالقُوَّةَ. فَافْعَلْ ذلكَ بِي وبِجَمِيعِ المُؤمِنينَ حتَّى نَنْظُرَ إلى وَلِيِّكَ (وَلِيِّ أمْرِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ خ.ل) ظاهِرَ المَقالَةِ، واضِحَ الدِّلالَةِ، هادِياً مِنَ الضَّلالَةِ، شافِياً مِنَ الجَهالَةِ، أبْرِزْ يا رَبِّ مَشاهِدَهُ، وَثَبِّتْ قَواعِدَهُ، وَاجْعَلْنا مِمَّن تَقِرُّ عَيْنُنا بِرُؤْيَتِهِ، وَأَقِمْنا بِخِدْمَتِهِ، وَتَوَفَّنا على مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنا في زُمْرَتِهِ.

اَللّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ ما خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَذَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ وَمِنْ فَوقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الذي لا يَضيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَوَصِيَّ رَسُولِكَ، اَللّهُمَّ وَمُدَّ في عُمُرِهِ وَزِدْ في اَجَلِهِ، وَاَعِنْهُ عَلى ما وَلَّيْتَهُ وَاسْتَرْعَيْتَهُ وَزِدْ في كَرامَتِكَ لَهُ. فإنه الهادِي المَهْدِيُّ وَالقائِمُ المُهتَدي وَالطّاهِرُ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الزَّكِيُّ الرَّضِيُّ المَرْضِيُّ الصّابِرُ المُجْتَهِدُ الشَّكُورُ.

اَللّهُمَّ وَلا تَسْلُبْنَا اليَقينَ لِطوُلِ الأمَدِ في غَيْبَتِهِ وَانقِطاعِ خَبَرِهِ عَنّا ولا تُنْسِنا ذِكْرَهُ وَانتِظارَهُ وَالإيمان بِهِ وَقُوَّةَ اليَقينِ في ظُهُورِهِ، وَالدُّعاءَ لَهُ وَالصَّلاةَ عَلَيهِ حَتّى لا يُقَنِّطَنَا طُولُ غَيبَتِهِ مِن ظُهُورِهِ وَقِيامِهِ، وَيَكُونَ يَقينُنا في ذلِكَ كَيَقينِنا في قِيامِ رَسُولِ اللّه ﷺ وَما جاءَ بِهِ مِنْ وَحْيِكَ وَتَنزيلِكَ، فَقَوِّ قُلُوبَنا عَلَى الإيمان بِهِ حَتَّى تَسلُكَ بِنا عَلى يَدَهِ مِنهاجَ الهُدى وَالمَحَجَّةَ العُظمى وَالطَّرِيقَةَ الوُسْطى، وَقَوِّنا عَلَى طاعَتِهِ وَثَبِّتْنا عَلَى مُشايَعَتِهِ وَاجْعَلنا في حِزبِهِ وَاَعوانِهِ وَاَنْصارِهِ وَالراغِبِينَ بِفِعْلِهِ، وَلا تَسْلُبْنا ذلِكَ في حَياتِنا وَلا عِنْدَ وَفاتِنا حَتَّى تَوَفّانا وَنَحنُ عَلَى ذلِكَ غَيرَ شاكّينَ وَلا ناكِثينَ وَلا مُرتابينَ وَلا مُكَذِّبينَ.

اَللّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ وَانْصُرْ ناصِريهِ وَاخْذُلْ خاذِليهِ وَدَمْدِمْ عَلَى مَنْ نَصَبَ لَهُ وَكَذَّبَ بِهِ، وَاظْهِرْ بِهِ الحَقَّ وَأَمِتْ بِهِ الجَوْرَ وَاسْتَنْقِذْ بِهِ عِبادَكَ

المُؤْمنِينَ مِنَ الذُّلِّ وَانْعَشْ بِهِ البِلادَ وَاقتُلْ بِهِ الجَبابِرَةَ الكَفَرَةَ، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّلالَةِ، وَذَلِّلْ بِهِ الجَبّارينَ وَالكافِرينَ وَأَبِرْ بِهِ المُنافِقينَ وَالناكِثِينَ وَجَمِيعَ المُخالِفِينَ وَالملْحِدينَ فِي مَشارِقِ الأرض وَمَغارِبها، وَبَحْرِها وَبرِّها وَسَهْلِها وَجَبَلِها، حَتّى لا تَدَعَ مِنْهُمْ دَياراً وَلا تُبقِيَ لَهُمْ آثاراً، وتُطَهِّرَ مِنْهُمْ بِلادَكَ وَاشْفِ مِنْهُمْ صُدُورَ عِبادِكَ وَجَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحى مِنْ دينِكَ وَأَصلحْ بِهِ مَا بُدِّلَ مِنْ حُكمِكَ وَغُيِّرَ مِنْ سُنَّتِكَ، حَتّى يَعُودَ دِينكَ بِهِ وَعَلى يَدِهِ غَضّاً جَدِيداً صَحِيحاً لاعِوَجَ فيهِ وَلا بِدْعَةَ مَعَهُ حَتّى تُطْفِيَ بِعَدْلِهِ نِيرانَ الكافِرينَ فإنه عَبْدُكَ الّذي اسْتَخْلَصتَهُ لِنَفْسِكَ وَارْتَضَيْتَهُ لِنَصرةِ دِينِكَ وَاصْطَفَيْتَهُ بِعِلْمِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنوبِ وَبَرَّأتهُ مِنَ العُيوبِ وَأَطْلَعْتَهُ عَلَى الغُيوبِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيهِ، وَطَهَّرْتهُ مِنَ الرِّجْسِ وَنقَّيْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ.

اَللّهمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آبائِهِ الأئمة الطّاهِرينَ وَعَلَى شِيعَتِهِمْ المُنْتَجَبِينَ وَبَلِّغْهُمْ مِنْ آمالِهِمْ أفضل مَا يَأمُلُونَ وَاجْعَلْ ذلِكَ مِنّا خالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍ وَشُبْهَةٍ وَرياءٍ وَسُمْعَةٍ، حَتَّى لا نُريدَ بِهِ غَيرَكَ وَلا نَطْلُبَ بِهِ إلا وَجْهَكَ.

اَللّهُمَّ إنّا نَشْكُو إليك فَقْدَ نَبِينا وَغَيْبَةَ وَلِيّنا وَشِدَّةَ الزّمانِ عَلَيْنا وَوُقوعَ الفِتَنِ [بِنا] وَتَظاهُرَ الأعداء عَلَيْنا وكَثْرَةَ عَدُوِّنا وَقِلَّةَ عَدَدِنا.

اللّهُمَّ فَافْرُجْ ذلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ وَبِصَبْرٍ مِنْكَ تُيَسِّرُهُ وَإمامِ عَدْلٍ تُظْهِرُهُ. الهَ الحَقِ رَبَّ العالَمين.

اللّهُمَّ إنّا نَسْأَلُكَ أن تَأذَنَ لِوَلِيّكَ فِي إظْهارِ عَدْلِكَ فِي عِبادِكَ، وَقَتلِ أعْدائِكَ فِي بِلادِكَ، حَتَّى لا تَدَعَ لِلجَوْرِ دِعامَةً إلا قَصَمْتَها وَلا بَنِيةً [فِي المصدر وَلا بَقيةً] إلا أفْنَيتَها وَلا قُوَّةَ إلا أوْهَنْتَها، وَلا رُكْناً إلا هَدَدْتَهُ وَلا حَدّاً إلا فَلَلْتهُ وَلا سِلاحاً إلا كَلَلْتهُ، وَلا رايةً إلا نَكَّسْتَها وَلا شُجاعاً إلا قَتَلْتهُ وَلا حَباً [فِي المصدر: جَيْشاً]

إلا خَذَلْتَهُ، ارْمِهِمْ يا رَبِّ بِحَجَرِكَ الدّامِغِ وَاضْرِبْهُمْ بِسَيفِكَ القاطِعِ وَبِبَأسِكَ الذّي لا يُرَدُّ عَنِ القَوْمِ المُجْرِمينَ وَعَذِّبْ أعْداءَكَ وَأعْداءَ دِينِكَ وَأعْداءَ رَسُولِكَ بِيدِ وَلِيّكَ وَأيْدي عِبادِكَ المُؤمِنينَ.

اللّهُمَّ اكْفِ وَلِيَّكَ وَحُجَّتَكَ فِي أرْضِكَ هَولَ عَدُوِّهِ وَكِدْ مَنْ كادَهُ وَامْكُرْ بِمَنْ مَكَرَ بِهِ، وَاجْعَلْ دائِرَةَ السَّوْءِ عَلى مَنِ أرادَ بِهِ سُوءاً، وَاقْطَعْ عَنهُ مادَّتَهُمْ وَأرْعِبْ بِهِ قُلُوبَهُمْ وَزَلْزِلْ لَهُ أقْدامَهُمْ، وَخُذْهُمْ جَهْرَةً وَبَغْتَةً وَشَدِّدْ عَلَيهِمْ عِقابَكَ وَاخْزِهِمْ فِي عِبادِكَ وَالعَنهُمْ فِي بِلادِكَ، وَأسْكِنْهُمْ أسفَلَ نارِكَ وَأحِطْ بِهِمْ أشَدَّ عَذابِكَ وَأصلِهِمْ ناراً وَاحْشُ قُبُورَ مَوْتاهُم ناراً وَأصلِهِمْ حَرَّ نارِكَ. فَإنَّهُمْ أضاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَهَواتِ وَأذَلُّوا عِبادَكَ.

اللّهُمَّ وَاحْيي بِوَلِيِّكَ القُرآنَ وَأرِنا نُورَهُ سَرْمَداً لا ظُلْمَةَ فيهِ، وَأحيِ بِهِ القُلُوبَ المَيِّتَةَ وَاشْفِ بِهِ الصُّدُورَ الوَغِرَةَ وَاجْمَعْ بِهِ الأهواء المُخْتَلِفَةَ عَلَى الحَقِّ وَأقِمْ بِهِ الحُدُودَ المُعَطَّلَةَ وَالأحكام المُهْمَلَةَ، حَتَّى لا يبقى حَقٌ إلا ظَهَرَ وَلا عَدْلٌ إلا زَهَرَ وَاجْعَلنا يا رَبِّ مِنْ أعوانِهِ وَمقوية سُلْطانِهِ وَالمُؤتَمِرينَ لأمرِهِ وَالرّاضينَ بِفِعلِهِ، وَالمُسَلِّمِينَ لأحكامِهِ وَمِمَّنْ لا حاجَةَ بِهِ إلى التَّقِيَّةِ مِنْ خَلقِكَ. وأنْتَ يا رَبِّ الَذي تَكْشِفُ السَّوْءَ وَتُجيبُ المُضْطَرَّ إذا دَعاكَ وَتُنجي مِنَ الكَربِ العَظيمِ. فَاكْشِفِ الضُّرَّ عَنْ وَلِيِّكَ وَاجْعَلهُ خَليفَةً فِي أرضِكَ كَما ضَمِنْتَ لَهُ.

اللّهُمَّ وَلا تَجعَلَنا مِنْ خُصَماءِ آلِ مُحَمَدٍ، وَلا تَجعَلَنا مِنْ أعداءِ آلِ مُحَمَدٍ، وَلا تَجعَلني مِنْ أهل الحَنَقِ وَالغَيظِ عَلَى آلِ مُحَمَدٍ. فَإني أعُوذُ بِكَ مِنْ ذلِكَ، فَأعِذني وَأسْتَجيرُ بِكَ فَأجِرني.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَدٍ وَآلِ مُحَمَدٍ وَاجْعَلني بِهِمْ فائِزاً عِنْدَكَ فِي الدُّنيا وَالآخرة وَمِنَ المُقَرَّبِينَ آمينَ رَبَّ العالَمينَ.

الدعاء الثاني

اللّهُمَّ ادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَتِكَ عَلَى خَلْقِكَ وَلِسانِكَ الْمُعَبّرِ عَنْكَ بِإِذنِكَ النّاطِقِ بِحُكمِكَ وَعَينِكَ الناظِرَةَ عَلَى بَرِيَتِكَ وَشاهِدِكَ عَلَى عِبادِكَ، الجَحْجاحِ المجُاهِدِ العائذِ بِكَ العابِدِ عِندَكَ وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَميعِ ما خَلَقْتَ وَبَرأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَينِ يَدَيهِ وَمِنْ خَلفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ وَمِنْ فَوقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفظِكَ الَّذي لا يَضيعُ مَنْ حَفِظتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآباءَهُ أَئِمَتَكَ وَدَعائِمَ دينِكَ وَاجْعَلْهُ فِي وَدِيعَتِكَ الَّتي لا تَضيعُ، وَفِي جِوارِكَ الَّذي لا يُخْفَرُ وَفِي مَنْعِكَ وَعِزِّكَ الَّذي لا يُقْهَرُ وَآمِنْهُ بِأَمانِكَ الوَثِيقِ الَّذي لا يُخْذَلُ مَنْ آمَنْتَهُ بِهِ، وَاجْعَلهُ فِي كَنَفِكَ الَّذي لا يُرامُ مَنْ كانَ فيهِ، وَأَيدْهُ بِنَصْرِكَ العَزيزِ وَأيدهُ بِجُنْدِكَ الغالِبِ وَقَوِّهِ بِقُوَّتِكَ، وَارِدِفْهُ بِمَلائِكَتِكَ وَوالِ مَنْ والاهُ وَعادِ مَنْ عاداهُ وَألبِسهُ دِرْعَكَ الَحصينَةَ وَحُفَّهُ بِالمَلائِكَةِ حَفّاً.

اللَّهُمَّ وَبَلِّغهُ أفضل ما بَلَّغتَ القائِمينَ بِقِسطِكَ مِنْ اتّباعِ النَّبيينَ اللَّهُمَّ اشعَبْ بِهِ الصَّدعَ وَارتُقْ بِهِ الفَتْقَ، وَأَمِتْ بِهِ الجورَ وَأَظْهِرْ بِهِ العَدْلَ وَزَيِّنْ بِطولِ بَقائِهِ الأَرض وَأيدْهُ بِالنَّصرِ وَانْصُرهُ بِالرُّعبِ وَقَوِّ ناصِريهِ وَاخْذُلْ خاذِليهِ وَدَمْدِمْ عَلى مَنْ نَصبَ لَهُ وَدَمِّرْ مَنْ غَشَّهُ وَاقتلْ بِهِ جَبابِرَةَ الكُفْرِ وَعَمَدَهُ وَدَعائِمَهُ، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤوسَ الضَّلالَةِ وَشارِعَةَ البِدَعِ وَمُميتَةَ السُّنَّةِ وَمُقَوِّيَةَ الباطِلِ، وَذَلّلْ بِهِ الجَبارينَ وَأَبِرْ بِهِ الكافِرينَ وَجَميعَ الملحِدينَ فِي مَشارِقِ الأرض وَمَغارِبِها وَبَرِّها وَبَحرِها وَسَهلِها وَجَبَلِها حتّى لا تَدعَ مِنهمُ دَيّاراً وَلا تُبقِيَ لَهُمْ آثاراً.

اللَّهُمَّ طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلادَكَ وَاشفِ مِنْهُمْ عِبادَكَ وَأَعِزَّ بِهِ الْمُؤمِنينَ، وَاحْيي بِهِ سُنَنَ الْمُرسَلينَ وَدارِسَ حِكمَةِ النَّبيِّينَ وَجَدِّدْ بِهِ ما امْتَحى مِنْ دينِكَ وَبُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ، حَتّى تُعيدَ دينَكَ بِهِ وَعَلى يَدَيْهِ جَديداً غَضّاً مَحضاً صَحيحاً لاعِوَجَ فيهِ

وَلا بِدْعَةَ مَعَهُ، وَحَتّى تُنيرَ بِعَدْلِهِ ظُلَمَ الجَوْرِ وَتُطفِئَ بِهِ نيرانَ الكُفْرِ وَتوضِّحَ بِهِ مَعاقِدَ الحَقِّ وَمَجْهولَ العَدْلِ فإنه عَبْدُكَ الَّذي اسْتَخلَصتَهُ لِنَفْسِكَ وَاصْطَفَيْتَهُ مِنْ خَلقِكَ وَاصْطَنَعْتَهُ عَلَى عَينِكَ، وَائتَمَنْتَهُ عَلَى غَيْبِكَ وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنوبِ وَبَرّأتَهُ مِنَ العُيُوبِ وَطَهَّرتَهُ مِنَ الرِّجْسِ وَسَلَّمتَهُ مِنَ الدَّنَسِ.

اللَّهُمَّ فَإنّا نَشْهَدُ لَهُ يومَ القِيامَةِ وَيَومَ حُلُولِ الطّامَّةِ أنَّهُ لَمْ يُذْنِبْ ذَنْباً، وَلا أتى حُوباً، وَلَمْ يَرتَكِبْ مَعْصِيةً وَلَمْ يُضَيِّعْ لَكَ طاعَةً، وَلَمْ يَهتِكْ لَكَ حُرْمَةً وَلَمْ يُبَدِلْ لَكَ فَريضَةً، وَلَمْ يُغَيِّرْ لَكَ شَريعَةً وَأَنَّهُ الهاديُ المهدي الطّاهِرُ التَّقيُّ النَّقيُّ الرَّضيُّ الزَّكيُّ.

اللَّهُمَّ أعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَأهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَذُرِّيتِهِ وَأمتِهِ وَجَميعِ رَعِيَّتِهِ ما تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ وَتَسرُّ بِهِ نَفْسَهُ وَتَجمَعُ لَهُ مُلْكَ المُمْلَكاتِ كُلِّها قَريبِها وَبَعيدِها وَعَزيزِها وَذَليلِها حَتّى يَجريَ حُكْمُهُ عَلَى كُلِّ حُكْمٍ، وَيَغلِبَ بِحَقهِ كُلَّ باطِلٍ.

اللَّهُمَّ اسْلُكْ بِنا عَلَى يَدَيهِ مِنهاجَ الهُدى وَالمَحَجَّةَ العُظْمى وَالطَّريقةَ الوُسطَى الَّتي يَرْجِعُ إليَها القَالِيْ، وَيَلحَقُ بِها التَّالِي، وَقَوِّنا عَلَى طاعَتِهِ وَثَبتنا عَلَى مُشايَعَتهِ وَامْنُنْ عَلَينا بِمتابعَتِهِ، وَاجْعَلنا فِي حِزبِهِ القَوّامينَ بِأمرِهِ الصّابِرينَ مَعَهُ الطّالبينَ رِضاكَ بِمُناصَحَتِهِ، حَتّى تَحْشُرَنا يَوْمَ القِيامَةِ فِي أَنْصارِهِ وَأَعْوانِهِ وَمُقَوِّيةِ سُلْطانِهِ.

اللَّهُمَّ وَاجْعَلْ ذلِكَ لَنا خالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَرِياءٍ وَسُمْعَةٍ حَتّى لا نَعْتَمِدَ بِهِ غَيرَكَ وَلا نَطْلُبَ بِهِ إلا وَجْهَكَ وَحَتّى تُحِلَّنا مَحَلَّهُ وَتَجْعَلَنا فِي الجَنَّةِ مَعَهُ، وَأَعِذْنا مِنَ السَّامَةِ وَالْكَسَلِ وَالفَتْرَةِ، وَاجْعَلْنا مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدينِكَ، وَتُعِزُّ بِهِ نَصْرَ وَلِيّكَ، وَلا تَسْتَبْدِلْ بِنا غَيْرَنا، فإنَّ اسْتِبْدَالَكَ بِنا غَيْرَنا عَلَيكَ يَسِيرٌ وَهوَ عَلَينا عَسِيرٌ.

اللّهُمَّ صلِّ عَلى وُلاةِ عَهْدِهِ، وَالأئمة مِنْ بَعْدِهِ، وَبَلِّغْهُمْ آمالَهُمْ وَزِدْ فِي آجالِهِمْ، وَأعِزَّ نَصْرَهُمْ وَتَمِّمْ لَهُمْ ما أَسْنَدْتَ إلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِكَ لَهُمْ، وَثَبِّتْ دَعائِمَهُمْ، وَاجْعَلْنا لَهُمْ أَعْواناً، وَعَلى دِينِكَ أَنْصاراً، فَإنَّهُمْ مَعادِنُ كَلِماتِكَ وَخُزَّانُ عِلْمِكَ وَأرْكانُ تَوْحِيدِكَ وَدَعائِمُ دِينِكَ، وَوُلاةُ أَمْرِكَ وَخالِصَتُكَ (بين) مِن عِبادِكَ، وَصَفْوَتُكَ مِن خَلْقِكَ وَأوْلِياؤكَ وَسَلائِلُ أَوْلِيائُكَ، وَصَفْوَةُ أولاد رُسِلِكَ (نبيك)، وَالسَّلامُ (عَلَيْهِ) وَعَلَيْهِمْ وَرَحْمَةُ اللّهِ وَبركاتُهُ.

الدعاء الثالث

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمدٍ وَآلِ مُحَمدٍ، وَادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ، وَلِسانِكَ المُعَبِّرِ عَنْكَ بِإذْنِكَ، النّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ، وَعَيْنِكَ النّاظِرَةِ فِي بَرِيَّتِكَ وَشاهِداً (الشاهد خ.ل) عَلى عِبادِكَ، الجَحْجاحِ المُجاهِدِ المُجْتَهِدِ، عَبْدِكَ العائِذِ بِكَ.

اللّهُمَّ وَأعِذهُ مِن شَرِّ ما خَلَقْتَ وَذَرأتَ وَبَرأتَ وَأنْشَأتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ وَمِن فَوْقِهِ وَمِن تَحْتِهِ، بِحفظِكَ الَّذِي لا يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَوَصيَّ رَسُولِكَ وَآباءَ أئِمَّتِكَ وَدَعائِمَ دِينِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ أجْمَعِينَ، وَاجْعَلْهُ فِي وَدِيعَتِكَ التي لا تَضِيعُ، وَفِي جِوارِكَ الَّذِي لا يُحْتَقَرُ، وَفِي مَنْعِكَ وَعِزِّكَ الَّذِي لا يُقْهَرُ.

اللّهُمَّ وَآمِنْهُ بِأمانِكَ الوَثِيقِ الَّذِي لا يُخْذَلُ مَنْ آمَنتَهُ بِهِ، وَاجْعَلْهُ فِي كَنَفِكَ الَّذِي لا يُضامُ مَنْ كانَ فِيهِ، وَانْصُرْهُ بِنَصْرِكَ العَزِيزِ، وَأيدْهُ بِجُنْدِكَ الغالِبِ، وَقَوِّهِ بِقوتِكَ، وَارْدِفْهُ بِملائِكَتِكَ.

اللّهُمَّ والِ مَنْ والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ، وَألبسْهُ دِرْعَكَ الحَصِينَةَ، وَحُفَّهُ بِمَلائِكَتِكَ حَفّاً.

اللّهُمَّ وَبَلِّغْهُ أفضل ما بَلَّغْتَ القائِمِينَ (القائلين خ.ل) بِقسْطِكَ مِن أتْباعِ النبِيين.

اللّهُمَّ اشْعَبْ بِهِ الصَّدْعَ، وَارْتقْ بِهِ الفتقَ، وَأَمِتْ بِهِ الجَور، وَأَظْهِرْ بِهِ العَدْلَ، وَزَينْ بِطُولِ بَقائِهِ الأرض، وَأيدْهُ بالنَّصْرِ، وَانْصُرْهُ بالرُّعْبِ، وافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسيراً، وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ عَلى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِ سُلطاناً نَصيراً.

اللّهُمَّ اجْعَلْهُ القائِمَ المُنْتظرَ، وَالإمَامَ الَّذِي بِهِ تَنْتَصرُ، وَأيدهُ بِنَصرٍ عَزيزٍ وَفَتحٍ قَريبٍ، وَوَرِّثْهُ مَشارِقَ الأَرْضَ وَمَغارِبَها، الّلاتِي بارَكْتَ فِيها، وَاَحيِ بِهِ سُنَّةَ نَبيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيهِ وَآلِهِ، حَتّى لا يَسْتَخفيَ بِشيءٍ مِنَ الحَقِ مَخافَةَ أحدٍ مِنَ الخَلْقِ، وَقَوِّ ناصِرَهُ، وَاخْذُلْ خاذِلَهُ، وَدَمْدِمْ عَلى مَنْ نَصَبَ لَهُ، وَدَمِّرْ عَلى مَنْ غَشَّهُ.

اللّهُمَّ وَاقْتُلْ بِهِ جَبابِرَةَ الكُفْرِ وَعَمَدَهُ وَدَعائِمَهُ وَالقُوّامَ بِهِ وَاقْصِمْ بِهِ رُؤوسَ الضَّلالَةِ، وَشارِعَةَ البِدعَةِ، وَمُمِيتةَ السُّنَةِ، وَمُقَوِّيَةَ الباطِلِ، وَاذْلِلْ بِهِ الجَبارِينَ، وَأَبِرِ بِهِ الكافِرِينَ والمُنافقينَ وَجَمِيعَ المُلحِدينَ، حَيثُ كانُوا وَأَيْنَ كانُوا مِن مَشارِقِ الأرض وَمَغارِبِها وَبَرِّها وَبَحرِها وَسَهْلِها وَجبَلِها حَتّى لا تَدَعَ مِنْهُم دَياراً، وَلا تُبقيَ لَهُم آثاراً.

اللّهُمَّ وَطَهِّرْ مِنْهُم بِلادَكَ، وَاشْفِ مِنْهُم عِبادَكَ، وَاَعِزَّ بِهِ المُؤمِنِينَ، وَاحْيِ بِهِ سُنَنَ المُرْسَلِينَ، وَدارِسَ حِكَمِ النَّبِيينَ، وَجَدِّدْ بِهِ ما مُحِيَ مِنْ دِينكَ وَبُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ، حَتّى تُعِيدَ دِينَكَ بِهِ وَعَلى يَدَيهِ غَضّاً جَدِيداً صَحيحاً مَحْضاً لاعِوَجَ فيهِ وَلا بِدْعَةَ مَعَهُ، حَتّى تُبيّنَ [تُنيرَ] بِعَدْلهِ ظُلَمَ الجَورِ، وَتُطفئَ بِهِ نِيرانَ الكُفْرِ، وَتُظهِرَ بِهِ مَعاقِدَ الحَقِّ، وَمَجْهُولَ العَدْلِ، وَتُوضِحَ بِهِ مُشْكِلاتِ الحُكْمِ.

اللّهُمَّ وَإنهُ عَبْدُكَ الّذي استَخْلَصتَهُ لِنَفسِكَ، وَاصْطَفَيتَهُ مِنْ خَلقِكَ وَاصْطَفَيتَهُ عَلى عِبادِكَ، وَائتَمَنتَهُ عَلى غَيبِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذّنوبِ، وَبَرَّأتهُ مِنَ العُيوبِ، وَطَهَّرتَهُ مِنَ الرِجْسِ، وَصَرَفْتَهُ عَنِ الدّنَسِ، وَسَلَّمتَهُ مِنَ الرَّيبِ.

اللّهُمَّ فَإنا نَشْهَدُ لَهُ يومَ القيامَةِ، وَيَومَ حُلولِ الطّامَّةِ أَنهُ لَمْ يُذْنِبْ وَلَمْ يأتِ حُوباً، وَلَمْ يَرْتَكِبْ لَكَ مَعصِيَةً، وَلَمْ يُضَيِّعْ لَكَ طاعَةً، وَلَمْ يَهتِكْ لَكَ حُرْمَةً، وَلَمْ يُبَدِّلْ لَكَ فَريضَةً، وَلَمْ يُغَيِّرْ لَكَ شَريعَةً، وَانَهُ الإمام التقيُّ الهادِي المَهدِيُّ الطّاهِرُ النَقِيُّ (التقي خ.ل) الوَفِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكيُّ.

اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلَيهِ وَعَلى آبائِهِ، وَأَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَوُلدِهِ وَأهلِهِ وَذُرِّيتِهِ وَأُمَّتِهِ وَجَميعِ رَعِيَّتِهِ ما تُقِرُّ بِهِ عينَهُ، وَتُسِرُ بِهِ نَفْسَهُ، وَتَجْمَعَ لَهُ مُلْكَ المَمْلَكاتِ كُلِّها قَرِيبها وَبَعيدِها، وَعَزيزِها وَذَليلِها، حَتّى يَجريَ حُكْمُهُ عَلى كُلِّ حُكمٍ وَيَغلِبَ بِحَقِّهِ عَلى كُلِّ باطِلٍ.

اللّهُمَّ وَاسْلُكْ بِنا عَلى يَدَيهِ مِنْهاجَ الهُدى وَالمَحَجَّةَ العُظْمى، وَالطَريقَةَ الوُسْطى الّتي يَرْجِعُ إلَيها الغالي، وَيَلحَقُ بِها التّالي.

اللّهُمَّ وَقَوِّنا عَلى طاعَتِه وَثَبِتنا عَلى مُشايعَتِهِ، وَامْنُنْ عَلَينا بِمتابعَتِهِ، وَاجْعَلنا فِي حزبِهِ القَوّامينَ بِأمرِهِ الصّابِرينَ مَعَهُ، الطّالِبينَ رِضاكَ بِمناصَحَتِهِ، حَتى تَحْشُرَنا يومَ القِيامَةِ فِي أَنْصارِهِ وَاَعْوانِهِ وَمُقَوِّيةِ سُلطانِهِ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَالِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَل ذلِكَ كُلَّهُ مِنا لَكَ خالِصاً مِن كُلِّ شَكٍ وَشُبْهَةٍ وَرِياءٍ وَسُمعَةٍ، حَتى لا نَعْتَمِدَ بِهِ غَيرَكَ، وَلا نَطلُبَ بِهِ إلا وَجْهَكَ وَحَتّى تُحِلَّنا مَحِلَّهُ، وَتَجعلَنا فِي الجَنَّةِ مَعَهُ، وَلا تَبتلِنا فِي أمرِهِ بالسّامَةِ وَالكَسَلِ وَالفَترَةِ وَالفَشَلِ، وَاجْعَلنا مِمَّن تَنتَصِرُ بِهِ لِدينِكَ، وَتُعِزُّ بِهِ نَصرَ وَلِيّكَ وَلا تَسْتَبدِلِ بِنا غَيرَنا فَإنَّ استِبدالَكَ بِنا غَيرَنا عَلَيكَ يَسيرٌ وَهوَ عَلَينا كَبيرٌ إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ. اللّهُمَّ وَصَلِّ عَلى وُلاةِ عُهُودِهِ، وَبَلِّغهُم آمالَهُم، وَزِدْ فِي آجالِهُمْ، وَانْصُرهُم وَتَمِّمْ لَهُمْ ما أَسْنَدتَ إلَيهِمْ مِن أَمْرِ دينِكَ، وَاجْعَلْنا لَهُمْ أعْواناً، وَعَلى دِينِكَ أنْصاراً، وَصَلِّ عَلى آبائِهِ الطّاهِرينَ الأئمة الرّاشِدينَ.

اللّهُمَّ فَإنَّهُمْ مَعادِنُ كَلِماتِكَ، وَخُزّانُ عِلْمِكَ، وَوُلاةُ أمْرِكَ، وَخَالِصَتُكَ مِنْ عِبادِكَ، وَخيَرَتُكَ مِن خَلْقِكَ، وَأوْلِياؤكَ وَسلائِلُ أوْلِيائِكَ، وَصَفْوَتُكَ وَأولاد أصْفِيائِكَ، صلَواتُكَ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكاتُكَ عَلَيْهِمْ أجْمَعينَ.

اللّهُمَّ وَشُرَكاؤهُ فِي أمْرِهِ وَمُعاوِنُوهُ عَلى طاعَتِكَ الّذينَ جَعَلْتَهُمْ حِصْنَهُ وَسِلاحَهُ وَمَفْزَعَهُ، وَأُنْسَهُ الّذينَ سَلَوا عَنِ الأهْلِ وَالأولاد، وَتَجافَوا الوَطَنَ، وَعَطّلوا الوَثِيرَ مِنَ المِهادِ، قَدْ رَفَضُوا تِجاراتِهِمْ، وَأضَرُّوا بِمَعايِشِهِمْ وَفُقِدوا فِي أنْدِيَتِهِمْ بِغَيرِ غَيْبَةٍ عَنْ مِصْرِهِمْ، وَحالَفوا البَعِيدَ مِمَّنْ عاضَدَهُمْ عَلى أمْرِهِمْ، وَخالَفُوا القَرِيبَ مِمَّنْ صَدَّ عَنْ وِجْهَتِهِمْ، وَائْتَلَفُوا بَعْدَ التَّدابُرِ وَالتَّقاطُعِ فِي دَهْرِهِمْ، وقَطَعُوا الأسْبابَ المُتَصِلَةَ بِعاجِلِ حُطامٍ مِنَ الدُّنْيا، فَاجْعَلْهُمْ اللّهُمَّ فِي حِرْزِكَ، وَفِي ظِلِّ كَنَفِكَ، وَرُدَّ عَنْهُمْ بَأسَ مَنْ قَصَدَ إلَيهِمْ بِالعَداوَةِ مِن خَلْقِكَ، وَأجْزِلْ لَهُمْ مِن دَعْوَتِكَ مِن كِفايَتِكَ وَمَعُونَتِكَ لَهُمْ، وَتَأييدِكَ وَنَصْرِكَ إيّاهُمْ ما تُعِينُهُمْ بِهِ عَلى طاعَتِكَ وَأزْهِقْ بِحَقِّهِمْ باطِلَ مَنْ أرادَ إطْفاءَ نُورِكَ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَامْلأ بِهِمْ كُلَّ أُفُقٍ مِنَ الآفاقِ، وَقُطْرٍ مِنَ الأقْطارِ، قِسْطاً وَعَدْلاً وَرَحْمَةً وَفَضْلاً، وَاشْكُرْ لَهُمْ عَلى حَسَبِ كَرَمِكَ وَجُودِكَ وَما مَنَنْتَ بِهِ عَلى العالَمِينَ (القائمين خ.ل) بِالقِسطِ مِن عِبادِكَ، وَاذْخُرْ لَهُمْ مِن ثَوابِكَ ما تَرْفَعُ لَهُمْ بِهِ الدَّرَجاتِ، إنَّكَ تَفْعَلُ ما تَشاءُ، وَتَحْكُمُ ما تُرِيدُ آمِينَ رَبَّ العَالَمِينَ.

المصادر

١. الإرشاد: الشيخ المفيد.
٢. الإمامة والتبصرة: ابن بابويه القمي / طبعة النجف/ الطبعة المحققة.
٣. الإختصاص: الشيخ المفيد.
٤. الإحتجاج: الطبرسي.
٥. الأمالي: الشيخ الصدوق.
٦. الأصول الستة عشر.
٧. أعلام الورى: لطبرسي.
٨. إثبات الوصية: لمسعودي.
٩. إثبات الهداة: الحر العاملي.
١٠. إختيار معرفة الرجال: الكشي.
١١. إقبال الأعمال.
١٢. بحار الأنوار: لمجلسي.
١٣. بصائر الدرجات الصفار.
١٤. تفسير الإمام العسكري: / الطبعة المحققة.
١٥. تفسير القمي.
١٦. تفسير العياشي.
١٧. تفسير نور الثقلين.
١٨. تفسير كنز الدقائق: الشيخ محمد مؤمن المشهدي.
١٩. تفسير فرات: فرات بن إبراهيم الكوفي.
٢٠. التوحيد: الشيخ الصدوق.

٢١. تاريخ أهل البيت: تحقيق السيد محمد رضا الحسيني.

٢٢. تاريخ الأئمة: الكاتب البغدادي.

٢٣. تقريب المعارف: أبو الصلاح الحلبي.

٢٤. تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي.

٢٥. تنبيه الخواطر: لورام.

٢٦. تحف العقول.

٢٧. تذكرة الخواص:سبط بن الجوزي.

٢٨. الثاقب في المناقب: ابن حمزة الطوسي.

٢٩. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال:الشيخ الصدوق.

٣٠. الجوهر السنية: الحر العاملي.

٣١. جامع الأخبار: السبزواري.

٣٢. جمال الأسبوع.

٣٣. جوابات أهل الموصل في العدد والرؤية.

٣٤. كتاب الحجة.

٣٥. حديقة الشيعة:المقدس الأردبيلي.

٣٦. الخرائج والجرائح: لقطب الراوندي.

٣٧. الخصال.

٣٨. الدر المنثور:السيوطي.

٣٩. دلائل الإمامة: الطبري الإمامي.

٤٠. الذريعة: أغا بزرك الطهراني.

٤١. رجال الشيخ الطوسي.

٤٢. رجال النجاشي.

٤٣. الرواشح السماوية: السيد الداماد / الطبعة الحجرية.

٤٤. رجال الكشي: الكشي.

٤٥. روضة الواعضين:لفتال النيسابوري.

٤٦. روضة الكافي.

٤٧. رياض العلماء: عبد الله أفندي.

٤٨. سنن الترمذي.

٤٩. سنن ابن ماجة.

٥٠. سنن أبي داود.

٥١. شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني.

٥٢. الصراط المستقيم.

٥٣. صحيح مسلم.

٥٤. عيون المعجزات: حسين بن عبد الوهاب/ مطبعة الحيدرية.

٥٥. علل الشرائع: الشيخ الصدوق.

٥٦. عيون أخبار الرضا.

٥٧. عقاب الأعمال من المحاسن.

٥٨. الغيبة: الشيخ الطوسي/طبعة النجف/ الطبعة المحققة.

٥٩. الغيبة: النعماني.

٦٠. الغدير يتحدى التشكيك بأسانيده: / الطبعة الأولى.

٦١. الغارات.

٦٢. الفوائد الرجالية: السيد بحر العلوم.

٦٣. الفهرست: الطوسي.

٦٤. الفصول المهمة: ابن الصباغ.

٦٥. الفتن: نعيم بن حماد.

٦٦. فرج المهموم: ابن الطاووس/النجف الأشرف.

٦٧. فتح الباري في شرح صحيح البخاري.

٦٨. القضاء ابواب صفات القاضي.

٦٩. قرب الإسناد:/ طبعة النجف الأشرف.

٧٠. الكافي: الكليني.

٧١. كشف الغمة: الأربلي.
٧٢. كمال الدين: الشيخ الطوسي.
٧٣. كفاية الأثر.
٧٤. كمال الدين: الشيخ الصدوق.
٧٥. كفاية الأثر الخزار.
٧٦. كشف الحق.
٧٧. المستدرك على الصحيحين.
٧٨. المحاسن: لبرقي.
٧٩. منتخب الأنوار المضيئة: السيد بهاء الدين النيلي.
٨٠. مدينة المعاجز: السيد هاشم البحراني.
٨١. مرآة العقول: للمجلسي.
٨٢. معرفة الرجال: الكشي.
٨٣. معالم العلماء: ابن شهر آشوب.
٨٤. مختصر كفاية المهتدي: / الطبعة الأولى.
٨٥. مجلة تراثنا: العدد الثاني/ السنة الرابعة.
٨٦. مناقب: آل أبي طالب/ابن شهر آشوب.
٨٧. من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق.
٨٨. مختصر إثبات الرجعة.
٨٩. مصباح المتهجد.
٩٠. مكارم الأخلاق: الشيخ الطبرسي.
٩١. معجم رجال الحديث: لآية الله العظمى السيد الخوئي.
٩٢. منتهى المقال.
٩٣. النجم الثاقب: النوري.
٩٤. نقد الرجال.
٩٥. وسائل الشيعة: الحر العاملي.

المحتويات